al. Shawqīyāt

الشوقيات

Shawqī, Aḥmad

front

الجزء الثاني v.2

احمد شوقي

B

باب الوصف

آية العصر في سماء مصر

« نظمت عند قدوم (فدرين) و(بونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ »

يا فرنسا نلتِ أسبابَ[1] السماء ... وتملكتِ مقاليدَ الجواء
غُلِبَ النسرُ على دولته ... وتنحَّى لكِ عن عرش الهواء
وأتتكِ الريحُ تمشي أمةً[2] ... لكِ يا بلقيسُ[3] من أوفى الإماء
رُوِّضت بعد جماحٍ وجرتْ ... طوعَ سلطانينِ: علمٍ وذكاء
لكِ خيلٌ بجناحٍ أشبهتْ ... خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياء
وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على ... بُرُدٍ[4] في البر والبحر بطاء[5]
تطلعُ الشمسُ فيجري دونها ... فوق عُنْق الريح أو متنِ العماء[6]
رحلةُ المشرقِ والمغرب ما ... لبثتْ غيرَ صباحٍ ومساء
بُسلاءُ الإنسِ والجن فدًى ... لفريقٍ من بنيكِ البسلاء
ضاقتِ الأرضُ بهم فاتخذوا ... في السموات قبورَ الشهداء
فتيةٌ يمسون جيرانَ السُّها[7] ... سمراءَ النجم في أوج العلاء

---

(١) أسباب السماء: مراقيها أو طرقها أو نواحيها أو أبوابها (٢) الأمة: المملوكة
(٣) صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح (٤) برد: جمع بريد
(٥) بطاء: جمع بطيء (٦) العماء السحاب المرتفع أو الكثيف أو الممطر أو الرقيق
(٧) السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى

حوَّماً فوقَ جبالٍ لم تكن ... للرياح الهوجِ يوماً بوِطاء
لسليمانَ بِساطٌ واحدٌ ... ولهم ألفُ بساطٍ فى الفضاء
يركبون الشُهْبَ والسُحبَ الى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء
يا « نسوراً » هبطوا « الوادى » على ... سالفِ الحب ومأثور الوَلاء
دارُكم مصرُ ، وفيها قومُكم ... مرحباً بالأقربينَ الكرماء
طِرتمُ فيها فطارتْ فرحاً ... بأعزّ الضيفِ[1] خيرِ النزلاء
هل شجاكم فى ثرى أهرامِها ... ما أرقتمْ من دموع ودماءْ؟
أين نَسرٌ[2] قد تلقّى قبلكم ... عظةَ الأجيال من أعلى بِناء؟
لو شهدتم عصرَه أضحى له ... عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
جرحَ الأهرامَ فى عزّتها ... فمشى للقبر مجروحَ الإباء
أخذتْ تاجاً بتاجٍ ثأرَها ... وجزت من صلَفٍ[3] بالكبرياء
وتمنّتْ لو حوتْ أعظمَه ... بين أبناء الشموس العظماء

* *

جلَّ شأن الله هادى خلقه ... بهُدى العلم ونور العلماء
زفَّ من آياته الكبرى لنا ... طِلبةً طال بها عهدُ الرجاء
مركبٌ لو سلف الدهرُ به ... كان إحدى معجزاتِ القدماء
نصفه طيرٌ ، ونصف بشرٌ ! ... يالها إحدى أعاجيبِ القضاء !
رائعٌ ، مرتفعاً أو واقعاً ، ... أنفسَ الشجعانِ قبلَ الجبناء

---

(١) الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه فى الاصل مصدر

(٢) يريد به نابليون الأول (٣) الصلف : مجاوزة قدر الظرف

مُسْرَجٌ فى كل حين ملجَمٌ　　كاملُ العُدّة ، مرموقُ الرُّواء (١)
كبِساطِ الريحِ فى القدرةِ أو　　هُدهُدِ السيرةِ فى صدق البلاء
أو كحوتٍ يرتمى الموجُ به　　سابحٍ بين ظهورٍ وخفَاء
راكبٍ ما شاء من أطرافه　　لا يُرى من مركبٍ ذى عُدَواء (٢)
ملأ الجوَّ فعالا ، وغدا　　عجبَ الغربانِ فيه والحِداء
وترى السحبَ به راعدةً　　من حديدٍ جُمِعت لا من رَواء (٣)
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى　　فى عِنانَيْن له : نارٍ وماء
وجناحٍ غيرِ ذى قادمةٍ (٤)　　كجناح النحل مصقولٍ سَواء
وذُنابَى ، كلُّ ريحٍ مسَّها　　مسّهُ صاعقة من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذَنَبٍ　　فاذا جدّ فسهماً ذا مَضاء
فاذا جاز الثريّا للثرى　　جرّ كالطاووس ذيلَ الخُيَلاء
يملأ الآفاقَ صوتاً وصدًى　　كعزيف الجن فى الأرض العَراء
أرسلتْه الارضُ عنها خبراً　　طنَّ فى آذانِ سكانِ السماء

* * *

يا شبابَ الغدِ وأبنايَ الفِدى　　لكمُ أُكرِمْ وأعزِزْ بالفِداء
هل يمدُّ اللهُ لى العيشَ ، عسى　　أن أراكم فى الفريقِ السعداء
وأرى تاجكمُ فوق السُّها　　وأرى عرشكمُ فوقَ ذُكاء (٥)

(١) الرواء : حسن المنظر (٢) مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن (٣) الرواء : الماء العذب (٤) القادمة : واحدة القوادم وهي عشر ريشات فى مقدم الجناح وهي كبار الريش (٥) ذكاء : اسم للشمس

من رآكم قال مصر استرجعتْ عزّها في عهد «خوفو» و«مناء»

أمةٌ للخلد ما تبنى، إذا ما بنى الناسُ جميعاً للعَفاء (١)

تعصِمُ الأجسامَ من عادى البِلاَ وتقى الآثارَ من عادى الفناء

إن أسأنا لكمُ أو لم نسئْ نحن هَلْكَى فلكم طولُ البقاء

إنما مصرُ إليكمْ وبكمْ وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء

عصرُكم حرٌّ ومستقبلُكم في يمين الله خيرِ الأمناء

لا تقولوا حطّنا الدهر، فما هو إلا من خيالِ الشعراء

هل علمتمْ أمةً في جهلها ظهرتْ في المجد حسناءَ الرداء

باطنُ الأمةِ من ظاهرِها إنما السائلُ من لونِ الإناء

فخذوا العلمَ على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقرأوا تاريخكمْ واحتفظوا بفصيحٍ جاءكمْ من فصحاء

أنزلَ اللهُ على ألسنِهم وحيَهُ في أعصر الوحي الوِضاء (٢)

واحكموا الدنيا بسلطانٍ فما خُلِقت نَضْرتُها للضعفاء

واطلبوا المجدَ على الأرض فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

---

(١) العفاء : الدروس والهلاك والتناء (٢) الوضاء: المشرقة الحسنة

شكسبير

أعلى الممالكِ ما كرسيُّه الماء … وما دِعامتُه[١] بالحق شمّاء
ياجيرةَ (المنشِ) حلاّكم أبوّتُكم … ما لم يُطوَّقْ به الأبناء آباء
مُلكٌ يطاول ملك الشمس، عزّتُه … فى الغرب باذخةٌ فى الشرق قعساء[٢]
تأوى الحقيقةُ منه والحقوق إلى … ركن بناه من الأخلاق بنّاء
أعلاه بالنظرِ العالى ونطّقه … بحائط الرأى أشياخٌ أجلاّء
وحاطه بالقنا. فتيانُ مملكةٍ … في السلم زهرُ رُبى فى الروع أرزاء
يُستصرخون ويُرجى فضلُ نجدتِهم … كأنهم عربٌ فى الدهر عَرْباء[٣]
ودولة لا يراها الظنُّ من سعةٍ … ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء لا سببُ الرحمنِ مُطَّرَحٌ … فيها ولا رَحِمُ الانسانِ قطعاء
تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكُناً … وراءهن لباغى الصَّيدِ عنقاء[٤]
وكان ودُّهمُ الصافى ونُصرتُهم … للمسلمين وراعيهم كما شاءوا!

***

دستورُهم عجبُ الدنيا وشاعرُهم … يدٌ على خلقِهِ لله بيضاء
ما أنجبت مثلَ (شيكسبير) حاضرةٌ … ولا نمت من كريم الطير غنّاء[٥]
نالت به وحدَه (انكلترا) شرفاً … مالم تنل بالنجوم الكُثْرِ جوزاء[٦]

---

(١) الدعامة أو الدعام : عماد البيت (٢) قعساء : أى ثابتة (٣) العرباء من العرب : الصرحاء الخلص (٤) طائر معروف الاسم مجهول الجسم (٥) الروضة الكثيرة العشب
(٦) الجوزاء : برج فى السماء

لم تُكشفِ النفسُ لولاه ولا بُليت[١] لها سرائر لا تُحصى وأهواء
شعر من النَّسق الأعلى يُؤيّدُه من جانب الله إلهامٌ وإيحاء
من كل بيت كآيِ الله تسكنُه حقيقةٌ من خيالِ الشعرِ غرّاء[٢]
وكلٌّ معنى كعيسى فى محاسنِه جاءتْ به من بناتِ الشعرِ عذراء
أو قصةٍ ككتابِ الدهرِ جامعةٍ كلاهما فيـــه إضحاكٌ وإبكاء
مهما تُمَثَّلْ ترى الدنيا ممثّـــلةً أو تُتْلَ فهى من الإنجيل أجزاء

* * *

ياصاحبَ العصُرِ الخالى ألا خبرٌ عن عالَمِ الموتِ يرويه الألِبّاء[٣]
أما الحياةُ فأمرٌ قد وصفتَ لنا فهل لما بعدُ تمثيلٌ وإدناء[٤]
بمن أماتك قل لى: كيف جمجمةٌ غبراء فى ظلمات الأرضِ جوفاء[٥]
كانتْ سماء بيانٍ غير مُقلعةٍ[٦] شؤبوبها[٧] عسلٌ صافٍ وصهباء
فأصبحتْ كأصيصٍ[٨] غير مُفتقدٍ جفّتْه ريحانةٌ للشعر فيحاء
وكيف باتَ لسانٌ لم يدعْ غرضاً ولم تَفتْه من الباغين عوْراء[٩]
عفا فأمسى ذُنابَى عقربٍ بليتْ وسمُّها فى عروقِ الظلم مشّاء
وما الذى صنعتْ أيدى البلى بيد لها إلى الغيب بالأقلامِ إيماء؟
فى كل أُنملةٍ منها إذا انبجست[١٠] برقٌ ورعدٌ وأرواحٌ وأنواء
أمستْ من الدود مثلَ الدودِ فى جدث قُفّازُها فيه حصباءٌ[١١] وبوغاء[١٢]

---

(١) امتحنت (٢) ناصعة (٣) الالباء: العقلاء جمع لبيب (٤) أدنى الشىء: قربه اليه (٥) جوفاء: فارغة (٦) ذاهبة (٧) شؤبوبها، الشؤبوب: الدفعة من المطر (٨) الاصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين (٩) العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة (١٠) انبجست أى انفجرت (١١) الحصباء: الحصى، الواحدة حصبة (١٢) البوغاء: مايثور من الغبار ودقاق التراب

وأينَ تحت الثرى قلبٌ جوانبُه … كأنهن لوادى الحق أرجاء ؟
تُصغى الى دقّه أذنُ البيان كما … الى النواقيس للرهبانِ إصغاء
لئن تمشّى البِلى تحت التراب به … لا يؤكل الليثُ إلا وهو أشلاء (١)

***

والناس صنفان موتَى فى حياتهم … وآخرون ببطنِ الأرض أحياء
تأبَى المواهبُ فالأحياء بينهمُ … لا يستوون ولا الأمواتُ أكفاء
يا واصفَ الدم يجرى ههنا وهنا … قم انظر الدمَ فهو اليوم دأماء (٢)
لا موكَ فى جعلكَ الانسانَ ذئبَ دمٍ … واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء
وقيل أكثرَ ذكرَ القتل ثم أتوا … ما لم تسعْهُ خيالاتٌ وأنباء
كانوا الذئابَ وكان الجهلُ داءَهمُ … واليومَ علمُهمُ الراقى هو الداء
لؤمُ الحياة مشى فى الناس قاطبةً … كما مشى آدمٌ فيهم وحوّاء
قم أيّدِ الحقّ فى الدنيا أليس له … كتيبة منك تحت الأرض خرساء
وأين صوتٌ تميد الراسياتُ له … كما تمايدَ يوم النار سيناء (٣)
وأين ماضيةٌ فى الظلم قاضيةٌ … وأينَ نافذةٌ فى البَغْى نجلاء
أيتركُ الأرض جانوها وليس بها … صحيفةٌ منك فى الجانين سوداء
تأوى اليها الأيامَى (٤) فهي تعزيةٌ … ويستريحُ اليتامى فهى تأساء (٥)

---

(١) أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شىء (٢) الدأماء : البحر (٣) يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سينا (٤) أيامى : جمع أيم المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد امرأته (٥) تعزية وتسلية

اثر البال في ليال

« في وصف ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين »

حَفَّ كأسَها الحَبَبُ　　فهي فضةٌ ذهبُ (١)
أو دوائرٌ دُرَرٌ　　مائجٌ بهـا لَبَبُ (٢)
أو فمُ الحبيبِ جلا　　عن جُمانِه الشَّنَبُ (٣)
أو يداه باطِنُهـا　　عاطِـلٌ ومختضِبُ
أو شقيقُ وجنتِهِ　　حينَ لى به لَعِبُ (٤)
راحةُ النفوس ، وهل　　عند راحةٍ تَعَبُ ؟
يا نديمُ خِفَّ بها　　لا كَبابكَ الطربُ
لا تقلْ عواقبُها　　فالعواقبُ الأدب
تنجلي ولى خُلُقٌ　　ينجلى وينسكِبُ
يرقُبُ الرفاقُ له　　كلما سَرَى شربوا
شاعرُ العزيز وما　　بالقليل ذا اللقبُ
ليلةٌ لسيّدِنا　　في الزمان تُرتقب
دونها الرشيدُ وما　　أخلَدتْ له الكتب

---

(١) الحبب : الفقاقيع التي تعلو الخمر (٢) اللبب : موضع القلادة من الصدر (٣) جلا أي كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عذوبة الاسنان (٤) الشقيق ، واحدة شقائق النعمان وهي أزاهر حمراء فيها بقع سوداء

يهرعُ النزيلُ لهـــا   والرعيّـةُ النُّخَب (١)
فالسرايُ جوهرةٌ   للعقـول تختلب
أو كباقةٍ زهرًا   للعيون تأتشِب (٢)
الجـلالُ قبتُه   والسنا له طنُبُ (٣)
ثابتٌ وذِروتُــه   فى الفضاء تضطرِب
أشرقتْ نوافـذُه   فهى منظـرٌ عجَب
وأُستنارَ رَفرَفُه   والسجوفُ والحُجُبُ (٤)
تعجَبُ العيونُ له   كيف تَسكنُ الشهُبُ (٥)
أقبلتْ شموسُ ضحى   ما لهن منتقَبُ (٦)
الظلامُ رايتُها   وهى جيشُه اللَّجِب (٧)
فى هوادجٍ عجَلاً   بالجيادِ تنسحِب
قام دونهـا سبَبٌ   واستحثَّها سبَب (٨)
فهى تارةً مَهَـلٌ   وهى تارةً خبَب (٩)
ترتمى بهن حمًى   لا يجوزُه رَغَب (١٠)
بابه لداخـلهِ   جنّةٌ هى الأرَب

---

(١) النخب : جمع نخبة وهى المختار من كل شىء (٢) ائتشب الشجر: التف، والزهرا : الزهراء (٣) السنا هنا مقصورة من السناء بمعنى الرفعة، والطنب: الوتر أو الحبل الذى يشد به سرادق البيت (٤) الرفرف: الرقيق من ثياب الديباج ، والسجوف: الستور جمع سجاف (٥) يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة (٦) المنتقب : النقاب (٧) الجيش اللجب: ذو الكثرة والضجيج (٨) السبب : الحبل . ويشير به أولا الى زمام الدابة وثانيا الى سوط السائق (٩) الخبب: سرعة عدو الجياد (١٠) ترتمى بمعنى ترمى، والرغب: الابتهال والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى ، وكعبة الضارع

قامتِ السُّراةُ به والمعيّةُ النجُبُ (١)
وانبرَى النساءُ له عُجْمُهنّ والعرَبُ
العفافُ زينتُها والجمالُ والحسَب
أنجمٌ مطالِعُها عابدينُ والرُّحَب (٢)
سيّدى لها فلَكٌ وهى منه تقترِب
عند ركنِ حُجرتِهِ بدرُه لنا كَثَب (٣)
يزدهي السريرُ به والمطارِفُ القُشُبُ (٤)
حولَ عَرشِهِ عجمٌ حول عرشِهِ عرَب
رُتبةُ الجدودِ له تستوي بها الرُّتَبُ
شُرُفتْ به وسما تالدٌ ومكتَسَب (٥)
الليوثُ ماثلةٌ والظباءُ تنسرِب
الحريرُ ملبَسُها واللُّجيْنُ والذهب (٦)
والقصورُ مسرحُها لا الرمالُ والعُشُبُ
يستفزُّها نغمٌ لا صدًى ولا لَجَبُ (٧)
يُستعادُ رَقصُه تارةً ويقتضبُ
فالقدودُ بانُ رُبًى بَيْدَ أنها تثِب (٨)
يلعبُ العناقُ بها وهو مشفِقٌ حَدِب (٩)

---

(١١) السراة: جمع سرى وهو السيد الشريف فى سخاء ومروءة، والنجب جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٢) الرحب: جمع رحبة وهى الارض المتسعة (٣) الكثب: القرب (٤) المطارف: أردية من خز، والقشب: الجدد (٥) التالد: القديم (٦) اللجين: الفضة (٧) اللجب: الضجيج (٨) البان: شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله (٩) الحدب: المعطوف

فهي مرةً صُعُدٌ وهي مرةً صَبَبُ (١)
وهي ههنا وهنا تلتقي وتصطحب
مثلما التقت أسَلٌ (٣) أو تعانقت قُضُبُ (٢)
الرءوسُ مائلةٌ في الصدور تحتجب
والنحورُ قائمةٌ قاعدٌ بها الوَصَبُ (٣)
والنهودُ هامدةٌ والخدودُ تلتهب
والخصورُ واهيةٌ بالبنانِ تنجذب
سالتِ الأكفُ بها فهي أغصُنٌ نُهَبُ (٤)
* الخوانُ دائرةٌ الملا لها قُطُبُ * (٥)
* للوفودِ مائدةٌ منه أينما انقلبوا
والطريقُ متصلٌ نحوه ومُنشعِب
والطعامُ حاضرُه والمزيدُ منتهَبُ *
باردٌ ومن عجبٍ يُشتهى ويُطلَب *
سائغٌ لذي سَغَبٍ سائغٌ ولا سَغَبُ (٦)
حاضرٌ لذي طلبٍ حاضرٌ ولا طلبُ
والمُدامُ أكؤسُها ماتغيضُ والعُلَبُ * (٧)

---

(١) الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع ، والصبب : المنحدر (٢) الأسل : الرماح ، والقضب : السيوف (٤) الوصب : التعب (٤) النهب : جمع نهبة وهي المنهوب (٥) الخوان بكسر الخاء وضمها : ما يوضع عليه الطعام ، والقطب بتسكين الطاء وتخفف : سيد القوم (٦) السغب : الجوع (٧) العلب : نوع من الاقداح الضخمة

وهى بيننا سَلَبٌ والنُّهى لها سَلَب (١)
* شَرُفتْ منَاخُها واعتلى بها العنَبُ
حولها الحوائمُ ما ينقضى لها قَرَب (٢)
يغتبِطْنَ فى حَرَمٍ لا تناله الرِّيبُ
ماسِوى الحديثِ به يُبتغَى ويُجتذَب
هكذا الكرامُ كرا م « وإن همو طَرِبوا »
ليلةٌ علت وغلَتْ ليتَ فجرَها كذِب
يكفلُ الأميرُ لنا أن تُعيدَها الحقب (٣)
عاش للندَى ملِكٌ سيدٌ لنا وأب
حاتمُ الملوكِ إذا ضاقَ بالندى النَّشَب (٤)
السرور أنعُمُه والهناء مايَهب
والندى سجيّتُه والحنانُ والحدَب (٥)
يا عزيزُ : دام لنا روضُ عِزِّكَ الأشَب (٦)
هذه عروسُ نُهَى فى القبُول ترتغب (٧)
زفَّها لكمْ وَجلاَ شاعرُ الحمَى الأَرِبُ
احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الغُيَّب (٨)
أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصُب
لو مدحتكم زمنى لم أقمْ بما يجب

---

(١) السلب : مايسلب وينهب (٢) الحوائم : العطاش ، والقرب : سير الليل لورد الغد
(٣) الحقب : جمع حقبة وهى هنا بمعنى السنة (٤) الندى : الكرم ، والنشب : العقار أو المال (٥) الحدب : العطف والاشفاق (٦) الروض الأشب : الملتف (٧) ارتغب فى الأمر : رغب فيه (٨) الغيب : جمع غائب

مرقص

« نظمت هـذه القصيدة فى وصف مرقص أقيم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤ »

مالَ واُحتجبْ　　　وادّعى الغضبْ
ليت هاجِرِى　　　يشرحُ السبب
عتبُه رضًى　　　ليته عتب
علّ بيننا　　　واشياً كذب
أو مُفنّداً (١)　　　يخلُقُ الرِيَب
من لمدنَف (٢)　　　دمعه سُحُب ؟
بات متعبًا　　　همُّـهُ اللعِب
يستوى خَـلٍ　　　عنـدَه وصَب
ذقتُ صدَّه　　　غيرَ محتسِب
ضقتُ فيه باا　　　رُسْلِ والكتُب
كلما مشى　　　أخجل القُضُب
بين عينه　　　والمها نسَب
ماءُ خـدِّه　　　شفَّ عن لهَب
ساقَ الطّلا (٣)　　　شُرْبُها وجب

---

(١) مفند : مكذب ٢) المدنف : الذى أتلته المرض (٣) الطلا : الخمر

هاتِها مَشَت　　فوقها الحِقَب [1]
بابليَّـــــةٌ　　تنفثُ الحَبَب [2]
إن كَرْمها　　آدمُ العنَب
هُــذِبتْ فنى　　دَنِّها الأدب
أسقِها فتىً　　خيرَ مَنْ شرِب
كلمـــا طغىَ　　راضَها الحسب
(عابدينُ) أمْ　　هالةٌ [3] عجب ؟
أُسُّه الهُـــدَى　　والمُلاَطُنُب [4]
مشرفُ الذرى　　مائجُ الرَّحَب
قام ربُّه　　يرفع الحجُب
عنـد عرشه　　عرش (منحتُب)
دون عزِّه　　(تبَّعُ) الغلَب
السَّراةُ من　　وفده النُّخَب
حول سُدةٍ　　حفَّها الرَّغَب
طاب عندها ال　　عُجم والعرب
وارتضى الملا　　من بنى الصُّلُب
من حسانِهم　　سِربُ أُنسُرب

(١) الحقب : جمع حقبة وهى السنة (٢) الحبب : الفقاقيع التى تعلو الماء والخمر
(٣) الهالة : دارة القمر (٤) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد

بين كوكبٍ   يسحبَ الذَّنب
عنـد جُؤذَرٍ   فاتن الشَّنب [١]
عند شادنٍ [٢]   حاسرِ اللَّبَب [٣]
تذهب النهى   أينما ذهب
يلفتُ الملا   كلمـا وثب
فى غلائلٍ   سُندُسٍ قُشُب [٤]
دونهن لاَ   يثبت اليَلَب [٥]
قرّ نهـدُهُ   عِطفهُ اضطرب
خَصرُهُ هبـا   صـدره صبَب
يُركِضُ النهى   مشيهُ الخَبَب
راتعاً كما   شاء فى الكتب
آنساً إلى   شِبْهِ انجذب
يسـتخِفُّهُ   أينما انقلب
مطربٌ من الـ   لحنِ منتَخَب
يجمَعُ الملا   يُحضِرِ الغيَب
ماحـدا المها   قبلَه طرب

***

(١) الشنب: ماء ورقة وعذوبة فى الاسنان (٢) الشادن : ولد الظبية (٣) اللبب: المنحر، واللبب : موضع القلادة من الصدر (٤) قشب : جمع قشيب وهو الجديد ، والقشيب أيضاً الابيض والنظيف (٥) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب خالص الحديد

يا ابن خيرَ أب　　يا أبا النُجُب
أنت (حاتمٌ)　　للقِرَى أُنتدب
فى خوانِه　　كلُّ مايجب
لم تَقمْ على　　مثلِه القُبَب
أَنهلَ البرا　　يا وما نضبْ
أطعم الورى　　لم يقل جدب
مابهم صدىً　　مابهم سغب[1]
قم أبا (نوا　　س) انظرِ النَّشب[2]
ما الخصيبُ ما ا　　لبحر ذو العُبَب
هل عهدتَه　　يُعطِرُ الذهب
ذا هو الجنا　　بُ الذى خصب
ظلَّلَ الورى　　روضُه الأشِب[3]
خيرُ من دعا　　خيرُ من أَدَب

***

(ربَّ مصر) عشْ　　وابلغِ الأرب
لم تزل ليا　　ليك تُرتَقَب
مثلَ صفوِها ا　　لدهرُ ما وهب
أحيِها لنا　　عِدَّةَ الشهب

---

(١) السغب : الجوع وقيل لايكون الامع تعب (٢) النشب : المال والعقار (٣) الاشب الملتف (٤) أدب : أقام المأدبة

هاكَ مِدْحَةَ الـ شاعر الأرِبِ(١)
زفّها إلى خير من خطب
فارســـــيةٌ بزّتِ العرب
لم يجئْ بها شاعرٌ ذهب
إن تُراعِها(٢) تسمعَ العجب
يَبْـدَ أنها بعض ماوجَب

(١) الأرب : الماهر البصير (٢) تراعها : تصغى اليها

تحلية كتاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض
ـ صفة الكتاب ـ صفة التاريخ ـ صفة الجبرتى ـ صفة واقعة الاهرام

أنا مَنْ بَدّل بالكُتْبِ الصِحابا ... لم أجِد لى وافياً إلاّ الكِتابا
صاحبٌ إن عِبْتَه أو لَمْ تَعِبْ ... ليسَ بالواجد للصاحبِ عابا
كلّما أخلقْتُه جَدّدَنى ... وكسانى من حُلَى الفضل ثيابا
صُحبةٌ لم أشكُ منها ريبةً ... ووِدادٌ لم يُكلّفنى عتابا
ربَّ ليلٍ لم نُقصّر فيه عن ... سَمَرٍ طالَ على الصمتِ وطابا
كان من همٍّ نهارى راحتى ... ونَداماىَ ونقلى(١) والشرابا
إن يَجدنى يتحدّثْ أو يَجِد ... مَللاً يطوى الأحاديثَ اقتضابا
تجد الكُتبَ على النقدِ كما ... تجد الإخوانَ صدقاً وكذابا
فتخيّرْها كما تختارُه ... وادّخر فى الصَحْبِ والكُتبِ اللُبابا
صالحُ الأخوانِ يبغيكَ التُقَى ... ورشيدُ الكُتْبِ يبغيكَ الصوابا

***

غالِ بالتاريخ واجعلْ صُحْفَهُ ... مِنْ كتابِ الله فى الإجلالِ قابا
قلّبِ الإنجيلَ وانظرْ فى الهُدَى ... تلقَ للتاريخ وزناً وحسابا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما

رُبَّ مَنْ سَافَرَ فى أسفارِه بليالى الدهرِ والأيامِ آبا
واطلبُ الخلدَ ورُمْهُ منزلاً تجد الخلدَ من التاريخ بابا
عاشَ خَلقٌ ومَضَوْا ما نقضُوا رُقْعَةَ الأرضِ ولا زادوا الترابا
أخذَ التاريخُ مِمَّا تركُوا عملاً أحسنَ أو قولاً أصابا
ومِنَ الإحسانِ أو من ضِدِّهِ نجح الراغبُ فى الذكر وخابا
مَثَلُ القوم نَسَوْا تاريخَهم كلقيطٍ عَيَّ فى الناس انتسابا
أو كمغلوبٍ على ذاكرةٍ يشتكى من صلةِ الماضى انقضابا(١)

***

يا أبا «الحُفّاظِ» قد بلّغتنا طلبةً بلَّغكَ اللهُ الرِّغابا
لكَ فى الفتح وفى أحداثِهِ فتحَ اللهُ حديثاً وخطابا
مَن يُطالعه ويستأنس به يجدِ الجِدَّ ولا يعدم دِعابا
صُحُفٌ ألفتَها فى شدّةٍ يتلاشى دونها الفكرُ انتهابا
لغةُ «الكاملِ» فى استرساله «وابنِ خلدون» إذا صحَّ وصابا
إن للفُصْحَى زماماً ويداً تجنبُ(٢) السهلَ وتقتادُ الصعابا
لغةُ الذكرِ لسانُ المُجتبى كيف تعيا بالمنادين جوابا
كلُّ عصرٍ دارُها إن صادفت منزلاً رَحباً وأهلاً وجَنابا(٣)
إئتِ بالعمرانِ روضاً يانعاً وادعُها تجرِ ينابيعَ عِذابا
لا تجئها بالمتاعِ المُقتنى سَرقاً من كلِّ قومٍ ونهابا

(١) انقضابا : انقطاعا (٢) تجنب : تنحى (٣) الجناب : الفناء

سَلْ بها اندلسا هَل قصّرتْ   دون مِضمار العُلى حين أهابا
غُرِسَتْ فى كل تُربِ أعجَمٍ   فزكتْ أصلاً كما طابتْ نِصابا
ومشَتْ مِشيَتَها لم ترتكبْ   غيرَ رِجلَيها ولم تحجل(١) غُرابا

* * *

إن عصْراً قمتَ تجلُوه لنا   لبسَ الأيامَ دَجناً(٢) وضبابا
المماليكُ تغشّى ظُلمُهم   ظُلماتٍ كدُجى الليل حِجابا
كُلُّهم كافورُ(٣) أو عبدُ(٤) الخنا   غيرَ أنّ المتنبّى عنه خابا
ولكلٍ شيعةٌ من جنسِه   إن للشرّ الى الشرّ انجذابا
ظلماتٍ لا ترى فى جنحِها   غيرَ هذا الازهرِ(٥) السمحِ شِهابا
زِيدتْ الأخلاقُ فيه حائطاً   فاحتمى فيها رِواقاً وقِبابا
وترى الاعزَالَ(٦) من أشياخِه   صيّروه بسلاح الحقّ غابا
قسماً لولاه لم يبقَ بها   رجلٌ يقرأُ أو يدرى الكتابا
حفظَ الدينَ مليّاً ومضى   ينقذُ الدنيا فلم يملك(٧) ذَهابا
أُوذِيَتْ هيبتُه من عجزِه   وقُصارى عاجزٍ أن لا يُهابا
لم تُغادر قلماً فى راحةٍ   دولةٌ ما عرفتْ إلا الحِرابا
أقعدَ الله (الجبرتىّ)(٨) لها   قلماً عن غائبِ الأقلام نابا

---

(١) لم تحجل غراباً . كناية عن انها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس (٢) الدجن: الباس الغيم الأرض (٣) كافور : هو كافور الاخشيدى ممدوح المتنبي (٤) عبد الخنا : اى كافور (٥) الازهر : يعنى به معهد الازهر (٦) الاعزال : الذين لا سلاح لهم (٧) لم يملك ذهاباً : اى لم يستطع (٨) الجبرتى : المؤرخ المعروف

خبأ (الشيخ)(١) لها فى رُدْنه(٢) … مرقمًا(٣) أدهى من الصل(٤) أنسيابا
مَلَكٌ لم يغْضِ عن سيئةٍ … ياله من مَلَكٍ يهوى(٥) السِبابا
لا يراه الظُلمُ فى كاهِله … وهو يكوى كاهلَ الظلم عِقابا
صُحُفُ (الشيخ) ويوميّاته … كزمان الشيخ سُقْمًا وأضطرابا
من حواشٍ كجليدٍ لم يَذُبْ … وفصولٍ تُشْبهُ التبرَ المُذَابا
و (الجبرتىُّ) على فطنتِه … مرةً يَغبى وحينًا يتغابى(٦)
مُنصِفٌ ما لم يَرُض عاطفةً … أو يُعالج لهوى النفسِ غِلابا(٧)
وإذا الحىُّ تولى بالهوى … سيرةَ الحىّ بَغى فيها وحابى

***

وقعةُ الأهرام جلّتْ موقِعًا … وتعالت فى المغازى(٨) أن ترابا(٩)
عِظَةُ الماضى وملْقىّ درسه … لعقولٍ تجعلُ الماضى مثابا(١٠)
من بناتِ الدّهر(١١) إلا أنها … تَنشُرُ الدهرَ وتطويهِ كَعابا(١٢)
ومن الأيّامِ ما يَبقى وإن … أمعَنَ الأبطالُ فى الدهر أحتجابا
هى من أىّ سبيلٍ جئتَها … غايةٌ فى المجدِ لا تدنو طِلابا
أُنظرُ الشرقَ تجدها صرّفتْ … دولةَ الشرقِ أستواءً وأنقلابا

---

(١) الشيخ: يعنى به الجبرتى (٢) الردن: اصل الكم وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير (٣) المرقم: القلم (٤) الصل: الثعبان (٥) السباب: السب (٦) يتغابى: يتغافل (٧) غلابا: اى مغالبة (٨) المغازى: وقائع الحروب والمعانى (٩) ترابا: أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم اثرها فى مستقبل الشرق (١٠) مثابا: اى مرجعا (١١) بنات الدهر: أى شدائده (١٢) كعاب: اى وهى صبية لم تكبر

جلبتْ خيراً وشرّاً وسقتْ   أُمماً فى مهدِهم شهْداً وصابا[١]
فى (نَصِيبِينَ)[٢] لبسْنا حُسْنَها   وعلى التَلِّ[٣] لبسناها معابا
إن سِربا زَحفَ (النَّسْرُ)[٤] به   قَطعَ الأرْضَ بِطاحاً وهِضابا
إن ترامتْ بلداً عِقبانُه[٥]   خَطفَتْ تاجاً أو اصطادتْ عُقابا
شَهِدَ (الجِيزِىّ)[٦] منهم عُصْبةً   لبسُوا الغارَ على الغارِ اعتصابا[٧]
كذئابِ القفرِ من طولِ الوغى   واختلافِ النقْعِ[٨] لوناً وإهابا[٩]
قادَهم للفتح فى الارض فتًى   لو تأنَّى حظه قادَ السَحابا
غرَّتِ الناسَ به نكبتُه   جَمعَ الجُرحُ على الليثِ الذُبابا
بَرَزَتْ بالمنظَرِ الضاحى[١٠] لهم   فياقٌ كالزُهر[١١] حُسْناً والتهابا
حُلِىَ الفُرسانُ فيها جوهراً   وجِلالُ[١٢] الخيلِ دُرّاً وذَهابا
فى سلاح كحُلِىّ الغِيد ما   لمستْ طعْناً ولا مسّتْ ضِرابا
طرحتْ مصر فكانت (مُومِيا)   بين لِصّيْن أراداها جُذابا
نالها الأعرضُ ظُفْراً منهما   من ذئابِ الحربِ والأطولُ نَابا
وبَنُو الوادى رِجالاتُ الحِمَى   وقفُوا من ساقةِ الجيش ذُنابا
موقفَ العاجزِ من خلفِ الوغى   يَحرُسُ الأحمالَ أو يَسقى مُصابا

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر (٢) اكبر الوقائع واشهرها بين ابراهيم بن محمد على وبين الاتراك (٣) واقعة التل المشهورة التى جنت على مصر الاحتلال الانجليزى (٤) النسر : يعنى به نابليون (٥) دقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح (٦) الجيزى : يعنى به هرم الجيزة (٧) اعتصب : تتوج (٨) النقع : الغبار (٩) الاهاب : الجلد (١٠) الضاحى : البارز (١١) الزهر : يعنى بها النجوم (١٢) الجلال : واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به

الربيع ووادي النيل

« الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير »

آذارُ أقبلَ قُمْ بنا ياصاحِ   حيِّ الربيعَ حديقةَ الأرواحَ
واُجمعْ ندامى الظَّرفِ تحت لوائِه   وانْشُرْ بساحته بِساطَ الرَّاحَ
صفوٌ أُتيحَ فخذْ لنفسِكَ قِسطَها   فالصفوُ ليس على المدى بمُتَاحَ
واجلسْ بضاحكةِ الرياضِ مصفقاً   لتجاوُبِ الأوتارِ والأقداحِ
واستأنِسَنَّ من السُّقاةِ برُفقةٍ   غُرٍ كأمثالِ النجومِ صِباحِ
رقتْ كندمانِ الملوكِ خلالُهُم   وتجملوا بمروءةٍ وسماحِ
واجعلْ صبوحَكَ(١) في البكورِ سليلةً   للمُنْجِبيْنِ : الكرْمِ والتفاحِ
مهما فضضتَ دِنانَها فاستضحكتْ   مُلِئَ المكانُ سنًى وطيبَ نفاحِ
تطْغَى فإن ذكرتْ كريمَ أصولها   خلعتْ على النَّشوانِ حليةَ صاحي
(فرعونُ) خبَّأها ليوم فتوحه   وأعدّ منها قربةً (لفتاح)(٢)
مابين شادٍ ، في المجالس أيكه(٣)   ومحجَّباتِ الأيكِ في الأدواحِ
غَرِدٍ على أوتارِه يُوحي إلى   غَرِدٍ على أغصانه صدّاحِ

(١) الصبوح : ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه (٢) احد آلهة قدماء المصريين
(٣) الايك : الشجر الكثير الملتف وقيل الغيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر

بيضِ القلانسِ فى سوادِ جلاببٍ ... حُلّينَ بالأطواقِ والأوضاحِ
رتّلنَ فى أوراقهن ملاحناً ... كالراهباتِ صبيحةَ الإفصاحِ
يخطرنَ بين أرائكٍ ومنابرٍ ... فى هيكلٍ من سندسٍ فيّاحِ

***

مَلِكُ النباتِ، فكلُّ أرضٍ دارُه ... تلقاه بالأعراس والأفراح
منشورةٌ أعلامُه من أحمرٍ ... قانٍ وأبيضَ فى الربى لمّاح
لبستْ لمقدَمه الخمائلُ وشيَها ... ومرحنَ فى كنفٍ له وجناح
يغشى المنازلَ من لواحظِ نرجسٍ ... آناً وآناً من ثغور[1] أقاح
ورءوس «منثورٍ» خفضن لعزّه ... تيجانَهن عواطرَ الأرواح
الوردُ فى سُرُرِ الغصونِ مفتّحٌ ... متقابلٌ يثنى على الفتّاح
ضاحى المواكب فى الرياضِ مميّزٌ ... دونَ الزهور بشوكةٍ وسلاح
مرَّ النسيمُ بصفحتيه مقبّلا ... مرَّ الشفاه على خدود ملاح
هتكَ الردى من حسنه وبهائه ... بالليل ما نسجتْ يدُ الإصباح
ينبيكَ مصرعُه وكلٌّ زائلٌ ... أن الحياة كغدوةٍ ورواح
ويقائقُ[2] النسرينِ[3] فى أغصانها ... كالدُّرِّ رُكّبَ فى صدور رماح
و «الياسمينُ» لطيفُه ونقيُّه ... كسريرة المتنزّه المسماح

(١) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء
(٢) يقائق : جمع يقق، وابيض يقق أى شديد البياض ناصعه
(٣) ورد ابيض عطرى قوى الرائحه

متألِقٌ خَلَلَ الغصونِ كأنه … في بُلجةٍ[١] الأفنانِ ضوءُ صباحِ
و« الجُلنارُ » دمٌ على أوراقِهِ … قاني الحرُوفِ كخاتمِ السّفاحِ
وكأن محزونَ « البنفسجِ » ثاكلٌ … يلقى القضاءَ بخشيةٍ وصلاحِ
وعلى « الخواطرِ »[٢] رقةٌ وكآبةٌ … كخواطرِ الشعراءِ في الأتراحِ
والسَرْوُ في الحِبَرِ[٣] السوابغِ كاشفٌ … عن ساقِهِ كمليحةٍ مِفْراحِ
و« النخلُ » ممشوقُ القدودِ معصَّبٌ … متزينٌ بمناطقٍ ووشاحِ *
كبناتِ فرعونٍ شهدنَ مواكباً … تحتَ (المراوحِ) في نهارٍ ضاحِ
وترى الفضاءَ كحائطٍ من مرمرٍ … نُضِدَتْ عليه بدائعُ الألواحِ
الغيمُ فيه كالنعامِ ، بديعةٌ … برَكَتْ ، وأخرى حلقَتْ بجناحِ
والشمسُ أبهى من عروسٍ بُرقعتْ … يومَ الزِّفافِ بعسجدٍ وضّاحِ
والماءُ بالوادي يُخالُ مساربا … من زئبقٍ أو مُلقياتِ صِفاحِ[٤]
بعثتْ له شمسُ النهارِ أشعةً … كانت حُلَى (النيلوفرِ) السبّاحِ
يزهو على ورقِ الغصونِ نثيرُها … زَهْوَ الجواهرِ في بطونِ الرّاحِ
وجرت سواقٍ كالنوادبِ بالقُرى … رُعْنَ الشجيَّ بأنّةٍ ونُواحِ
الشاكياتُ وما عرفنَ صبابةً … الباكياتُ بمدمعٍ سحّاحِ
من كلِّ باديةِ الضلوعِ نحيلةٍ … والماءُ في أحشائها ،[٥] مِلواحِ
تبكي إذا وَنيتْ وتضحكُ إن هفتْ … كالعيسِ بين تنشُّطٍ[٦] ورزاحِ

---

(١) البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر (٢) الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الاسود يختضب به (٣) الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر (٤) صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف (٥) الملواح السريع العطش

(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزاحا ، ألقت نفسها اعياء وهزالا

هى فى السلاسل والغلول وجارُها　　أعمى يذوه بنيرِه الفدّاح *

***

انى لأذكر بالربيع وحسنهِ　　عهدَ الشباب وطرفِه[1] المِراح
هل كان إلا زهرةً كزهورِه　　عجلَ الفناء لها بغير جُناح

***

(هول كين): مصرُ روايةٌ لا تنتهى　　منها يدُ الكُتّاب والشُرّاح
فيها من البُرْدَىِّ والمزْمور[2] والـ　　توراةِ والفرقان والإصحاح
(ومِنَا) (وقمبيز) الى (اسكندر)　　فالقيصرَين فذى الجلال (صلاح)
تلك الخلائقُ والدهورُ خزانةٌ　　فابعثْ خيالك يأتِ بالمفتاح
أفقُ البلاد وأنت بين رُبوعها　　بالنجم مزدانٌ وبالمصباح

---

(١) الطرف: هو الكريم من الخيل (٢) المزمور، واحد مزامير وهى الاناشيد والادعيه التى كانت يترنم بها داود عليه السلام

مسجد أيا صوفيا

كنيسةٌ صارت الى مسجدِ هديةُ السيدِ للسيدِ
كانتْ لعيسى حرماً فانتهت بنصرة الروح الى أحمد
شيَّدَها الرومُ وأقيالهمُ (١) على مثالِ الهرَم المُخلّد
تُنبئُ عن عزٍّ وعن صولةٍ وعن هوىً للدين لم يخمد
مجامرُ (٢) الياقوتِ فى صحنِها تملؤهُ من ندِّها المُوقَد
ومثل ما قد أودعتْ من حُلَى لم تتخذْ داراً ولم تُحشَد
كانتْ بها العذراءُ من فضةٍ وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأم لدى هالةٍ والامُّ من عيسى لدى فرقد
جلاَّهُما فيها وحلاَّهما مصورُ الرومِ القديرُ اليد
وأودعَ الجدرانَ من نقشه بدائع من فنّه المفرد
فمن مَلاكٍ فى الدجى رائحٍ عند ملاكٍ فى الضحى مغتدى
ومن نباتٍ عاش كالببغا وهو على الحائط غضٌّ ندى
فقل لمن شادَ فهدَّ القوى قوى الأجير المتعَب المجهد
كأنه فرعونُ لما بنى لربه بيتاً فلم (٣) يقصد

(١) الملوك (٢) مجامر الياقوت، جمع مجمرة وهو اسم مايجعل فيه الجمر (٣) لم يقصد : لم يعدل

أيُعبَدُ اللهُ بسوءِ الورى ... ما لا يُسام العَيْرُ فى المِقْوَد(١)
كنيسةٌ كالفدَن(٢) المعتلِى ... ومسجِدٌ كالقصر من أصْيَدِ
واللهُ عن هـذا وذا فى غنىً ... لو يعقِلُ الإنسان أو يهتـدى
قد جاءها (الفاتحُ) فى عُصْبَةٍ ... من الأُسُود الرُكَّع السُجَّد
رمى بِهِـم بنيـانَها مثلمـا ... يصطـدِمُ الجامِدُ(٣) بالجلْمَد
فـكبَّروا فيهـا وصلَّى العِدا ... واْختلط المشهـد بالمشهـد
وما توانى الرومُ يَفْدُونَها ... والسيف فى المَفْدىّ والمفتدِى
نَخلَّتُها من قيصرٍ سـعدَه ... وأُيِّدتْ بالقيصر الأسعد
بفاتِحٍ غازٍ عفيفِ القنَا ... لا يحملُ الحقـدَ ولا يعتدى
أجار من ألقى مقاليدَه ... منهم وأصفى الأمنَ للمرتدى
وتاب عما كان من زُخرفٍ ... جـلالةُ المعبودِ فى المعبَد
فيا لثأرٍ بيننـا بعـده ... أقام لم يقرُبْ ولم يبعُد
باقٍ كثأرِ (القدس) من قبـله ... لا ننتهى منـه ولا يبتـدى
فلا يغرّنّكَ سكونُ الملا ... فالشرُّ حول الصارم المُغْمَد
لن يتركَ الرومُ عِباداتِهم ... أو ينزل الترك عن السُؤدَد
هـذا لهم بيتٌ على بيتِهم ... ما أشبه المسجدَ بالمسجد
فإنْ يُعادوا فى مفاتيحِه ... فيا ليومٍ للورى أسـود
يَشيبُ فيـه الطفلُ فى مهدِه ... ويُزعِج الميْتُ من المرقد

---

(١) المقود : مايقاد به من حبل او غيره (٢) القصر المشيد (٣) الجلمد : الصخر

فَكُنْ لنا اللهمَّ فى أمسنا   وكن لنا اليومَ وكنْ فى غد
لولا ضَلالٌ سابقٌ لم يقمْ   من أجلكَ الخلقُ ولم يَقْعُد
فكلُّ شَرٍّ بينهم أو أذى   أنت بَرَاهُ منه طُهرُ اليد

غابُ بولونيا[1]

يا غابَ بولونِ ولى ... ذِممٌ عليكَ ولى عهُودْ
زمنٌ تقضَّى للهوَى ... ولنا بظِلِّكَ ، هل يعود؟
حُلْمٌ أريدُ رجوعَهُ ... ورجوعُ أحلامى بعيد
وهَبِ الزمانَ أعادَها ... هل للشبيبةِ مَن يُعيد ؟
ياغابَ بولونِ وبى ... وجْدٌ مع الذكرى يَزيدْ
خفقَتْ لرؤيتِكَ الضلـــوعُ وزُلزلَ القلبُ العميد[2]
وأراكَ أقسى ما عهِدْ ... تُ فما تَميلُ ولا تَميد
كم ياجمادُ قساوَةً ... كم هكذا أبداً جُحود ؟
هلا ذكرتَ زمانَ كنـــنَا والزمانُ كما نريد؟
نطوى اليكَ دُجَى الليا ... لِى والدُّجَى عنا يذود
فنقولُ عندكَ ما نقو ... لُ ، وليس غيرُكَ من يُعيد
نَطفِى هوًى وصبابةً ... وحديثُها وترٌ وعُود
نسرى ونسرحُ فى فضائكَ ... والرياحُ به هُجودْ
والطيرُ أقعدَها الكرى ... والناسُ نامت والوجود

---

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس (٢) العميد : الذى هده العشق

فنبيتُ في الإيناس يغـــبطنا به النجمُ الوحيد
في كل رُكنٍ وقفةٌ وبكلّ زاويةٍ قعود
نَسقي ونُسقَى والهوى ما بين أعيننا وليد
فمن القلوب تمائمٌ ومن الجنوبِ له مهود
والغصنُ يسجدُ في الفضا ء وحبّذا منه السجود
والنجمُ يلحظنا بعيـــنٍ ما تحولُ ولا تحيد
حتى إذا دعت النوى فتبدّد الشملُ النضيد
بِتنا ومـمّـــا بيننا بحرٌ ، ودون البحر بيد
ليلي بمصرَ وليلُها بالغرب ، وهو بها سعيد

المرأة العثمانية

يا ملَكا تعبّدا مصلّيا موحّدا
مباركاً في يومه والأمسِ ميموناً غدا
مسخّراً لأمّةٍ من حقها أن تَسْعَدا
قد جعلتْه تاجَها وعزّها والسؤددا
وأعرضتْ حيث مشى وأطرقتْ حيث بدا
تُجِلّه في حسنه كما تُجِلُّ الفرقدا
أنت شعاعٌ من علٍ أنزله اللهُ هُدَى
كم قد أضاء منزلاً وكم أنار مسجدا
وكم كسا الأسواقَ من حسنٍ وزانَ البلدا
لولا التقَى لقلتُ لم يَخلُقْ سواكَ الولدا
إن شئت كان العيْرَ أو إن شئت كان الأسدا
وإن تُرِدْ غيّاً غوى أو تبغِ رُشْداً رشدا
واليتَ أنت الصوت فيه وهو للصوت صدَى
كالببّغا في قفصٍ قيل له فقلّدا
وكالقضيبِ اللَّدنِ قد طاوع في الشكل اليدا

يأخذ ماعودتَه والمرءُ ما تعوّدا
مما أنفردتَ فى الورَى بفضله وأنفردا
وكلُّ ليثٍ قدرى به الإمام فى العدا
أنتَ الذى جندّتَه وسُقتَه إلى الردى
وقلتَ كنْ لله ، والسلطانِ ، والتركِ ، فدى

الهلال

سِنون تُعادُ ودهرٌ يُعيدْ   لعمرُكَ ما فى الليالى جديدْ
أضاء لآدمَ هذا الهلالُ   فكيف تقولُ الهلالُ الوليد
نُمدُّ عليه الزمانَ القريب   ويُحصى علينا الزمانَ البعيد
على صفحتيه حديثُ القُرى   وأيامُ (عادٍ) ودنيا (ثمود)
و (طِيبةُ) آهلةٌ بالملوكِ   (وطيبةُ) مقفرةٌ بالصعيد
يزول ببعض سناه الصَّفا (١)   ويفنى ببعض سناه الحديد
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالى   يُبيدُ الليالىَ فيما يُبيد

***

يقولون ياعامُ قد عدتَ لى   فياليت شعرى بماذا تعود؟
لقد كنتَ لى أمس مالم أُرِد   فهل أنت لى اليوم مالا أُريد؟
ومَنْ صابرَ الدهرَ صبرى له   شكا فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظمِئتُ ومثلى برِيٍّ أحقُّ   كأنى حسينٌ (٣) ودهرى يَزيدُ (٤)
تغابيتُ حتى صحِبتُ الجهول   وداريتُ حتى صحبتُ الحسود

(١) الصفا : الصخر (٢) لبيد : هو لبيد بن ابى ربيعة أحد المعمرين (٣) حسين : هو الحسين بن على ابن ابى طالب (٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن ابى سفيان

(منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة)

لِمنْ غرَّةٌ تنجلى من بعيدْ بمرأى كما الحُلْم ضاحٍ سعيدْ؟
تَهزُّ الوجودَ تباشيرُها كما هزَّ مِنْ والديه الوليد
وَيغشَى الدُّنا من حلاها سَنًى[١] أضاء لنا كلَّ حالٍ[٢] نضيد[٣]
من الموج مُلْتمِع مثلما تحلَّتْ نحورُ[٤] الدُّمى بالعقودْ
أتتنا من الماء مهتزَّةً منوَّرة تعتلى للوجود
وتصعَد من غير ما سُلَّمٍ فيا للمصوِّر هذا الصعود
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنير البعيد البعيد
وهذا المنير الذى لن يُرى وهذا المنيرُ وكلٌّ شهيد
وهذا الجُسام الخفيف الخُطا وهذا الجسام الذى ما يَميد
* ويا للمصوِّر آثارَها بكل بحارٍ وفى كل بيد
وتقليلها كلَّ جمٍّ السَّنا وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشيدِ
من النار لكنَّ أطرافَها تدورُ بياقوتةٍ لن تَبيدِ
من النار لكنَّ أنوارَها إلهيةٌ زُيِّنت للعبيد
هي الشمسُ كانت كما شاءها مماتُ القديم حياةُ الجديد
تَردُّ المياهَ الى حدِّها وتُبلِى جبالَ الصَّفَا[٥] والحديد
وَتطلعُ بالعيشِ أو بالرَّدى على الزرع قائمِه والحصيد

---

(١) السنا : الضوء (٢) حليت المرأة : لبست حليها أي ما تتزين به (٣) نضيد : أى منسق (٤) الدمى : واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة (٥) الصفا : الصخر

وتَسمى لذا الناسِ مهما سعتْ بخيرِ الوعودِ وشرِّ الوعيد
وقد تتجلّى اذا أقبلتْ بنُعْمى الشقيِّ وبؤسى السعيد
وقد تَولّى اذا أدبرتْ وليست بمأمونةٍ أن تعود
فما للغروب يهيج الأسى وكان الشروقُ لنا أيَّ عيد
كذا المرء ساعةَ ميلادهِ وساعةَ يدعو الحِمامُ العنيد
وليس بجارٍ ولا واقعٍ سوى الحقِّ مما قضاه المُريد

منظر طلوع البدر من سفينة

مَلِكَ السماء بهرتَ فى الأنوارِ ... فقداكَ كلُّ متوّجٍ من سارى
لما طلعتَ على المياهِ تُنيرها ... سكنتْ وقد كانتْ بغيرِ قرارِ
وزهتْ لناظرِها السماءُ وقرّما ... فى البحر من عُبُبٍ[1] ومن تيّار
وأهلَّ للهِ السُراةُ وأزلفُوا ... لك فى الكمالِ تحيةَ الإكبار
وتأملوكَ فكل جارحةٍ لهم ... عينٌ تُسامِرُ نورَها وتُسارى
والبدرُ منكَ على العوالمِ يجتلى ... بِشرَ الوجوهِ وزحمةَ الأبصار
متقدّمٌ فى النور محجوبٌ به ... مُوفٍ على الآفاق بالأسفار
يادُرّةَ الغوّاصِ أخرجَ ظافراً ... يُمناه يجلوها على النُظّار
متهللاً فى الماء أبدى نصفَه ... يَسمُو بها والنصفُ كاسٍ عارِ
وَافى بك الأفقُ السماءَ فأسفرتْ ... عن قفلِ ماسٍ فى سِوارِ نُضارِ
ونهضتَ يزهو الكونُ منكَ بمنظرٍ ... ضاحٍ ويحملُ منكَ تاجَ فخار
الماءُ والآفاقُ حولكَ فضةٌ ... والشهبُ دينارٌ لدى دينار
والفلكُ مشرقةُ الجوانبِ فى الدجى ... يَبدو لها ذَيلٌ من الأنوار
بينَا تخطرُ فى لجينٍ مائجٍ ... اذ تنثنى فى عسجدٍ زخّار
وكأنها والموجُ منتظمٌ وقد ... أوفيتَ ثم دنوتَ كالمحتار

(١) العبب : الماء المتدفق

غَيْداء لاهيةٌ تَخُطُّ لأغيدٍ   شعراً ليقرأه وأنتَ القارى
فليهنَ بدرُ الأرضِ أنك صِنوُهُ   ونظيرُه قرباً وبُعدَ مزَار
وحلاَ كُما ما البدرُ إلاّ أنتما   وسوا كما قمرٌ من الأقمار
أنت الكريمُ على الوجودِ بوجهه   وهى الضنينةُ بالخيالِ السّارِى
هيفاء أهواها وأعشقُ ذكرَهَا   لكنْ أُدارى والمحب يُدارى
لى فى الهوى سرٌّ أبيتُ أصُونه   والله مُطَّلعٌ على الأسرار

بلدة المؤتمر لناظرها في بهجة مناظرها

جنيف وضواحيها

لا السُهدُ يُدنيني اليه ولا الكرى   طَيفٌ يَزورُ بفضله مهما سَرى
تخِذَ الدُّجى وسماءه ونجومَه   سُبُلاً الى جفنيكَ لم يرضَ الثرى
وأتاكَ موفورَ النعيم تخالُه   ملَكاً تنم به السماء مُطهّرا
علم الظلامُ هبوطَه فمشتْ له   أهدابُه يأخذنه متحدّرا
وحمى النسائم أن تروحَ وأن تجي   حذراً وخوفا أن يُراعَ ويُذعَرا
ورقدتَ تُزلِفُ للخيال مكانَه   بين الجفون وبين هُدبك والكرى
فهنأتَه مثل السعادة شائقا   متصوّراً ما شئتَ أن يتصوّرا
تَطوى له الرقباءَ منصورَ الهوى   وتَدُوس ألسنةَ الوشاة مُظفّرا
لولا امتنانُ العين ياطيفَ الرضا   ما سامحتْ أيامَها فيما جرى
باتتْ مُشرّقةً وبات سوادُها   زُوناً بتمثال الجمال منوّرا
تُعطَى المنى وتنيلهن خليقةً   بك أن تُقدّم في المنى وتؤخرا
وتعانِقُ القمرَ السنيّ عزيزةً   حتى إذا ودّعتَ عانقتِ الثرى
في ليلةٍ قدِمِ الوجودَ هلالُها   فدنت كواكبُها تعلّمه السُرى
وتريه آثارَ البدورِ ليقتفى   ويَرى له الميلادُ أن يتصدّرا
ناجيتُ مَن أهوى وناجاني بها   بين الرياضِ وبين ماء (سويسرا)
حيث الجبالُ صِغارُها وكبارُها   من كل أبيضَ في الفضاء وأخضرا

تخذَ الغمامُ بها بيوتاً فانجلتْ ... مشبوبةَ الأجرامِ(١) شائبةَ الذُّرى
والصخرُ عالٍ قام يُشبه قاعداً ... وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنذِرا
بين الكواكبِ والسحابِ ترى له ... أُذُناً من الحجر الأصم ومِشفَرا(٢)
والسفحُ من أيِّ الجهاتِ أتيتَه ... ألفيتَه دَرَجاً يموج مُدوَّرا
نثرَ الفضاءُ عليه عِقدَ نجومِه ... فبدا زَبرجدُه بهنّ مُجوهرا
وتنظمتْ بيضُ البيوتِ كأنَّها ... أوكارُ طيرٍ أو خميسٌ(٣) عسكرا
والنجمُ يبعث للمياه ضياءه ... والكهرباءُ تُضيء أثناءَ الثرى
هام الفراشُ بها وحام كتائباً ... يحكي حواليْها الغمامَ مسيَّرا
خُلِقت لرحمته فباتت نارُه ... بَرْداً ونارُ العاشقين تَسعَّرا
والماءُ من فوق الديار وتحتِها ... وخلالِها يجرى ومن حول القُرى
متصوِّباً متصعِّداً متمهلاً ... متسرِّعاً متسلسِلاً متعثِّرا
والارضُ جسرٌ حيث دُرْتَ ومَعْبَرٌ ... يصِلان جسراً في المياه ومعبرا
والفُلكُ في ظل البيوت مواخراً ... تَطوى الجداولَ نحوَها والأنهُرا
حتى اذا هدأَ المَلا في ليله ... جاذبتُ ليلى ثوبَه متحيِّرا
وخرجتُ من بين الجسور لعلّني ... أستقبلُ العَرْفَ الحبيبَ إذا سرى
آوي إلى الشجراتِ وهي تهزّني ... وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
ويهزّ منّي الماءُ في لمعانه ... فأميلُ أنظر فيه أطمَعُ أن أرى
وهنالك ازدهت السماءُ وكان أنْ ... آنستُ نوراً ما أتمَّ وأبهرا

(١) الأجرام الفلكية هي الاجسام التي في الفلك مع ما فيها (٢) المشفر : الشفة من الانسان
(٣) الخميس : الجيش

فسريتُ فى لألائِه وإذابه ... بَدرى تسايِره الكواكبُ خُطَّرا
حُلُمٌ أعارتنى المنـاية سِمها ... فيه فـا استتممتُ حتى فُسِّرا
فرأيتُ صفوى جَهْرَةً وأخذتُ أُنسى ... يقظةً ومناى لبَّت حُضَّرا
وأشرتُ هل لُقيا فأوحى أنْ غداً ... بالطَود أبيض من جبال (سويسرا)
إن أشرقت زهراء تسمو للضحى ... وإذا هوت حمراء فى تلك الذُرى
فشروقُها منه أتمُّ معـانياً ... وغروبُها أجلى وأكملُ منظَرا
تبدو هنـالك للوجود وليـدةً ... تَهْنَا بها الدنيـا ويغتبِط الثرى
وتُضىء أثناء الفضاء بغرّةٍ ... لاحتْ برأسِ الطود تاجا أزهرا
فَسمَتْ فكانت نصفَ طار مابدا ... حتى أنافَ فلاح طاراً أكبرا
يعلو العوالمَ مستقِلاً نامياً ... مستعصِياً بمكانه أن يُنقَرا
سالتْ به الآفاقُ لكن عسْجَداً ... وتَغطت الأشباح لكن جوهرا
واهتزَّ فالدُنيـا له مهتزةٌ ... وأنار فانكشف الوجودُ منوَّرا
حتى إذا بلغ السموَّ كمالُه ... أَذِنتْ(١) لداعى النقص تَهوى القهقرى
فدنتْ لناظرِها ودان عِنـانُها ... وتبـدّل المستعظَمُ المستصغَرا
واصفرَّ أبيضُ كل شىْ حولَها ... واحمرَّ بُرقعها وكان الأصفَرا
وسما اليهـا الطودُ يأخذهـا وقد ... جعلتْ أعاليه شريطاً أحمرا
مَسَّته فاشتعلت بهـا جَنَبـاتُه ... وبدتْ ذُراه الشُمُّ تحمـلُ مِجمرا
فكأنمـــا مدَّتْ به نيرانَهـا ... شَرَكاً لتصطادَ النهارَ المدْبِرا

---

(١) اذنت : انصتت

حرقتهُ وأحترقت به فتوليا ... وأتى طلولها الظلامُ فعسكرا
فشروقها الأملُ الحبيبُ لمن رأى ... وغروبها الأجلُ البغيضُ لمن درى
خطبانِ قاما بالفناء على الصفا ... ما كان بينهما الصفاء ليعمرا
تتغيّرُ الاشياء مهما عاودا ... والله عزّ وجلّ لن يتغيّرا
أنهارنا تحتَ (السليفِ) وفوقه ... ولدى جوانبهِ وما بين الذُّرى
رجلاً وركباناً وزحلقةً على ... عجلٍ هنالك كهربائيّ السُّرى
في مركبٍ مستأنسٍ سالتْ به ... قضبُ الحديدِ تعرُّجاً وتحدُّرا
ينساب ما بين الصخور تمهلاً ... ويخفُّ بين الهوّتينِ تخطّرا
وإذا أعتلى بالكهرباء لذروةٍ ... عصماء همّ معانقاً متسوّرا
لما نزلنا عنه في أمّ الذُّرى ... قمنا على فرع (السليف) لننظرا
أرضٌ تموجُ بها المناظرُ جمّةً ... وعوالمٌ نعم الكتابُ لمن قرا
وقرًى ضربن على المدائنِ هالةً ... ومدائنٌ حلّين أجيادَ القرى
ومزارعٌ للناظرين روائعٌ ... لبس الفضاء بها طرازاً أخضرا
والماء غدرٌ ما أرقّ وأغزرا ... وجداولٌ هنّ اللجينُ وقد جرى
يخشون أفواه السهول سبائكاً ... وملأنَ أقبال[1] الرواسخ جوهرا
قد صغّرَ البعدُ الوجودَ لنا فيا ... لله ما أحلى الوجودَ مصغّرا

---

(١) أقبال الجبال : أي وجوهها

وقال يصف مشاهد الطبيعة فى طريقه الى الاستانة قادما من اوروبا

تلك الطبيعةُ قفْ بنا ياسارِى ... حتى أُريكَ بديعَ صُنْعِ البارى
الأرضُ حولَكَ والسماءُ اهتزّتا ... لروائعِ الآياتِ والآثار
من كلِّ ناطقةِ الجلالِ كأنَّها ... أمُّ الكتابِ على لسانِ القارى [1]
دلّت على مَلِكِ الملوكِ فلم تَدَعْ ... لأدلّةِ الفقهاءِ والأحبار [2]
من شكِّ فيه فنظرةٌ فى صُنْعِه ... تمحو أثيمَ الشكِّ والإنكار

***

كشفَ الغِطاءَ على (الطرول) وأشر ... قتْ منه الطبيعةُ غيرَ ذاتِ ستار
شبهتُها (بُلْقَيسَ) فوق سريرها ... فى نضرةٍ ومواكبٍ وجوارى
أو (بابنِ داوُدٍ) وواسعِ مُلكِه ... ومعالمٍ [3] للعزِّ فيه كبار
هُوجُ [4] الرياحِ خواشعٌ فى بابه ... والطيرُ فيه نواكسُ المِنقار

***

قامتْ على ضاحى [5] الجِنانِ كأنها ... رَضوانُ يُزجى [6] الخُلدَ للأبرار
كم فى الخمائلِ وهى بعضُ إمائها [7] ... من ذاتِ خلخالٍ وذاتِ سِوار
وحسيرةٍ عنها الثياب وبضّةٍ ... فى الناعماتِ تجرُّ فضلَ إزار [8]

---

(١) أم الكتاب : فاتحته (٢) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء
(٣) المعالم : جمع معلم وهو مايستدل به على الطريق من أثر ونحوه (٤) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التى تستوي فى هبوبها وتقلع البيوت (٥) الضاحي : المكان البارز
(٦) يزجي : يسوق ، يستحث (٧) الاماء : الجواري (٨) الازار : الملحفة وكل ماستر

وضحوكِ سنٍّ تملأُ الدنيا سنىً   وغريقةٍ في دمعها المِدْرَار
ووحيدةٍ بالنَجْدِ (١) تشكو وَحشةً   وكثيرةِ الأتراب بالأَغْوَار (٢)

***

ولقد تَمُرُّ على الغديرِ تخالُه   والنّبتِ مِرآةً زَهَتْ بإطار (٣)
حلو التسلسُلِ مَوْجُهُ وخريرُه   كأناملٍ مَرّتْ على أوتار
مَدّتْ سواعد مائه وتألّقت   فيها الجواهرُ من حَصىً وجمار (٤)
ينساب فى مُخضَلّة (٥) مبتلّة   منسوجةٍ من سُنْدُسٍ ونُضار (٦)
زهراء عوْن العاشقين على الهوى   مُختارة الشعراء فى آذار
قام الجَليدُ بها وسالَ كأنه   دَمْعُ الصبابةِ بلَّ غُصْنَ عذارِ
وترى السماء ضُحىً وفى جُنحِ الدُّجى (٧)   مُنشقّةً عن أنهرٍ وبحار
فى كل ناحيةٍ سلكتَ ومذهبٍ   جبلان من صَخرٍ وماءٍ جارى
من كُلِّ مُنهَمِرِ الجوانِبِ والذُرى   غَمرَ الحضيضَ (٨) مُجلّلٍ بوقار
عقد الضريبُ (٩) له عمامةَ فارعٍ (١٠)   جم المهابةِ من شيوخِ نِزار
ومكذِّبٍ بالجِنّ ريع لصوتها   فى الماء مُنحدراً وفى التيار
مَلأَ الفضاء على المسامع ضجةً   فكأنما ملأ الجهات ضَوارى
وكأنما طوفان نوحٍ ما نرى   والفلك قد مُسِخت حثيثَ قِطار

---

(١) النجد : ما ارتفع من الارض (٢) الغور : القعر من كل شيء (٣) اطار الشيء : كل ما أحاط به (٤) جمع : جمرة وهي الحصى (٥) اخضل الشيء : صار نديا بليلا (٦) الذهب (٧) الدجي : الظلمة أو سواد الليل (٨) الحضيض : القرار من الارض عند منقطع الجبل (٩) الضريب : الثلج (١٠) الفارع : المرتفع العلى الحسن

يجرِى على مثل الصِّراط وتارةً ما بين هاويةٍ وجُرُفٍ هارى

***

جاب الممالكَ حزْنَها[١] وسهولَها وطوى شِعابَ (الصِّرب) (والبلغار)
حتى رمى برحالنا ورجائنا فى ساحِ مأمولٍ عزيزِ الجار
ملِكٌ بمفرَقه إذا استقبلته تاجان تاجُ هُدىً وتاجُ فَخَارِ
سكَنَ (الثريا) مُستقرَّ جلاله ومشتْ مكارمُه الى الأمصار
فالشرقُ يُسقَى ديمةً[٢] بيمينه والغربُ تُمطره غيوث يسار
ومدائنُ البرّين فى إعظامه وعوالمُ البحرين فى الإكبار
الله أيّده بآساد الشرى فى صورة المتُدجِّج الجرّار
الصاعدين إلى العدوّ على الظُبى النازلين على القنا الخطّار[٣]
المُشترين الله بالأبناء والـ أزواج والأموال والأعمار
القائمين على لِواء نبيّه المنزِلين منازل الأنصار

***

ياعرشَ (قسطنطين) نلت مكانةً لم تُعطَها فى سالف الأعصار
شُرِّفتَ بالصدِّيقِ والفاروقِ بل بالأقربِ الأدْنى من المُختارِ
حامى الخلافةِ مجدِها وكيانِها بالرأيِ آونةً وبالبتّار[٤]

***

(١) الحزن ما غلظ من الارض (٢) الديمه: مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق
(٣) الخطار: المضطرب (٤) البتار: السيف القاطع

تاهتْ (فَروقُ) على العواصم وازْدَهتْ
بجلوسِ أصْيَدَ[1] باذِخِ المقـدار

(جَمِّ الجلالِ كأنما كرسيُّهُ ... جُزْءٌ من الكُرسيِّ ذي الأنوار)

أخذتْ على (البوسفور) زُخْرُفَها دُجًى
وتلألأتْ كمنازلِ الأقمار

فالبدرُ ينظرُ من نوافذِ منزلٍ ... والشمسُ ثَمَّ مُطِلَّةٌ من دار

وكواكبُ الجوزاء تَخطرُ في الرُّبَى ... (والنَّسرُ) مطلعُه من الأشجار

واسمُ الخليفة في الجهاتِ منوَّرٌ ... تَبدو السبيلُ به ويَهدِي السَّارى

كتبوه في شُرَفِ القصور وطالما ... كتبوه في الأسماع والأبصار

***

يا واحدَ الإسلام غيرَ مُدافَعٍ ... أنا في زمانك واحدُ الأشعار

لي في ثنائِك وهو باقٍ خالدٌ ... شعرٌ على الشِّعرى[2] المنيعة زارى[3]

أخلصتُ حبي في الإمام ديانةً ... وجعلتُه حتى المماتِ شِعارى

لم ألتمس عَرَضَ الحياةِ وإنما ... أقرضْتُهُ في الله والمُختار

إن الصنيعةَ لا تكون كريمةً ... حتى تُقلِّدَهَا كريمَ نِجار

والحبُّ ليس بصادقٍ مالم تكن ... حَسَنَ التكرُّم فيه والإيثار

والشعرُ إنجيلٌ إذا استعملتَه ... في نَشرِ مكرمةٍ وستْرِ عوار

---

(١) الاصيد: الملك، لأنه لايلتفت من زهو يمينا وشمالا (٢) الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر (٣) زري عليه فعله: عابه

وثنيتَ عن كدرِ الحِياضِ عِنانَه　　إن الأديبَ مسامحٌ ومُدارِى
عند العواهلِ من سياسة دهرهم　　سرٌ وعندك سائرُ الأسرار
(هذا مُقامٌ أنت فيه محمدٌ　　أعداء ذاتك فِرقةٌ فى النار)
(إن الهلالَ وأنتَ وحدك كهفُه　　بين المعاقلِ منك والأسوار)
لم يبقَ غيرك من يقول أصُونُه　　صُنْه بحولِ الواحدِ القهّار

البسفور كأنك تراه

على أيّ الجنانِ بنا تمرُّ ... وفى أىّ الحدائقِ تستقرُّ
رويداً أيها الفُلْكُ (١) الأبرُّ ... بلغتَ بنا الربوعَ فأنتَ حرُّ
سهرتَ ولم تنم للركبِ عينٌ ... كأنْ لم يضنِهم ضجرٌ وأينٌ (٢)
يحثّ خطاكَ لجٌّ بل لُجَيْنٌ (٣) ... بل الإبريزُ بل أُفقٌ أغرّ
على شِبهِ السهول من المياه ... تُحيط بك الجزائرُ كالشِّياه
وأنتَ لهنّ راعٍ ذو انتباه ... تَكرُّ مع الظلام ولا تفرُّ
يُنيف البدرُ فوقك بالهَباء (٤) ... رفيعاً فى السموّ بلا انتهاء
تخالُكما العيونُ الى التقاء ... ودون المُلتقى كونٌ ودهرُ
الى أن قيل هذا (الدردنيل) ... فسِرتُ اليه والفجرُ الدليلُ
يُجيزكَ والأمانُ به سبيلُ ... إذا هو لم يُجز فالماء خمر
تمرُّ من المعاقلِ والجبالِ ... بعالٍ فوق عالٍ خلف عالي
إذا أو مآن وقفتِ الليالى ... وتحمى الحادثاتِ فلا تمر
مدافعُ بعضها متقابلاتُ ... ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهرات وأخرياتُ ... توارى في الصخور وتستسّر

---

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر (٢) الاين: الاعياء (٣) اللجين : الفضة
(٤) الهباء ، الغبار أو ما يشبه الدخان

فلو أنّ البحارَ جرتْ مِثينا وكانَ اللُّجُ أجمعه سفينا
لِتَلْقى منفذاً للقينِ حَيْنا ولمّا يَمْسَس (البوغازَ) ضُرُّ
وبعدَ الأرخبيل وما يليه وتِيهٍ فى العيالم (١) أىَّ تيه
بدا ضوء الصباح فسِرت فيه إلى (البسفور) واُقترب المَقَرُّ
تُسايِرُكَ المدائن والاناسى (٢) وفُلكٌ بين جوّالٍ وراسى
وتحضُنك الجزائرُ والرّواسى وتجرى رِقّةً لك وهى صخر
تسير من الفضاء الى المَضِيق فآناً أنتَ فى بحرٍ طليق
وآونةً لدى مَجْرًى سحيق كما الشلّالُ قام لديه نهر
وتأتى الأفقَ تطويه سِجلّاً لآخر كالسّراب إذا أضلّاً
إذا قلنا المنازل قيل كلّا فدُونَ بلوغها ظُهرٌ وعَصْرُ
إلى أن حلّ فى الأوج النهارُ ولِلرّائى تبيَّنت الدّيارُ
فقلنا الشمسُ فيها أم نُضار وياقوتٌ ومَرْجان ودُرُّ
ودِدنا لو مشَيتَ بنا الهُوَينا وأين لنا الخلودُ لديك أينا
لنبهَج خاطراً ونقرَّ عينا بأحسن ما رأى فى البحر سَفْرُ
بلوحٍ جامعٍ الصُّوَر الغَوالى وديوان تفرّد بالخيال
ومِرآة المناظر والمجالى تمرُّ بها الطبيعة ما تمرُّ
فضاء مثَّل الفِردوسُ فيه ومَرْآى فى البحار بلا شبيه
فإيه يابنات الشعر إيه فمالك فى عقوقِ الشعر عُذْرُ

---

(١) العيالم جمع عيلم وهو البحر (٢) الاناسى جمع انسى

لأجلكِ سِرتُ فى برّ وبحر   وأنتِ الدهرَ أنت بكل قُطْرِ
حننتِ إلى الطبيعة دون مصر   وقلتِ لدى الطبيعة أين مصرُ
فهلاّ هزّكِ التبرُ المذابُ   وهذا اللوْحُ والقلمُ العُجابُ
وما بينى وبينهما حجابُ   ولا دونى على الآيات ستر
جهاتٌ أمْ عذارى حالياتُ   وماء أم سماء أم نبات
وتلك جزائرٌ أم نيّرات   وكيف طلوعها والوقت ظهرُ
جلاها الأفق صُفراً وهى خضر   كزَهرٍ دونه فى الروض زهر
لوى بحرٌ بها والتفّ بحرُ   كما ملكت جهات الدوح(١) غدر
تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ   وتتّصل المعاقل شامخات
طِباقاً فى العلى متفاوتات   سما برّ بها وانحطّ بر
وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ   وروض فوق روض فوق روض
ودُور بعضُها من فوق بعض   كسطر فى الكتاب علاه سطر
سُطور لا يحيط بهنّ رَسم   ولا يُحصى معانيهنّ عِلم
إذا قرئت جميعاً فهى نَظْم   وإن قرئت فُرادى فهى نثر
تأرّج(٢) كلما اقتربت وتزكو   ويجمعها من الآفاق سِلك
تشاكل ما به ، فالقصر فلك   على بعد لنا والفلك قصر
ونونٌ دونها فى البحر نونُ   من البسفور تقطعها السّفين

---

(١) الدوح جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر كانت
(٢) تأرج أى فاح

كأن السُبْل فيه لنا عيون ... وإنسان السفينة لا يَقِرّ
هنالك حفّت النُعمى خُطانا ... وحاطتنا السلامةُ فى حِمانا
فألقينا المراسى واْحتوانا ... بِناءٌ للخلافة مُشْمَخِرّ
فيا مَن يطلب المرآى البديعا ... ويعشقه شهيداً أو سميعا
رأيتُ محاسنَ الدنيا جميعا ... فهنّ الواو والبسفور عمرو

الرحلة إلى الأندلس

لما وضعت الحربُ الشؤمى أوزارَها [١] ، وفضحها اللهُ بين خلقه وهتك إزارَها [٢] . ورمّ لهم ربوعَ السلم وجدّد مزارَها [٣] ، أصبحتُ وإذا العوادى [٤] مقصرة ، والدواعى غير مقصّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس أغلب ، والنفس بحقّ زيارتِه أطلب ، فقصدته من برشلونه وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجِد، والبخار المشتد، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط ، الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط [٥] . فبلغتْ النفسُ بمرآه الأربْ ، واكتحلت العينُ فى ثراه بآثارِ العرب . وإنها لشتّى المواقع ، مُتفرقة المطالِعْ ، فى ذلك الفلَكِ الجامع ، يَسرِى زائرُها من حرَمٍ إلى حرم ، كمن يمْسِى بالكرنك ويُصْبح بالهرم ، فلا تقاربَ غيرَ العتق والكرمْ : (طُلَيْطِلة) تُطِلُّ على جسرها البالى ، (وأشبيلية) تُشبِل [٦] على قصرها الخالى ، (وقرطبة) مُنتبِذةٌ ناحية بالبيعة [٧] الغراء ، (وغرناطة) بعيدةُ مزَارِ الحمراء . وكان «البحترى» رحمه اللهُ رفيق فى هــذا الترْحال ، وسميرى فى الرّحال . والأحوال تصلح على الرجال ، كل رجل لحال . فانه أبلغُ مَن حلّى الأثر ، وحيّا

---

(١) أوزار الحرب : آلاتها (٢) الازار : الملحفة (٣) المزار : الزيارة (٤) العوادى : العوائق (٥) البسيط : الارض الواسعة (٦) أشبل عليه : أي عطف ، والمرأة تشبل على اولادها : قامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج (٧) البيعة : متعبد النصارى

الحجر ، ونَشر الخَبر ، وحشَرَ العِبَر ، ومَن قام فى مأتمٍ على الدول الكُبَر ، والملوكِ البهاليلِ الغرَر ، عطف على (الجعفريّ) حين تحمّل[1] عنه الملا ، وعطّل من الحُلَى ، ووُكِل بعد (المتوكل) للبِلى. فرفع قواعدَه فى السيَر ، وبنى رُكنه فى الخبر ، وجمع معالمه فى الفِكر ، حتى عاد كقصور الخُلدِ امتلأتْ منها البصيرةُ وإن خلا البصَر وتكفّل بعد ذلك (لكسرى) بإيوانه . حتى زال عن الأرضِ الى ديوانه . وسينيتُه المشهورةُ في وصفه . ليست دونه وهو تحت (كسرى) فى رصّه ورَصْفه[2] ، وهى تُريك حسنَ قيامِ الشعرِ على الآثار ، وكيف تَتَجَدّدُ الديارُ فى بيوته بعد الاندثار ، قال صاحب الفتح القُسى فى الفتح القدسى بعد كلام « فانظروا الى ايوان كسرى وسينيةِ البحترى فى وصفه ، تجدوا الإيوانَ قد خرّت شعَفاتهُ ، وعُفّرت شرفاته ، وتجدوا سينيّة (البحترى) قد بقِي بها (كسرى) فى ديوانه . أضعافَ ما بَقِي شخصُه فى « إيوانه » وهذه السينية هى التى يقول فى مطلعها :

صنت نفسى عما يُدنس نفسى   وترفعتُ عن ندى كل جبس

والتى اتفقوا على أن البديعَ الفردَ من أبياتها قوله :

والمنايا مواثل وأنوشر   وان يُزجى الجيوش تحت الدَرَفس

فكنت كلما وقفتُ بحجر . أو أطفتُ بأثر . تمثلتُ بأبياتها . واسترحتُ من مواثل العبر إلى آياتها وأنشدت فيما بينى وبين نفسى .

---

(١) تحمل : ارتحل (٢) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض

وعظ البحترىّ أيوانُ كسرى وشَفَتْنِى القصورُ من عبدشمس

ثم جعلتُ أروض القولَ على هذا الروّى وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه القافية المُهلْهَلة ، وأتممت هذه الكلمة الرّيضة . وأنا أعرضها على القراء راجياً أن سيلحظونها بعين الرضاء . ويسحبون على عيوبها ذيلَ الإغضاء . وهذه هى :

***

اختلافُ النّهار والليل يُنسى اذكرا لى الصّبا وأيامَ أنسى

وصِفا لى مُلاوةً[1] من شبابٍ صُوِّرت من تصوّرات ومَسِّ

عصفتْ كالصّبا[2] اللّعوبِ ومرّت سِنةً[3] حُلْوَةً ولذّةَ خَلْسٍ[4]

وسلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها أو أسا[5] جُرحَه الزمان المؤسى

كلما مرّت الليالى عليه رقّ والعهدُ فى الليالى تُقسّى[6]

مُستَطار[7] إذا البواخر رَنّت[8] أولَ الليل أو عوتْ بعدجَرْس[9]

راهبٌ[10] فى الضلوع للسفن فَطْنٌ[11] كلما ثُرْنَ شاعهن بنَقس[12]

يا ابنةَ اليمّ[13] ما أبوكِ بخيلٌ ماله مولَعاً بمنعٍ وحبس

أحرامٌ على بلابله الدّوْ حُ[14] حلالٌ للطير من كل جِنس

---

(١) الملاوة : البرهة من الدهر (٢) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش (٣) السنة : النعاس (٤) خلس الشيء : أخذه فى نهزة ومخاتلة (٥) أسا الجرح : داواه (٦) قساه تقسية : أى صيره قاسياً (٧) مستطار ، استطير الشيء : طير وانتشر (٨) رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء (٩) الجرس : الصوت (١٠) الراهب هو من تبتل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلبا للعبادة ، ويشبه به القلب (١١) فطن للشيء : أى حذق به (١٢) النقس : ضرب النواقيس (١٣) اليم : البحر (١٤) الدوح جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة

كلُّ دار أحقّ بالأهل الاّ ... فى خبيثٍ من المذاهب رِجْس [1]
نَفَسى [2] مِرْجَلٌ وقلبي شِراعٌ ... بهما فى الدموع سيرى وأرسى
واجعلى وجهكِ (الفنارَ) ومجرا ... كِ يدَ (الثغر) بين (رمل) و(مكس)
وطنى لو شُغِلْتُ بالخُلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى
وهفا [3] بالفؤاد فى سلسبيلٍ ... ظمأٌ للسواد [4] من (عين شمس)
شَهِد اللهُ لم يَغِب عن جفونى ... شخصهُ ساعةً ولم يَخْلُ حِسّى
يُصبح الفكرُ و (المسلّة) ناد ... يه و (بالسَّرحة الزكيّة) يُمسى
وكأنى أرى الجزيرةَ أيكاً [5] ... نَغَمتْ طيره بأرخم جَرْس [6]
هى (بلقيسُ) فى الخمائل صَرْحٌ [7] ... من عبابٍ [8] وصاحبٌ غير نِكْس [9]
حسبها أن تكونَ للنيل عِرساً ... قبلها لم يُجَنَّ يوما بِعرس
لبستْ بالأصيل حُلّةَ وشيٍ ... بين صنعاء [10] فى الثياب وقَس [11]
قدّها النيلُ فاستحتْ فتوارتْ ... منه بالجسرِ بين عُرْيٍ ولُبس
وأرى النيلَ (كالعقيق) [12] بواديـ ... ـه وان كان كوثرَ المتحسّى [13]
أبن ماء السماء ذو الموكب الفخم ... الذى يَحسُر العيونَ ويُخسى [14]

---

(١) الرجس: المأثم (٢) المرجل القدر من الحجارة والنحاس (٣) هنا أى أسرع (٤) السواد: ما حول البلدة من القرى (٥) الايك: الشجر الكثير الملتف، وقيل الغيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر (٦) الجرس: الصوت أو خفيه (٧) الصرح القصر وكل بناء عال (٨) العباب: الخوصة، والعباب معظم السيل، والعباب: ارتفاعه وكثرته (٩) النكس: الرجل الضعيف الدنىء الذى لا خير فيه (١٠) صنعاء: قصبة بلاد اليمن، وقرية بباب دمشق (١١) ثوب قسى وتكسر قافه منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرماء من أرض مصر (١٢) العقيق: كل سيل شقه ماء السيل، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة وهو معروف (١٣) المتحسى أى الشارب (١٤) يخسى من خسا البصر كل وأعيا

لا ترى فى ركابه غير مُثْنٍ   بجميلٍ وشاكرٍ فضلَ غرس

وأرى (الجيزة) الحزينة ثكلَى   لم تُفق بعد من مناحة (رمسى)(١)

كثرت ضجةَ السواقى عليه   وسؤالَ اليراع(٢) عنه بهمس

وقيامَ النخيل ضفَّرن شعراً   وتجردن غير طوقٍ وسَلْس(٣)

وكأن الأهرام ميزانُ فرعو   ن بيومٍ على الجبابر نحس

أو قناطيره تأنّق فيها   الفُ جابٍ(٤) والف صاحب مَكْس(٥)

روعةٌ فى الضحى ملاعبُ جنٍّ   حين يغشَى الدجى حماها ويُغسى(٦)

و (رهينُ الرمال) أفطسُ إلاّ   أنه صُنْع جنّة غير فُطْس(٧)

تتجلّى حقيقةُ الناس فيه   سَبُعُ الخَلق فى أسارير إنسى

لعبَ الدهرُ فى ثراه صبياً   والليالى كواعباً غير عُنْس(٨)

ركبت صُيَّدُ(٩) المقادير عينيه   لنَقْدٍ ومِخلبيه لفَرْس(١٠)

فأصابت به الممالكَ (كسرى)   (وهرَقلا) (والعبقريَّ الفرنسى)

يا فؤادى لكلِ أمرٍ قرارٌ   فيه يبدو وينجلى بعد لُبْس

عَقَلت(١١) لُجَّةُ الأمورِ عقولاً   كانت الحوتَ طولَ سبحٍ وغَسّ(١٢)

غَرِقتْ حيث لا يُصاح بطافٍ   أو غريقٍ ولا يُصاخ لحِسّ

---

(١) رمسى : أى رمسيس (٢) اليراع : القصب (٣) سلست النخلة سلساً : ذهب كربها
(٤) جاب: الجابى الذى يجمع الخراج (٥) المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية (٦) يغسى: يظلم (٧) فطس الرجل : تطامنت قصبة أنفه وانتشرت فى وجهه فهو أفطس، جمع فطس (٨) عنس جمع عانس وهى الجارية التى طال مكثها فى أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج
(٩) صيد : واحدها صائد (١٠) الفرس: الافتراس (١١) عقلت : قيدت
(١٢) غس فى البلاد غساً: دخل فيها ومضى قدما

فَلَكٌ يَكسِفُ الشموسَ نهاراً   ويسومُ البدورَ ليلةَ وَكْس (١)
ومواقيتُ للأمور إذا ما   بَلَغتها الامورُ صارت لِعَكس
دولٌ كالرجال مرتهناتٌ   بقيامٍ من الجدود وتَعْس
وليالٍ من كل ذات سِوار   لطَمت كلَّ ربِّ (رومٍ) (وفُرْس)
سدّدت بالهلال قوساً وسلّتْ   خنجراً ينفذان من كل تُرس
حكمتْ في القرون (خوفو) و(دارا)   وعفت (٢) (وائلا) وألوت (بعَبس)
أين (مروانُ) في المشارق عرشٌ   أمويٌّ وفي المغارب كرسي (٣)
سَقِمتْ شمسهم فردَّ عليها   نورَها كلُّ ثاقب الرأي نَطْس (٤)
ثم غابتْ وكل شمسٍ سوى هاتيك تَبْلَى وتَنطوي تحت رمس (٥)
وعظ (البحتريَّ) إيوانُ (كسرى)   وشفتني (٦) القصورُ من (عبد شمس)
رُبَّ ليلٍ سريتُ والبرقُ طرفي   وبِساطٍ طويتُ والريحُ عَنْسي (٧)
أنظم الشرقَ في (الجزيرة) بالغر   ب وأطوى البلادَ حَزْناً (٨) لدَهس (٩)
في ديارٍ من الخلائف (١٠) دُرسٍ   ومنارٍ (١١) من الطوائف طُمْس
ورُبىً كالجنان في كنفِ الزيتو   ن خضرٍ وفي ذرا الكرم طُلْس (١٢)
لم يَرُعْني سوى ثرى قرطبيٍّ   لمستْ فيه عِبرةَ الدهر خَمسي
ياوقى اللهُ ما أُصبح منه   وسقَى صَفوةَ الحيا ما أمسّى

(١) ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس (٢) عفت: درست (٣) كرسي: أي عرش (٤) نطس أي عالم (٥) الرمس : القبر (٦) شفتني : أي وعظتني هي أيضاً وعظا شافياً (٧) العنس :الناقة (٨) الحزن : ماغلظ من الارض (٩) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (١٠) الخلائف جمع خليفة (١١) المنار : العلم يجعل للطريق (١٢) طلس واحدها أطلس وهو ما لونه أسود تخالطه غبرة

قرية لا تُعَدّ فى الأرض كانت ... تُمسك الأرضَ أن تميد وتُرسى

غَشِيَتْ ساحلَ المحيط وغطّتْ ... لُجَّةَ الروم من شراعٍ وقَلْسِ (١)

ركب الدهرُ خاطرى فى ثراها ... فأتى ذلك الحمى بعد حَدْسِ (٢)

فتجلّتْ لىَ القصورُ ومن فيـ ... ـها من العزّ فى منازلَ قُعْسِ (٣)

ماضَفَتْ (٤) قط فى الملوك على نذ ... ل المعالى ولا تردّت بنَجْسِ

وكأنى بلغتُ للعلم بيتاً ... فيه مالُ العقول من كل دَرْسِ

قُدُساً فى البلاد شرقاً وغرباً ... حجّه القومُ من فقيهٍ وقَسِّ

وعلى الجمعة الجلالةُ و (النا ... صر) نورُ الخميس (٥) تحت الدَّرَفْسِ (٦)

يُنزل التاجَ عن مفارقِ (دون) ... ويُحلّى به جبينَ (البرنس)

سِنَةٌ من كرًى وطيفُ أمانٍ ... وصحا القلبُ من ضلال وهَجْسِ ٧

واذا الدارُ مابها من أنيسٍ ... واذا القومُ مالهم من مُحَسِّ (٨)

ورقيقٍ من البيوت عتيقٍ ... جاوز الألفَ غير مذموم حَرْسِ ٩

أثرٌ من (محمد) وتراثٌ ... صار (للروح) ذى الولاء الأَمَسِّ ١٠

بَلَغَ النجمَ ذِروةً وتناهى ... بين (ثَهْلان) ١١ فى الأساس و (قُدْسِ) ١٢

مرمرٌ تَسْبَحُ النواظرُ فيه ... ويطول المدى عليها فتُرسى

(١) القلس : حبل السفينة (٢) الحدس : السير على غير هداية (٣) القعس : العز الثابت
(٤) ضفت : من ضفا: سبغ واتسع (٥) الخميس : الجيش (٦) الدرفس : العلم الكبير
(٧) الهجس : كل ماوقع فى خلد الانسان (٨) محس : أى حاس بهم (٩) الحرس : الدهر
(١٠) الأمس : الأقرب (١١) ثهلان : جبل بالعالية (١٢) قدس : جبل عظيم بنجد

وسَوارٍ[١] كأنها فى اُستواءِ … أَلِفاتُ الوزيرِ[٢] فى عَرْضِ طِرْسِ

فَتْرَةُ الدهرِ قد كست سَطَرَيها[٣] … ما اكتسى الهُدْبُ من فُتُورٍ ونَعْس

ويحها كم تزيّنت لعـــليمٍ … واحدِ الدهرِ واُستعدت لخمس[٤]

وكأن الرَّفيفَ[٥] فى مسرح العيـ … ـن مِلاءٌ مُدَنَّراتُ الدِمَقْس[٦]

وكأن الآياتِ فى جانبيه … يَتَنَزَّلْنَ من معارجِ[٧] قُدْس

مِنبرٌ تحت (مُنذرٍ)[٨] من جلالٍ … لم يزلْ يكتسيه أو تحتَ (قُسّ)

ومكانُ الكتابِ يُغريك ريّاً … وَرْدُه[٩] غائباً. فتدنو لِلَمس

صَنْعةُ (الداخل)[١٠] المباركِ فى الغَرْ … بِ وآلٍ له ميامينَ شُمْسِ[١١]

***

من (الحمراء) جُلِّلت بغُبارِ الـ … ـدهر كالجُرح بين بُرْءٍ ونُكْس

كسَنا البرق لو محا الضوءَ لحظاً … لحتها العيونُ من طول قَبْس

حِصْنُ (غرناطة) ودارُ بنى (الأحـ … ـمر) من غافلٍ ويقظانَ نَدْس[١٢]

جلّلَ الثلجُ دونها رأسَ (شِيرى) … فبدا منه فى عصائبَ بِرْس[١٣]

سَرْمدٌ شيبُه ولم أر شيباً … قبله يُرجى البقاءَ ويُنسى

مشت الحادثاتُ فى غُرَف (الحمـ … ـراء) مَشْيَ النعيِّ فى دار عُرْس

---

(١) السوار: واحدتها سارية وهى الاسطوانة (العمود) (٢) الوزير: يعنى به ابن مقلة المشهور بجودة الخط (٣) سطريها: صفوفها (٤) ويحها كم تزينت لعليم: أى لمدرس عالم، واستعدت لاقامة الصلوات الخمس (٥) الرفيف: السقف (٦) الدمقس: الحرير (٧) المعارج: واحدها معرج وهو السلم والمصعد (٨) منذر: هو قاضى الاندلس منذر المعروف بالعدل والزهد (٩) ريا ورده: أى رائحة ورده (١٠) الداخل: هو عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام مؤسس الدولة الأموية بالاندلس (١١) الشمس: الأباة (١٢) الندس: الفهم (١٣) عصائب برس: أى بيض كالقطن

هتكتْ عزّةَ الحجابِ وفضّت　　　سُدّةَ الباب من سمير وأُنس

عرَصاتٌ تخلّت الخيلُ عنها　　　واستراحت من احتراسٍ وعَسِّ ١

ومغانٍ على الليالى وِضاءٌ　　　لم تجِدْ للعشىِّ تَكرارَ مَسّ

لا ترى غيرَ وافدين على التا　　　ريخ ساعين فى خشوع ونكس

نقلوا الطرفَ فى نضارةِ آسٍ　　　من نقوشٍ وفى عُصارةِ وَرْس (٢)

وقبابٍ من لا زَوَردٍ وتِبرٍ　　　كالرُبى الشمِّ بين ظِلٍ وشمس

وخطوطٍ تكفّلت للمعانى　　　ولألفاظها بأزينِ لبس

وترى مجلسَ السباعِ خلاءً　　　مُقفر القاعِ من ظباء وخُنْس

لا (الثُريّا) ولا جوارى الثريّا　　　يتنزّلْنَ فيه أقمارَ إنس

مرمرٌ قامت الاسودُ عليه　　　كَلّةَ الظُفْر ليّنات المَجَسّ

تنثرُ الماء فى الحِياض جمانًا　　　يتنزّى على ترائبَ مُلْس

آخرَ العهد بالجزيرة كانت　　　بعد عَرْكٍ من الزمان وضَرْس ٣

فتراها، تقول: رايةُ جيشٍ　　　بادَ بالأمس بين أسرٍ وَحَسّ (٤)

ومفاتيحُها مقاليدُ مُلْكٍ　　　باعها الوارثُ المُضيعُ ببخس

خرج القومُ فى كتائبَ صُمٍّ　　　عن حِفاظٍ كموكبِ الدفنِ خُرْس

رِكبوا بالبحار نعشًا وكانت　　　تحت آبائهم هى العرش أمس

ربَّ بانٍ لهادمٍ وجُموعٍ　　　لمشتٍّ ومحسنٍ لمُخِسّ

---

(١) العس : احتراس الليل (٢) الورس : نبات أحمر اللون (٣) الضرس : من ضرس الزمان القوم اشتد عليهم (٤) الحس : القتل (٥) الحفاظ : الذب عن المحارم

إمرة الناس هِمّةٌ لا تَأتّى   لجبانٍ ولا تسنّى لجبس (١)
وإذا ما أصاب بنيانَ قومٍ   وَهْيُ خُلْق فإنه وَهْيُ أسّ
يا دياراً نزلتُ كالخُلْد ظِلاًّ   وجَنًى دانياً وسَلْسال أُنس
محسناتِ الفصول لا ناجرٌ (٢) فيـ   ـها بقيظٍ ولا جُمَادى بِقَرس (٣)
لا تَحِسّ العيونُ فوق رُباها   غيرَ حورٍ حُوّ (٤) المراشف (٥) لُعْس (٦)
كُسِيَت أفرُخى بظِلك رِيشاً   وَرَبا فى رباك واشتدّ غرسى
هم بنو مصر لا الجميلُ لديهم   بمُضاعٍ ولا الصنيعُ بمَنسى
من لسانٍ على ثنائك وقْفٍ   وَجَنَانٍ على ولائك حَبْس
حسبهم هـذه الطلولُ عِظاتٍ   من جديد على الدهور ودَرْس
وإذا فاتك ألتفات إلى الما   ضى فقد غاب عنك وجهُ التأسّى

---

(١) الجبس : الجبان (٢) شهر رجب أو صفر أوكل شهر من شهور الصيف (٣) بقرس : بارد (٤) حو المراشف أى سمر الشفاه وهو مستملح من النساء (٥) المراشف : الشفاه (٦) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة

كوك صو

وقال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل فى الاستانة العلية . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما « ماء السماء»

تحيةَ شاعرٍ يا ماء (جَكْسو) فليس سواكَ للأرواح أُنْسُ
فدَتْكَ مياهُ (دِجلةَ) وهى سعْدٌ ولا جُعلتْ فداءكَ وهى نحس
وجاءكَ ماء (زمزمَ) وهو طُهْر وأمواهٌ على (الأُرْدُنِّ) قُدْس
وكان (النيلُ) يُعْرِس كُلَّ عامٍ وانتَ على المَدى فَرَحٌ وعُرْس
وقد زعموه للغاداتِ رَمْسًا وأنت لِحُمْهِنّ الدهرَ رَمْسُ
وَرَدْنكَ كوثراً وسفرن حُوراً وهل بالحور إن أسفَرْنَ بأسُ
فقل للجانحين الى حجابٍ أتُحْجَبُ عن صنيع الله نفسُ
إذا لم يستُر الأدبُ الغوانى فلا يُغنى الحريرُ ولا الدمقْس
تأمَّلْ هل ترى إلاّ جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تُحس
كأنّ الخُود[1] (مريم) فى سفورٍ ورائها حـــوارىٌّ وقَس
تهيّبها الرجال فلا ضميرٌ يهيمُ بها ولا عينٌ تُحِسُّ
غشيتُكَ والأصيلُ يَفيض تبراً ويَنْسُجُ للرُبى حُللاً ويكسو
وتذهبُ فى الخليج له وتأتى أناملُ تنثُرُ العِقيانَ[2] خَمس

(١) الخود : جمع خود وهى المرأة الشابة (٢) العقيان : الذهب الخالص

وفى جيد الخميلةِ [1] منه عِقدٌ   وفى آذانها قُرْطٌ وسَلسُ [2]
ولألأت الجبالُ فضاءَ سفحٍ   يَسُرُّ الناظرين ونار رأس
على فُلْكٍ تسير بنا الهوينا   ومن شعرى نديمٌ لى وجلس
تُنازعنا المذاهبَ حيث مِلنا   زوارقُ حولنا تجرى وترسو
لها فى الماء منسابٌ كطيرٍ   تُسِفُّ [3] عليه أحيانًا وتحسُو
صغارُ الحجم مرهفةُ الحواشى   لها عُرْفٌ [4] إذا خطرت وجَرْسُ [5]
اذا المِجْداف حرّكها اطمأنت   وان هو لم يُحرّكْ فهى رَعْسُ [6]
وان هو جدَّ فى الماء انسيابًا   فكلٌّ طريقه وَتَرٌ وقوس
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنثورَ عِينًا [7]   كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراح كأس
كأنَّ سوافرَ [8] الغاداتِ فيها   ملائكُ همُّها نَظَرٌ وهَمْس
كأن براقع الغاداتِ تهفو   على وجناتها غيمٌ وشمس
كأن مآزرَ [9] العِينِ انتسابا   زهورٌ لا تُشمُّ ولا تُمَسُّ
اذا نُشِرت فريحانٌ وورد   وإن طُويت فنسرينٌ وورسُ
عجبتُ لهنّ يجمعن حسنٌ   ولكن ليس يجمعهن لُبس
فكان لنا بظلّك خيرُ وقتٍ   وخيرُ الوقت مالك فيه أُنس

---

(١) الخميلة : الموضع الكثير الشجر (٢) السلس : الخيط الذى ينظم به الخرز الابيض تلبسه الاماء ، وقيل القرط من الحلى (٣) أسف الطائر : طار على وجه الأرض (٤) العرف : لحمة مستطيلة فى أعلى رأس الديك (٥) الجرس : الصوت أو خفيه (٦) رعس : من رعس الرجل اذا مشى مشيا ضعيفا (٧) العين : جمع عيناء وهى المرأة التى عظم سواد عينها فى سعة (٨) سوافر : جمع سافرة وهى المرأة التى كشفت عن وجهها (٩) مآزر : جمع ازار وهى الملحفة

تمتع منكَ (يا جكسو) نفوساً ... بها من دهرها همٌّ وبؤسُ
الى أن بانَ سرُّك فانثنينا ... وقد طُوِيَ النهارُ ومات أمسُ

وقال فى كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقذارة

قالوا (فروقُ) الملكِ دارُ مخاوفٍ ... لا ينقضي لنزيلها وسواسُ
وكلابُها فى مأمنٍ فاعجب لها ... أمِنَ الكلابُ بها وخافَ الناسُ

أنس الوجود

الى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجلٍ تعوّد أن يَخرجَ عن دائرةِ (الموظف) كلما عَرَضَت حالٌ يَخدِم الوطنَ فيها الرجالُ أن يرفع لشعرِه ذكره، ويُشرّفَ قدرَه، مُهدياً اليكَ منه هذه القصيدة في لغة (الضاد)، وهي مما قلتُ في (أنس الوجود) ذلك الأثر المُحتضِر، الذى جمع العِبَرَ، ومحاه الدّهرُ أو كاد، وكان إحدى آياتِه الكبرى هيا كل «لفرعون» و«بطليموس» تَوارَثها عن «الكهنة» «القسوس»، وصارتْ «للمسيح» وكانت «لهوروس»، ثم ظَهَرَ «الاذانُ» فيها على «الناقوس»، ثم لا تكون عَشيّة أو ضُحَاها حتى يهوى فى الماء كلُّ حجرٍ كان يُقبّل (كالأسْوَد)[1] وكلَّ ركنٍ كان يُستلم «كالحطيم»[2]. شهدتُ على «أنس الوجود» ما يُعلّم الإنسانَ — ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمةً وأدباً — كيف يَحتقِرُ الدنيا ويَحترم الدين جميعاً

دخلتُه ذات يومٍ وكان «الدوق أُوف كونوت» لديه يتمشّى فى

(١) الاسود : هو الحجر الاسود الذى بمكة (٢) الحطيم : جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام

ظلاله، ويتنقلُ بين رسومه وأطلاله، عيناه ونفسه فى إكباره وإجلاله، فكانت منى ألتفاتة فرأيتُ « فلاّحاً » قد أقبلَ ثم ألقى عباءته وتوجه يُصلّى « العصر » غيرَ مُلقٍ بالاً « لفرعون » كيف كان يَعبد ويُعبد، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعظّم ويُمجّد، ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية » المَعْبد، ولا « للملك إدوارد » الذى تحتلّ جنودُه الآن مصر وهو فى ثياب أخيه « الدوق » يرفع البصرَ ويُسدلهُ ممتلئاً من آيات الدهر مهابةً وإعجاباً، مُشتغِلاً بالتاريخ القائم المجسّم، يقرؤه كتاباً كتاباً. دِينٌ سهلٌ سمحٌ يسرٌ، وإلهٌ واحدٌ يُعبَد حيث وُجد العابد، على العراء كما فى الهياكل، والكنائس والمساجد.

التاريخ (أيها الضيفُ العظيم) غابرٌ مُتجدّد، قديمُه منوال، وحاضِرُه مِثال، والغدُ بيد الله المتعال. وأنت اليوم تمشى فوق مَهد الأعصُر الأُوَل، ولحد قواهر الدول، أرضٌ اتخذها «الاسكندر» عرينا، وملأها على أهلها « قيصرُ » سفينا، وخلّف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً، فكان أعظمَ المستعمرين حقيقةً وأكبرَهم يقيناً، وهو الذى لم يُعلَمَ عليه أنه بَغى أو ظلم أو سفك الدمَ أو نهى، أو أمر إلا بين الرجاء والحذَر، من عدل « عمر »، الذى تُنْبيك عنه السِّير

قمتَ (أيها الضيف العظيم) فى السودان خطيباً فأنصتَ العصْر، والتفتتْ مصر، وأقبل أهلها بعضُهم على بعض يتساءلون « كيف خالفَ الرئيسُ سُنّةَ الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله، فطارد

الشعورَ وهو يهُب ، والوجدانَ وهو يشُب ، والحياةَ وهى تدِب ، فى هذا الشعب ، ومن حرْمة العواطف السامية ، الّا تُطارد كأنها وحوشٌ ضاريه ، على صحراء أو باديه ، كما طارَدَتَ السِّباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافيه »

المصرىُّ (ايها الضيف العظيم) سَمْحٌ كريم كثير التجاوز ، فقد ظفِرت بمن مهّد عُذرك ، ونَفَى الظّن عن كرمك . وادّخرَ وُدّك . الذى تخطبه الامم المستضعَفَة ، والشعوب المتلهِفة ، المتشوِّقة إذ قيل : انما أراد الرئيس ان يمدح ديناً من حقّه أن يُمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان . وأراد كذلك أن يحذّر من الفتنة فى الجيوش ، وينْهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسَناته ، ويدعو هذه الأمةَ التى حرّكتُها المستقبلة فى السكون الى العمل في ظلّ الحق والصبر بأذن الله مضمون ، ومستقبلٌ بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون »

فإن كان ذلك (أيها الضيف العظيم) — وهو مالا نعتقِد غيرَه — فمثلك من نصحَ للأمم ، وبعث العزائمَ والهمم ، وعلّم باللسان والقلم

على أننا نرجو أن ستذكرَنا عند قومِك الكرام الاحرار بما أنتم جميعاً أهله ، وأن ستُعطينا عهدَك ، وتُصفينا ودّك ، وتملأُ من أجمل الظنون وأحسنِها بُرْدَك ، يوم تقِلّ السفينةُ عظمتَك ومجدَك ، وتنقل من أقصى البروج الى أقصاها سعدَك

على يد الله تجرى إذ هى اندفعت ... وفى حِمَى الله لا فى الماء تحتجب

* * *

أيها المُنْتَحِي (بأسوانَ) داراً ... كالثريّا تُريد أن تَنقضَّا
إخلع النعلَ واخفضِ الطرفَ واخشعْ ... لا تحاول من آيةِ الدهرِ غَضَّا
قِفْ بتلك (القصور) فى اليمّ غَرْقى ... مُمسِكاً بعضُها من الذُّعر بعضا
كعذارى أخفينَ فى الماء بَضّاً (١) ... سابحاتٍ به وأبدينَ بَضّا
مُشرفاتٍ على الزوال وكانتْ ... مُشرفاتٍ على الكواكب نَهْضا
شابَ من حولها الزمانُ وشابتْ ... وشبابُ الفنونِ ما زال غَضّا
ربَّ «نقشٍ» كأنّما نفض الصا ... نعُ منه اليدينِ بالأمسِ نَفْضا
و«دهانٍ» كلامعِ الزيتِ مرّتْ ... أعصُرٌ بالسراجِ والزيتِ وُضّاً (٢)
و(خطوطٍ) كأنّها هُدْبُ رِيمٍ (٣) ... حَسُنتْ صنعةً وطُولاً وعَرضا
و«ضحايا» تكاد تمشي وتَرعى ... لو أصابتْ من قُدرةِ الله نَبْضا
و«محاريب» كالبروج بَنَتْها ... عَزَماتٌ من عَزْمةِ الجنّ أمضى (٤)
شيّدتْ بعضَها الفراعينُ زُلفى (٥) ... وبنى البعضَ أجنبٌ يترضّى (٦)
و«مقاصيرَ» أُبدِلتْ بفُتاتِ الـ ... مسكِ تُرباً وباليواقيت قضّاً (٧)
حَظُّها اليومَ هَدّةٌ وقديماً ... صُرِفتْ فى الحظوظ رَفعاً وخَفْضا
سَقَتْ العالمين بالسّعد والنحـ ... ـس الى أن تعاطت النحس مَحضا (٨)

---

(١) بضا ، البض: الرخص الجسد (٢) وضا : وضاء (٢) ريم : غزال (٤) أمضى : أحد (٥) زلفى : تقربا (٦) يترضى: يطلب الرضا (٧) قضا : حصى (٨) محضا : خالصا

صَنعـةٌ تُدهِش العقولَ وفنٌّ كان إتقانهُ على القومِ فَرْضا

***

يا قصوراً نظرتُها وهى تقضى[١] فسكبتُ الدموعَ والحقُّ يُقضى

أنتِ سَطرٌ ومجدُ مصر كتابٌ كيف سامَ البلى كتابكِ فضّا

وأنا المُحتفِى بتاريخ مصر مَن يَصُنْ مجدَ قومِه صانَ عِرْضا

رُبَّ سرٍّ بجانبيكِ مزالٍ كانَ حتى على « الفراعين » غمضا

قُلْ لها في الدعاء لو كان يُجدى يا سماءَ الجلالِ لا صرتِ أرْضا

حارَ « فيكِ » المهندسون عقولاً وتولَّتْ عزائمُ العِلمِ مَرْضى

أين ملكٌ حيالَها وفريدٌ من نظام النعيمِ أصبَح فضّا[٢]

أين «فرعونُ» فى المواكبِ تترَى يركضُ المالكين كالخيلِ رَكْضا

ساق للفتح فى الممالكِ عَرْضاً وجلاَ للفخارِ فى السِلم عَرْضا

أين «إيزيسُ» تحتَها النيلُ يجرى حكمتْ فيهِ شاطئيْنِ وعَرْضا

أسدَلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ فى ثراها وأرسلَ الرأسَ خَفْضا

يُعرَضُ المالكون أسرَى عليها فى قيودِ الهوانِ عانِينَ جَرْضَى[٣]

ما لها أصبحتْ بغيرِ مُجيرٍ تَشتكِي من نوائبِ الدهرِ عضّا

هى فى الأسرِ بين صخرٍ وبحرٍ

مَلْكَة فى السجونِ فوقَ حضَوْضَى[٤]

أين «هوروسُ» بين سيفٍ ونطعٍ أبهذا فى شرعِهم كان يقضى

---

(١) تقضى : تفنى (٢) فضا: مفضوض (٣) جرضى :مغمومين (٤) حضوضى: جبل فى البحر

لیتَ شِعری قَضي شهیدَ غرام　　　أم رَماه الوشاةُ حقداً وبُغضا
ربَّ ضَربٍ من سَوْطِ فرعون مَضٍّ [1]　　　دون فعل الفراق بالنفس مَضّاً
وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ　　　دون سيف من اللواحظ يُنْضَى [2]
قتلوه فهل لذاك حديثٌ　　　أين راوى الحديث نثراً وقَرضا

***

يا إمامَ الشعوب بالإمس واليو　　　م ستُعطى من الثناء فتَرضى
(مصرُ) بالنازلين من ساح (مَعْنٍ) [3]　　　وحِمَى الجود (حاتم) الجود أفْضَى
كُنْ ظَهِيراً [4] لأهلها ونصيراً　　　وأبذل النصحَ بعد ذلك مَحْضا
قل لقومٍ على (الولايات) أيقا　　　ظٍ إذا ذاقت البريّةُ غُمْضا
شيمة (النيل) أن يَفِي وعجيب　　　أحرجوه فضيّع العهدَ نَقْضا
حاشه [5] الماء فهو صَيْدٌ كريم　　　ليت بالنيل يوم يسقط غَيْضا [6]
شِيد والمالُ والعلومُ قليلٌ　　　أنقذوه بالمال والعلم نقْضا [7]

(١) مض : موجع (٢) ينضى : يسل (٣) معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء العرب (٤) ظهيرا : نصيرا (٥) حاشه : من حاش الصيد : أحرجه في كل مكان (٦) غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو غار فذهب في الارض (٧) نقضا ، النقض ما انتقض من البناء : أى انتكث

النفس

الرئيس ابن سينا

هبطت إليك من المحل الأرفعِ ورقاء ذاتُ تعزّز وتمنّع
محجوبةٌ عن كلّ مقلة عارفٍ وهى التي سفرت ولم تتبرقَع
وصلت على كره إليكَ وربما كرِهت فراقَك وهي ذات تفجّع
ألِفت وما سكنت فلما واصلت ألِفت مجاورةَ الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ومنازلا بفراقها لم تَقنع
حتى إذا اُتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرَع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخُضّع
تبكي وقد ذكرت عهوداً بالحمى بمدامع تَهمِي ولما تقلع

الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل « والإثنان جريا مجرى أفلاطون فى حِسْبان النفس رُوحاً كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم الانسان، إلا ان أفلاطون تصورها فرساً مجنّحة، غذاؤها الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم الانسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء في التصوّر ويفوقونهم فى الوصف »

ضُمِّي قناعَكِ يا سعادُ أو ارفعي … هذى المحاسنُ ما خُلِقن لبُرقع (١)
الضاحياتُ الضاحكاتُ ودونها … سِترُ الجلال وبُعدُ شأو المَطْلَع (٢)
يادُميةً لا يُستزاد جمالُها … زيديه حُسنَ المحُسِن المُتبرِّع
ماذا على سلطانِهِ من وقفةٍ … للضارعين وعَطفةٍ للخُشَّع
بل ما يضرُّكِ لو سمحتِ بجَلْوةٍ … إن العروسَ كثيرةُ المُتطلَّع
ليس الحجابُ لمن يعزّ منالُه … إن الحجابَ لهيِّنٍ لم يُمنع
أنتِ التى اتّخذ الجمالُ لعزِّه … من مَظْهرٍ ولسرِّه مِن مَوْضع (٣)
وهو الصَّناعُ يَصوغُ كلَّ دقيقةٍ … وأدقَّ منكِ بنانُه لم تَصْنَع (٤)
لَمَستكِ راحتُه ومسَّكِ روحُه … فأتى البديعُ على مِثالِ المُبدِع
اللهَ فى الأحبار من متهالكٍ … نِضوٍ ومهتوكِ المُسوح مصرَّع (٥)
من كلِّ غاوٍ فى طَويَّةِ راشدٍ … عاصى الظواهر فى سريرةِ طيِّع
يتوهَّجُون ويُطفأون كأنهم … سُرُجٌ بمعتركِ الرِّياح الأربع
عِلموا فضاق بهم وشقَّ طريقُهم … والجاهلون على الطريق المَهْيَع
ذهب (ابن سينا) لم يفُز بكِ ساعةً … وتولت الحكماءُ لم تتمتّع
هذا مقامٌ، كلُّ عزٍ دونه … شمسُ النهار بمثله لم تَطمع

---

(١) الخطاب للنفس خاطبها كما يخاطبها فيلسوف علم بدائعها وبحث عن حقيقتها فرآها تزيد غموضاً كلما زاد بحثا مع أنها أقرب ما يكون اليه (٢) الضاحيات الظاهرة البارزة وصف بها محاسن النفس وقال أنها مع ذلك مطلعها بعيد وجلالها مستور (٣) (من) زائدة والمعنى أن النفس اتخذها الجمال مظهرا لعزه وموضعاً لسره (٤) الصناع: الماهر فى الصناعة (٥) نصب اسم الجلالة على الاستغاثة والكلام فى الأبيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس فشق طريقهم كلما زادوا بحثا أما الجاهلون ففى راحة سائرون فى المهيع أى الطريق الواسع البين

(فمحمدٌ) لك و (المسيحُ) ترجّلا ... وترجّلت شمسُ النهار (ليُوشَع) (١)

مابال (أحمد) عَيّ عنكِ بيانهُ ... بل ما (لعيسى) لم يقُل أو يَدَع

ولسانُ (موسى) أنحلّ إلا عقدةً ... من جانبيك عِلاجُها لم يَنْجَع

لما حللْتِ (بآدم) حلّ الحُبَى ... ومشى على الملأ السجودِ الرُكَّع (٢)

وأرى النبوّةَ فى ذَراكِ تكرّمت ... فى (يوسف) وتكلمت فى المُرْضَع (٣)

وسقت (قريشَ) على لسانِ (محمدٍ) ... بالبابليّ من البيان المُمْتِع (٤)

ومشت (بموسى) فى الظلام مشرّداً ... وحَدَتْه فى قُلَل الجبالِ اللُّمَّع (٥)

حتى إذا طُويت ورِثت خلالَها ... رُفِع الرحيقُ وسرُّه لم يُرفَع (٦)

قسمت منازلَكِ الحظوظُ ، فمنزلاً ... أتْرَعْنَ منك ومنزلاً لم تُتْرِع

وخليّةٌ بالنحل منك عميرة ... وخليّة معمورة (بالتُبّع) (٧)

وحظيرة قد أُودِعت غُرَرَ الدُّمى ... وحظيرة محرومة لم تُودَع (٨)

نظر (الرئيسُ) الى كمالِكِ نظرةً ... لم تَخْلُ من بصر اللبيب الأرْوَع

فرآه منزلةً تعرّض دُونها ... قِصرُ الحياة وحال وشْكُ المصرع

لولا كمالُك فى (الرئيس) ومثلِه ... لم تَحسُن الدنيا ولم تَتَرعرع (٩)

---

(١) الضمير في لك يرجع الى النفس أراد بها الجوهر الالهى (٢) حل الحبا : نهض والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم (٣) أراد بيوسف يوسف الصديق لما عف وتكرم وأن النفس بلغت فيه الكمال وأراد بالمرضع السيد المسيح (٤) أراد بالبابلى السحر اشارة الى قوله (ان من البيان لسحرا) (٥) اشارة الى العليقة الملتهبة (٦) فاعل طويت يعود الى النبوة . والخلال: الصفات والمزايا التى يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول (٧) التبع: أعاظم النحل ، أراد بها ملكاته (٨) الدمى: الصور أو التماثيل الجميلة . أشار بما فى الابيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس فى الناس (٩) أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا بلوغ النفس الكمال فى النبوة أو ما يقرب من الكمال فى بعض العبقريين من الناس والرئيس منهم

اللهُ ثبّتَ أرضَــه بدعائم   هُمْ حائطُ الدنيا وركنُ المجمع
لو أن كلّ أخى يراعٍ بالغٌ   شأوَ(الرئيس) وكلّ صاحب مِبضَع
ذهبَ الكمالُ سُدىً وضاع محله   فى العالَمَ المتفاوِت المتنوِّع

***

يانفسُ مثلُ الشمسِ أنت، أشعةٌ   فى عامرٍ وأشعةٌ فى بَلْقَع
فإذا طوى اللهُ النهارَ تراجعت   شتّى الأشعةِ فالتقت فى المَرْجِع
لما نُعيتِ إلى المنازل غُودرت   دكّا ومثلُك فى المنازل مانُعى
ضَجّتْ عليك معالماً ومعاهداً   وبكت فراقَك بالدموع الهُمَّع (١)
آذنتها بنوىً فقــالت ليت لم   تصِلِ الحبالَ وليتها لم تقطع
ورداء جثمانٍ لبِســت مُرَقّم   بيد الشبــاب على المشيب مرقّع
كم بِنْتِ فيــه وكم خَفيتِ كأنه   ثوبُ الممثِّل أو لباسُ المَرْفَع (٢)
أسَئِمت من ديباجه فنزعتِــه   والخزُّ أكفانٌ إذا لم يُنزَع
فزِعت وما خَفيتْ عليها غايةٌ   لــكنّ من يَرِد القيامةَ يَفزَع (٣)
ضرَعت بأدمعها اليك وما دَرَت   أن السفينــة أقلعتْ فى الأدمع
أنتِ الوفيّة لا الذمامُ لديك مذ   مــومٌ ولا عهد الهــوى بمُضَيَّع
أزْمَعت فانْهلت دموعُك رِقّةً   ولو اُستطعت إقامــةً لم تُزمعى

---

(١) فاعل ضجت عائد الى المنازل أى الأجسام ومعالم ومعاهد منصوبتان على التمييز . أراد بالمعالم ذوى النفوس الصغيرة وبالمعاهد ذوى النفوس الكبيرة (٢) المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه ثيابا مزوقة (٣) فزعت : تأهبت أو استجارت ، والضمير عائد الى الأجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت

بان الأحبةُ يوم بينك كُلّهم   وذَهبتِ بالماضى وبالمتوَقع

ميدان الكونكورد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريز وهو الذى اعدم فيه الملك لويس السادس عشر فى أيام الثورة الفرنساوية)

أمَيْدانَ الوفاقِ وكنتَ تُدعى   بميدانِ العداوةِ والشقاقِ
أتدرِى أيَّ ذنبٍ أنت جانٍ   وأىَّ دمٍ ذهبتَ بهِ مُراقَ
هوى فيك السريرُ ومن عليه   وماتَ الثائرون وأنتَ باقٍ
أصابوا واستراح (لويس) منهم   لذا سُميّت ميدانَ الوفاق

ايها النيل

الى الاستاذ مرجليوث مدرس اللغة العربية فى جامعة اكسفورد

أيها الاستاذ الكريم

تذكرتُ «آثينا» مدينةَ الحكمة فى الدهور الخاليه . وأياماً غنمْناها على رسومها العافِية وأطلالها الباليه . فكأنى أنظر إلى المؤتمر علماؤه الهالةُ وأنت القمر . أو زُمَرُ الحجيج وأنت حادى الزُّمَر . وأرى الملوكَ فى الحفر . بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر . وبيانُهُم نورُ البشر . نزلنا بهم فاذا الدولُ خبر . وإذا الممالكُ أثر . والطلولُ شغلُ الفؤادِ والبصر . منَّا العبراتُ ومنها العِبرَ . صَمَت الإنسانُ ونَطقَ الحجر . فسبحان العزيزِ المُقتدر . القاهرِ فوق عباده بالقدَر . كان ذلك والحوادث أجنه . والامورُ فى أحسن الأعنَّة . والأرضُ بالسلم مُطمئنه . مغتبطةٌ بسلامةِ الشبابِ . منبسطةٌ بتلاقى الأحباب . والصفوُ فى الدار والأكدارُ بالباب . ثم أخذ اللهُ الأممَ بذنوبهم فرماهم بعَوانٍ فى الماء . ضَروسٍ فى الأرض والسماء . مَنهومةٍ بالأموال مُدمنةٍ للدماء . نزلتْ بالبريَّة فعصفتْ باحسن شبابها ونباتها . ونَقَصتْ موفورَ أمنها وأقواتها . وهتكتْ فى الثرَى مَصونَ رُفاتها . وخلطتْ فى الخنادقِ أحياءها بأمواتها وعدتْ على الوحشِ في فلواتِها . وعلى الطيرِ فى وكناتها . وعلى الرِّياح

فى مُخترقاتها . وعلى بَلَمِ [1] البحار وأحواتها . وهَوامِ القِفار وحشراتها. وعلى بيوتِ اللهفى ستراتها . والنواقيسِ فى قِبابها . والمآذنِ فى سماواتها. فسبحان الملك الأكبر . الذى يَقْهر ولا يُقهر . ويغَيّر ولا يتغيّر . والذى يُقيم القيامةَ فى مِيقاتها

الشعرُ كالأحلامِ تُدخل على المسرورِ الكرى . وتَكْثر على المحزون فى السُرى . وقريحةُ الشاعر كَعين صاحب الأيام عندها للحُزن عَبرةٌ وللسرور عَبرة . وهذه ايها الاستاذ الكريم كلمةٌ قيلت والهموم ساريه ، والأقدار بالمخاوف جاريه . والدماء والدموع متباريه . وذِئابُ البشر يقتتلون على الفانيه . نظمتُها تغنيًا بمحاسن الماضى وتقييداً لمآثر الآباء . وقضاء لحق « النيل » الأسعد الأمجد ونسبتها إليك عِرفاناً لفضلك على لغة العرب وما أنفقت من شباب وكهولة فى إحياء علومها ونشر آدابها وإلقائها كلما طلعت الشمسُ خلف الضَّباب دُروساً نافعةً على أنبل شباب العصر ، فى أعظم جامعات العالم ، فلعلها تقع إليك فتتذاكر على النوى تلك الأيام ، وتتنادم من بُعْد على بِساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقِن الدماء ويُقيم جِدارَ السلام

***

من أىّ عَهدٍ فى القُرى تَتَدفقُ — وبأىّ كفٍ فى المدائن تُغدِقُ
ومن السماء نزلتَ أم فُجِّرت من — عُلْيا الجِنانِ جداولاً تترقرق

(١) البلم : صغار السمك

وبأيِّ عـينٍ أم بأيةِ مُزْنَةٍ (١) ... أم أيِّ طُوفانٍ تَفيض وتَفهَقُ (٢)
وبأيِّ نَولٍ (٣) أنت ناسجُ بردةٍ ... للضفَّتين جـديدُها لا يَخلُق (٤)
تَسْوَدُّ دِيبـاجاً إذا فارقتهـا ... فإذا حضرت أخضوضرَ الاستبرق (٥)
في كلِّ آونـةٍ تبدِّلُ صِبغـةً ... عجباً وأنت الصـابغُ المتأنِّق
أتت الدهورُ عليك مهدُكَ مترعٌ (٦) ... وحِياضُك الشُّرُق (٧) الشهيَّةُ دُفَّق
تَسقِي وتُطعِـمُ لا إناؤك ضائقٌ ... بالواردين ولا خِوانك يَنفَق (٨)
والماءُ تسكبُه فيُسْبِك عسجداً (٩) ... والأرضُ تُغرقها فيحيا المُغْرَق
تُعيِي منابعُك العقولَ ويستوي ... مُتَخبِّطٌ في علمهـا ومحقِّق
أخلقت راوُوق (١٠) الدهورِ ولم تزل ... بك حَمْأَةٌ (١١) كالمسك لا تَترَوَّق (١٢)
حمراءُ في الأحواض إلا أنها ... بيضاءُ في عُنُق الثرى تتـألَّق
دينُ الأوائل فيك دينُ مروءةٍ ... لِمَ لا يُؤلَّه من يَقوت ويَرزُق
لو أنَّ مخلوقاً يُؤلَّه لم تكن ... لسواك مرتبةُ الأُلوهة تَخلُق (١٣)
جعلوا الهوى لك والوقارَ عبادةً ... إنَّ العبادةَ خشيـةٌ وتعلُّق
دانوا ببحرٍ بالمكارم زاخرٍ ... عَذْبِ المشارع مدُّه لا يُلْحَق
متقيِّد بعهـوده ووعـوده ... يجري على سَنَنٍ (١٤) الوفاءِ ويَصدُق
يتقبَّل الوادي الحياةَ كريمةً ... من راحتيك عميمـةً تتدفَّق

---

(١) المزنة : المطرة (٢) تفهق : من فهق الاناء أى امتلاء حتى صار يصبب (٣) النول : خشبة الحائك ينسج عليها (٤) يخلق : يبلى (٥) الاستبرق : الحرير (٦) مترع : ممتلئ (٧) الشرق : الغرق (٨) ينفق : يفنى ، يقل (٩) العسجد : الذهب (١٠) الراووق : المصفاة (١١) الحمأة : الطين الاسود (١٢) تتروق : من روق الشراب : صفاه (١٣) تخلق : اى تكون خليقة (١٤) السنن : النهج

مُتقلّبَ الجنبينْ في نَعْمائه ... يَعْرى ويُصْبَغ في نَداك فيورِق
فيبيت خِصْباً في ثراه ونِعمةً ... ويَعُمّه ماءُ الحيـاة الموسَق[١]
وإليك بعـد الله يرجع تحته ... ما جَفَّ أو ما مات أو ما ينفُق[٢]

***

أين الفراعنـةُ الأُولى أستـذرى[٣] ... بهم
(عيسى) و(يوسف) و(الكليمُ) المُصْعَق
المُورِدونَ الناسَ منهلَ[٤] حكمةٍ ... أفضى إليـه الأنبياءُ ليَستقوا
الرافعون إلى الضّحى آباءهم ... فالشمسُ أصلهمُ والوضيءُ المُعْرِق[٥]
وكأنما بين البِلى وقبورِهم ... عهدٌ على أن لا مساس وَمَوْثِق
فحِجابُهم تحت الثرى من هيبـةٍ ... كحجابهم فوق الثرى لا يُخرَق
بلغوا الحقيقةَ من حياةٍ علمُها ... حُجُبٌ مكثّفةٌ وسرٌّ مُغلَق
وتبيّنوا مَعنى الوجودِ فلم يروْا ... دونَ الخلودِ سعادةً تتحقّق
يَبْنون للدنيا كما تَبْنِي لهم ... خِرَباً غرابُ البَيْنِ فيهـا يَنْعَق
فقصورُهم كوخٌ وبيتُ بداوةٍ ... وقبورُهم صَرْحٌ أشمُّ وجَوْسَق[٦]
رفعوا لها من جَندلٍ وصفائحٍ ... عَمَداً فكانتْ حائطاً لا يَنْتَق[٧]
تتشابعُ الدّاران فيـه فما بدا ... دُنيا وما لم يبدُ، أخرى تَصْدُق
للموتِ سِرٌّ تحتَه وجِـدارُه ... سورٌ على السرِّ الخفيِّ وخَنْدق

---

(١) الموسق : من أوسق اي حمل (٢) ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعني ما مات من الانسان وما هلك من الحيوان (٣) استذرى : استذرى بفلان التجأ اليه واستذري بالشجرة اي استظل بها (٤) المنهل : المورد (٥) المعرق : العريق في النسب (٦) الجوسق : القصر (٧) ينتق : يتزعزع

وكأنّ منزلَهم بأعماق الثرى   بينَ المحلّةِ (١) والمحلّة فُندق
موفورةٌ تحت الثرى أزوادُهم (٢)   رَحْبٌ بهم بين الكهوف المُطبِق (٣)

***

ولمنْ هياكلُ قد علاَ الباني بها   بين الثريّا والثرى تَتَنَسّق (٤)
منها المُشيّدُ كالبروج وبعضُها   كالطّودِ مضطجعٌ أشمٌّ مُنطّق (٥)
جُدُدٌ كأوّلِ عهدها وحيالها   تتقادمُ الأرضُ الفضاءُ وتَعتُق (٦)
من كلّ ثِقْلٍ، كاهلُ الدنيا به   تَعِبٌ ووجهُ الأرض عنه ضيّق
عالٍ على باعِ البِلَى لا يهتدي   ما يَعتلِي منه وما يَتَسلّق
متمكّن كالطَوْدِ أصلاً في الثرى   والفرعُ في حَرَمِ السماء مُحلّق
هي من بناء الظُلْمِ إلاّ أنه   يَبيضُّ وجهُ الظلم منه ويُشرق
لم يُرهِقِ الأممَ الملوكُ بمثلها   فخراً لهم يبقي وذكراً يَعبَق
فُتِنتْ بشطّيكَ العبادُ فلم يزل   قاصٍ يحجّهما ودانٍ يَرْمُق
وتضوّعتْ مسكَ الدهور كأنما   في كل ناحيةٍ بخورٌ يُحرَق
وتقابلت فيها على السُرُرِ الدُمى (٧)   مستَرْدِيات (٨) الذلّ لا تَتَفنّق (٩)
عَطِلَتْ (١٠) وكان مكانهنّ من العُلى   (بلقيس) تقبس من حلاه وتَسرِق
وعَلا عليهن الترابُ ولم يكن   يزكو بهنّ سوى العبيرِ (١١) ويَلْبَق (١٢)

(١) المحلة : المنزل (٢) الازواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر (٣) المطبق : السجن تحت الارض (٤) تتنسق : تنتظم (٥) منطق : مرتفع لايبلغ السحاب رأسه (٦) تعتق من عتق الشئ قدم (٧) الدمي : جمع دمية وهي الصورة المنقشة (٨) مستردیات : لابسات (٩) تتفنق : تتنعم (١٠) عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى (١١) العبير : أخلاط من الطيب (١٢) يلبق : يليق

حُجُراتها موطوءةٌ وستورُها ... مهتوكةٌ بيد البلى تتخرّق
أودى بزينتها الزمانُ وَحلْيها ... والحسنُ باقٍ والشبابُ الريّق (١)
لو رُدَّ فِرعَونُ الغداة لراعه ... أن الغرانيقَ (٢) العُلى لا تَنطُق
خلع الزمانُ على الورى أيامَه ... فاذا الضُحى لكَ حِصّةٌ والرَونَق
لكَ من مواسمِه ومن أعيادِه ... ما تحسرُ (٣) الأبصارُ فيه وتبرق
لا (الفرسُ) أُوتوا مثلَه يوماً ولا ... (بغدادُ) في ظلّ (الرشيد) و(جلّق) (٤)
فَتحُ الممالك أو قيامُ (العجل) أو ... يومُ القبورِ أو الزفافُ المونِق
كم موكب تتخايلُ الدنيا به ... يُجلى كما تجلى النجوم ويُنسق
(فرعونُ) فيه من الكتائبِ مُقبلٌ ... كالسحبِ قرنُ الشمس منها مُفتِق (٥)
تعنو (٦) لعزّته الوجوهُ ووجهُهُ ... للشمس في الآفاقِ عانٍ مُطرِق
آبتْ من السفرِ البعيدِ جنودُه ... وأتتْهُ بالفتحِ السعيدِ الفيلقُ
ومشى الملوكُ مُصفَّدين، خدودُهم ... نعلٌ لفرعونَ العظيم ونُمرق (٧)
مملوكةٌ أعنـــــاقُهم ليمينِه ... يأبَى فيضربُ أو يَمنُّ فيَعتق
ونجيبةٍ بين الطفولةِ والصِّبا ... عذراءَ تَشربُها القلوبُ وتَعلَق
كان الزفافُ اليكَ غايةَ حظِّها ... والحظ إن بلغ النهايةَ مُوبِق (٨)

(١) ريق: الريق من كل شيء اوله واصله (٢) الغرانيق: جمع غرنيق وهو الشاب الابيض الجيل ويقصد التماثيل (٣) تحسر: من حسر البصر كل لطول مدى (٤) جلق: دمشق (٥) مفتق: من فتق قرن الشمس أصاب فتقا من السحاب فبدا منه (٦) تعنو: تخضع وتذل (٧) النمرق: الوسادة الصغيرة (٨) موبق: مهلك

لاقيتَ أعراساً ولاقتْ مأتماً كالشيخِ يَنْعَمُ بالفتاةِ وتزهق
فى كل عامٍ دُرَّةٌ تلقى بلا ثمنٍ إليكَ وحرّة لاتُصْدَقُ[1]
حولٌ[2] تُسائِل فيه كلُّ نجيبةٍ سَبقتْ اليكَ متى يَحُول فَتَلْحق
والمجدُ عند الغانياتِ رغيبةٌ يُبغى كما يُبغى الجمالُ ويُعشق
إن زوّجوكَ بهنّ فهى عقيدة ومن العقائد مايَلِبُ[3] ويَحْمق
ما أجملَ الإيمان لولا ضَلّةٌ فى كلّ دِينٍ بالهدايةِ تَلْصَق
زُفّت الى ملكِ الملوكِ يَحُثُّها دِينٌ ويَدْفعها هَوىً وتَشوُّق
ولربما حسدتْ عليكَ مكانَها تِربٌ[4] تَمسَّح بالعروس وتُحدِق
مجلوة فى الفلكِ يحدو[5] فُلْكَها بالشاطِئَيْنِ مُزغردٌ ومُصَفّق
فى مِهْرجانٍ هزّت الدنيا به أعطافَها واختالَ فيه المَشْرق
فرعونُ تحتَ لوائِه ، وبناتُه يَجْرى بهنّ على السفينِ الزورق
حتى إذا بلغتْ مواكبُها المَدَى وجرى لغايتِهِ القضاءُ الأسْبَق
وكسا سماءَ المِهْرجانِ جلالةً سيفُ المنيةِ وهو صَلْتٌ[6] يَبْرق
وتلفّتتْ فى اليمِّ كلُّ سفينةٍ وأنثال[7] بالوادى الجموعُ وحدّقوا
ألقتْ إليكَ بنفسها ونفيسِها وأتتكَ شيّقةً حواها شَيِّق
خلعتْ عليكَ حياءَها وحياتَها أأعزُّ من هذين شىءٌ يُنفَق
وإذا تناهى الحبُّ واتفقَ الفِدَى فالروحُ فى بابِ الضحيّة أليق

---

(١) تصدق : من اصدق الرجل المرأة اى سمي لها صداقها (٢) الحول : السنة (٣) يلب: من لب اي صار لبيبا (٤) الترب : من ولد معك (٥) يحدو : من حدا الابل ساقها وغنى لها (٦) الصلت : السيف الصقيل الماضي (٧) انثال : اى انصب

ما العَالَمُ السُفلىُّ إلا طِينةٌ   أزليّةٌ[١] فيه تُضيء وتُغسِق[٢]
هى فيه للخِصْبِ العميمِ خميرةٌ   يَنْدَى بما حملتْ اليه ويَبثُق[٣]
ما كان فيها للزيادةِ موضعٌ   والى حِماهَا النقصُ لا يتطرّق
منبثّةٌ فى الأرضِ تَنتظِمُ الثّرى   وتنالُ ممـا فى السماء وتعلَق
منها الحياةُ لنا ومنها ضِدُّها   أبداً نعودُ لها ومنها نُخلَق
والزرعُ سنبلُه يُصيب وحبُّه   منها فيخرج ذا وهذا يُفلَق
وتَشدُ بيتَ النحلِ فهو مُطنَّبٌ   وتمدُّ بيتَ النمل فهو مُروّق
وتظلُّ بين قُوَى الحياةِ جوائلاً   لا تستقِر دَوائِلاً لا تُمحَق[٤]
هى كلمة الله القدير ورُوحه   فى الـكائنات وسرّه المستغلَق
فى النجم والقمرين مظهرُها إذا   طلعت على الدنيا وساعةَ تَخفق
والذرّ[٥] والصخراتُ مما كوّرت   والفيلُ مما صوّرت والخِرنق[٦]
فتنت عقولَ الأولين فألّهوا   من كلّ شيء مايَرُوع ويَخرُق
سجَدوا لمخلوقٍ وظنّوا خالقاً   مَن ذا يميِّز فى الظلام ويَفرُق
دانت (بآبيسَ) الرعيّةُ كلّها   من يستغلُ الأرض أو من يَعزق
جاءوا من المرعى به يمشي كما   تمشى وتلتفت المهاةُ وترْشُقُ
داجٍ كجنح الليل زان جبينَهُ   وضَحٌ[٧] عليه من الأهلة أشْرَق
العسجد[٨] الوهّاج وشىُ جلالِه   والورد موطىء خفه والزنبق[٩]

---

(١) ازلية : الازل: القدم (٢) تغسق : تظلم (٣) يبثق : من بثق السيل موضع كذا: خرقة وشقه (٤) تمحق : من محقه اهلكه (٥) الذر : الهباء المنبعث في الهواء الواحدة ذرة (٦) الخرنق: الفتى من الارانب (٧) الوضح : الغرة والوضح التحجيل في القوائم (٨) العسجد: الذهب (٩) الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة

ومن العجائب بعد طول عبادةٍ ... يُؤتَى به حوضَ الخلودِ فيُغرَق
ياليت شعرى هل أضاعوا العهدَ أم ... حَذِروا من الدنيا عليه وأشفقوا
قومٌ وقارُ الدين فى أخلاقهم ... والشعبُ ما يَعتاد أو يتخلَّق
يدعُون خلفَ الستر آلهةً لهم ... ملأُوا النَدِىَّ[1] جلالةً وتأبّقوا
واستحجبوا[2] الكهان، هذا مُبلغٌ ... ما يهتِفون به وذاك مصدِّق
لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم ... من أين للحجر اللسانُ الأذلَقْ
أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ ... فيما يَنُوب من الأمور ويَطرق
وإذا همو حجّوا القبورَ حسبتهم ... وفدَ (العتيق)[3] بهم ترامى الأينُق[4]
يأتون (طيبةَ) بالهَدِىِّ[5] أمامَهم ... يغشى المدائن والقرى ويُطبِّق
فالبرّ مشدودُ الرواحل مُحدَج[6] ... والبحرُ ممدود الشراع موسَّق
حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا ... وفَوا النذورَ وقرّبوا وأصدَقوا
وجرت زوارقُ بالحجيج كأنها ... رُقُطٌ[7] تدافعُ أو سهام تمرُق
من شاطىء فيه الحياةُ لشاطىء ... هو مضجعٌ للسابقين ومِرفق[8]
غربوا غروبَ الشمسِ فيه واستوى ... شاهٌ ورُخٌّ[9] فى التراب وبيدق[10]
حيث القبورُ على الفضاء كأنها ... قِطَعُ السَّحاب أو السَّراب الدَّيْسَق[11]

---

(١) الندي : النادى (٢) استحجبوا الكهان : اى ولوهم الحجابة وهى خطة الحاجب اى البواب (٣) العتيق : الكعبة (٤) الاينق : جمع ناقة (٥) الهدى : ما أهدى الى الحرم من النعم وقيل هو جمع الهدي واحدتها هدية (٦) محدج : من حدج الاحمال شدها ووسقها (٧) رقط : واحداتها رقطاء وهى الحية (٨) المرفق : المتكأ (٩) الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها (١٠) البيدق : قطعة شطرنج يلعب بها (١١) الديسق : بياض السراب

للحق فيه جولةٌ وله سنًا ... كالصبح من جنباتها يتفلّق
نزلوا بها فمشى الملوكُ كرامةً ... وجثا المدِل بماله والمملق (١)
ضاقت بهم عَرَصاتها فكأنما ... ردت ودائعها الفلاةُ الفَيهق (٢)
وتَنادم الاحياء والموتى بها ... فكأنهم فى الدهر لم يتفرّقوا

***

أصلُ الحضارةِ فى صعيدكَ ثابتٌ ... ونَباتها حَسَنٌ عليك مُخَلّق (٣)
وُلِدت فكنتَ المهدَ ثم ترعرعت ... فأظلّها منكَ الحَفِيُّ المُشفِق
ملأتْ ديارَكَ حكمةً ، مأثورُها ... فى الصخروالبردِي الكريم منبّق (٤)
وبنت بيوتَ العلم باذخةَ الذُرى ... يسعى لهن مغرّبٌ ومشرّق
وأستحدثت دِيناً فكان فضائلاً ... وبِناء اخلاقٍ يطول ويَشهَق (٥)
مَهَدَ السبيلَ لكل دِينٍ بعده ... كالمسك ريّاه بأخرى تُفتَق (٦)
يدعو إلى برٍّ ويرفع صالحاً ... ويَعاف ما هو للمروءة مُخلِق
للناس من أسراره ما عُلّموا ... ولشُعْبة الكَهَنوت ما هو أعْمَق
فيه محلٌّ للأقانيم (٧) العُلى ... ولجامع التوحيد فيه تعلّق
تابوتُ موسى لا تزال جلالةٌ ... تبدو عليك له وريّا تُنْشَق (٨)
وجمالُ يوسُفَ لا يزال لواؤُه ... حولَيْك فى أُفُقِ الجلال يُرنّق (٩)
ودموعُ إخوته رسائلُ توبةٍ ... مَسطورهُنّ بشاطئيك مُنمّق

---

(١) المملق: المفتقر (٢) الفيهق : الواسع من كل شيء (٣) مخلق : متطيب (٤) منبق: مصطف (٥) يشهق . من شهق الجبل : ارتفع (٦) تفتق . من فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه (٧) الاقانيم : جمع اقنوم وهو الاصل والشخص (٨) تنشق : تشم (٩) يرنق : يحلق

وصلاةُ مريم فوق زرعك لم يزل ... يزْكو لذكراها النبات ويَسمُق (١)
وخُطَى المسيح عليك روحاً طاهراً ... بركاتُ ربك والنعيم الغَيْدق (٢)
وودائعُ (الفاروقِ) (٣) عندك دينُه ... ولواؤُه وبيــانُه والمنــطِق
بعث الصحابةَ يحملون من الهُدى ... والحق ما يُحيي العقولَ ويُفتق
فتحُ الفتوح من الملائك رَزْدَق (٤) ... فيه ومن (أصحاب بدر) رَزْدَق
يبنون لله الكنانةَ بالقنــا ... واللهُ من حول البناء موفِّق
أحلاسُ (٥) خيلٍ بيد أن حسامهم ... في السلم من حذرِ الحوادث مقلَق
تُطوى البلادُ لهم ويُنجد جيشَهم ... جيش من الأخلاق غازٍ مورِق (٦)
في الحق سُلَّ وفيه أُغمِد سيفُهم ... سيفُ الكريم من الجهالة يَفْرَق (٧)
والفتح بغى لا يهونُ وقعــه ... إلا العفيف حسـامه المترفق
ما كانت «الفسطاطُ» الا حائطاً ... يأوى الضعيفُ لركنه والمرْهَق
وبه تلوذ الطيرُ في طلب الكرى ... ويبيتُ «قيصرُ» وهو منه مؤرَّق
«عمرو» على شُطَبِ (٨) الحصير مُعصَّبٌ (٩) ... بقلادة الله العلــيّ مطوّق
يدعو له «الحاخام» في صلواته ... (موسى) ويسأل فيه عيسى البطرق
يا نيل أنت بطيب ما نعت «الهدى» ... وبمدحةِ (التوراةِ) أحرى وأخلق
واليك يُهدى الحمدَ خلقٌ حازم ... كَنَفٌ على مرِّ الدهور مُرهَّق (١٠)

---

(١) يسمق : سمق النبات اى طال وعلا (٢) الغيدق : من غيدق المطر : كثر (٣) الفاروق: عمر بن الخطاب (٤) الرزدق : الصف من الناس (٥) احلاس خيل : اى ملازمين ظهورها (٦) مورق : غانم (٧) يفرق : يحذر (٨) الشطب . الاخضر الرطب من جريد النخل (٩) معصب: متوج (١٠) مرهق : كثير غشيان الناس والاضياف

كنف «كمعن» أو كساحة «حاتم» خَلقٌ يودِّعه وخلق يَطرُق
وعليك تُجلى من مصونات النهى خُودٌ عرائس خدرهن المُهْرَق (١)
الدرّ فى لَبَّاتهن (٢) منظَّم والطيب فى حَبَراتهن مرقرق
لى فيكَ مدحٌ ليس فيه تكلفٌ أملاه حبٌّ ليس فيه تملّق
مما يُحمِّلُنا الهوى لك أفرخٌ سنطيرُ عنها وهى عندك تُرزق
تهفو اليهم فى التراب قلوبُنا وتكاد فيه بغير عرق تَخفُق
تُرجى لهم ، والله جلَّ جلالُه منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
فاحفظ ودائعك التى أستُودِعتَها أنتَ الوفىّ إذا اؤتمنت الأصدق
للأرض يومٌ والسماء قيامةٌ وقيامةُ «الوادى» غداة تحلّق (٣)

---

(١) المهرق : الصحيفة (٢) لباتهن : واحدتها لبة وهى النحر (٣) يحلق : يجف

نكبة دمشق

قيلت في حفلة أقيمت لاعانة منكوبي سوريا بتياترو حديقة الازبكية في يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بَرَدَى)[١] أرقُّ ... ودمعٌ لا يُكفكف يا دمشقُ

ومعذِرةُ اليراعةِ والقوافي ... جلالُ الرُّزْءِ[٢] عن وصفٍ يدِقُّ

وذكرى عن خواطِرها لقلبي ... اليكِ تلفّتٌ أبداً وخَفْقُ[٣]

وبي مما رمتكِ به الليالي ... جِراحاتٌ لها في القلبِ عُمقُ

دخلتُكِ والأُصيلُ له ائتلاقٌ[٤] ... ووجهُك ضاحكُ القَسماتِ طَلقُ

وتحت جِنانكِ الأنهارُ تجري ... وملءُ رُباكِ أوراقٌ ووُرْقُ[٥]

وحولي فتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ ... لهم في الفضلِ غاياتٌ وسَبقُ

على لَهَواتهم[٦] شعراءُ لُسْنٌ[٧] ... وفي أعطافِهم خطباءُ شُدْقُ[٨]

رواةُ قصائدي فاعجبْ لشعرٍ ... بكلِّ محلّةٍ يَرْويه خلقُ

غمزتُ إباءهم حتى تلظّتْ ... أُنوفُ الأُسدِ واضطرمَ[٩] المَدَقُّ[١٠]

وضجَّ من الشكيمةِ[١١] كلُّ حُرٍّ ... أبيٍّ من أُميّةَ فيه عِتقُ[١٢]

***

(١) بردى : نهر دمشق (٢) الرزء : المصيبة (٣) خفق : خفوق (٤) ائتلاق : من ائتلق لمع وأضاء (٥) الورق : جمع ورقاء هي الحمامة (٦) لهوات : جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم (٧) لسن : من لسن الرجل فصح او تناهى في الفصاحة والبلاغة (٨) شدق : جمع اشدق اي بليغ مفوه كريم (٩) اضطرم من اضطرمت النار اشتعلت (١٠) المدق : قصبة الانف (١١) الشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس (١٢) العتق . الكرم وخلوص الاصل

لحاها اللهُ أنباءٌ توالتْ ... على سمع الوليِّ[١] بما يَشُقُّ
يُفصّلها[٢] إلى الدنيا بَريدٌ ... ويُجملها[٣] إلى الآفاق بَرْقُ
تكاد لروعةِ الأحداثِ[٤] فيها ... تُخال من الخُرافةِ وهى صِدْق
وقيل معالِمُ التاريخ دُكّت ... وقيل أصابَها تلفٌ وحَرْق
ألستِ دمشقُ للإسلام ظِئراً[٥] ... ومُرضِعةُ الأبوّة لا تُعقّ
صلاحُ الدين تاجُكِ لم يُجمّل ... ولم يُوسَم بأزين منه فَرْق
وكُلُّ حضارةٍ فى الأرض طالتْ ... لها من سَرحكِ[٦] العُلوىّ عِرْق
سماؤُكِ من حُلى الماضي كتابٌ ... وأرضُكِ من حُلى التاريخ رَقٌّ[٧]
بنيتِ الدُولة الكبرى ومُلْكاً ... غبارُ حَضارتيه لا يُشق
له بالشامِ أعلامٌ وعُرسٌ ... بشائِرُه بأندلسٍ تُدَق

***

رِباعُ الخلد ويحَكِ ما دهاها ... أحقٌّ أنها دَرَست أحقّ
وهل غُرَفُ الجنان مُنضَّداتٌ[٨] ... وهل لنعيمهنّ كأمس نَسْق
وأين دُمى[٩] المقاصرِ[١٠] من حِجالٍ ... مُهتّكةٍ وأستارٍ تُشقّ
بَرَزْنَ وفى نواحى الأيكِ نارٌ ... وخلفَ الأيكِ أفراخٌ تُزَق

---

(١) الولى : المحب والصديق (٢) فصل : بين (٣) يجمل : من اجمل الكلام: فصله وبينه (٤) الاحداث . المصائب (٥) الظئر:المرضعة (٦) السرح . الشجرالعظام (٧) الرق: جلد رقيق يكتب فيه (٨) منضد : منسق (٩) الدمى . واحدتها دمية وهي الصورة المنقشة (١٠) المقاصير . واحدتها مقصورة وهي الحجر

إذا رُمن السلامةَ من طريقٍ ... أتتْ من دونه للموت طُرق
بليلٍ للقـــذائف والمنايا ... وراء سمائِه خَطْف وَصعْقُ
إذا عصفَ الحديدُ احمرَّ أُفقٌ ... على جَنَباتِه واسْودَ أُفق
سَلِي من راعَ غِيدَكِ بعدَ وهْنٍ(١) ... أبين فؤادِه والصخرِ فَرَق
وللمستعمرين وإن ألانوا ... قلوبٌ كالحجارةِ لا ترِق
رماكِ بطيشِه ورمى فرنسا ... أخو حربٍ به صَلَفٌ وحُمْق
إذا ما جاءه طُلَّابُ حقٍ ... يقول عصابة خرجوا وشَقّوا
دَمُ الثُّوّارِ تَعرفُه فرنسا ... وتَعلَمُ أنه نورٌ وحقُ
جَرَى فى أَرضِها، فيه حياةٌ ... كَمُنهَلِّ(٢) السماء وفيه رزقُ
بلادٌ ماتَ فتيتُها لتحْيا ... وزَالُوا دون قومِهم ليَبقَوا
وحُرِّرت الشعوبُ على قَنَاهَا ... فكيف على قَنَاهَا تُستَرَقُ(٣)
بنى سوريةَ اطَّرِحُوا الأمانى ... وألقُوا عنكُم الأحلامَ ألقُوا
فمن خِدَعِ السياسةِ أن تُغَرُّوا ... بألقابِ الإمارةِ وهي رِقٌ(٤)
وكم صَيَدٍ(٥) بدا لكَ من ذليلٍ ... كما مالتْ من المصلوب عُنقُ
فُتُوقُ الملكِ تَحْدُثُ ثم تَمْضِى ... ولا يَمْضِى لمُختَلِفِين فَتْق
نَصحتُ ونحن مُختَلِفُون داراً ... ولكن كُلُّنا فى الهمِّ شرق
ويَجْمَعُنا إذا اختلفتْ بلادٌ ... بيانٌ غيرُ مُختَلِف ونُطقُ
وَقَفْتُمْ بين موتٍ أو حياةٍ ... فإن رُمتُم نَعيمَ الدهر فاشْقُوا

---

(١) الوهن: نصف الليل أو بعده بساعة (٢) منهل السماء : اي قطره (٣) تسترق. تستعبد
(٤) الرق : العبودية (٥) الصيد . ميل العنق وهو يضرب للكبر

وللأوطانِ فى دمِ كلِّ حرٍّ ... يَدٌ سلفتْ ودَيْنٌ مُسْتَحِق
ومَن يَسْقِى ويَشْربُ بالمنايا ... إذا الأحرارُ لم يُسقَوْا ويَسْقُوا!
ولا يَبْنِي الممالكَ كالضحايا ... ولا يُدْنِي الحقوقَ ولا يُحِق
ففى القتلى لأجيالٍ حياةٌ ... وفى الاسْرَى فِدًى لهمُو وعُتْق[1]
وللحرّيةِ الحمراء بابٌ ... بكلِّ يدٍ مضرّجةٍ يُدَقُّ
جزاكمْ ذو الجلال بنى دمشق ... وعِزُّ الشرقِ أوّلُهُ دمشقُ
نَصَرْتُمْ يومَ مِحْنَتِهِ أخاكم ... وكلُّ أخٍ بنصر أخيهِ حَق
وما كان الدروزُ قبيلَ[2] شَرٍّ ... وإن أُخِذُوا بما لم يَسْتَحِقُّوا
ولكن ذادةٌ[3] وقُراةُ ضيفٍ ... كيَنْبُوعِ الصفَا خَشُنُوا ورَقُّوا
لهم جبلٌ أشمُّ له شِعافٌ ... مواردُ فى السحابِ الجُونِ بُلْقُ
لكلِّ لبُوءةٍ ولكلِّ شبلٍ ... نِضالٌ دون غابتِه ورَشْقُ
كأن من السموألِ[4] فيه شيئًا ... فكلُّ جهاتِه شَرَفٌ وخُلْقُ

---

(١) العتق : الحرية (٢) القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة (٣) الذادة : جمع ذائد وهو الحامي
(٤) السموأل : هو السموأل بن عادياء اليهودي صاحب القصيدة التي مطلعها: اذا المرأ لم يدنس

رمضان ولى

الابيات التى بين قوسين ترجمها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب

رمضانُ وَلّى هاتِها ياساقِ مُشْتاقَةً تَسْعَى إلى مُشْتاقِ
ما كان أكثَرَه على أُلّافِها وأقلَّهُ في طاعةِ الخَلّاقِ
اللهُ غفّارُ الذنوبِ جميعِها إن كان ثَمَّ من الذنوب بواقِ
بالأمس قد كنّا سجينَيْ طاعةٍ واليوم مَنَّ العيدُ بالإطلاقِ
ضحِكَتْ إليَّ من السرور ولم تزَلْ بنتُ الكرومِ كريمةَ الأعراقِ
هات اُسقِنيها غيرَ ذات عواقب حتى نُراعَ لصَيْحَةِ الصفّاقِ(١)
صِرفًا مسلَّطةَ الشُّعاعِ كأنّما من وجنتيك تُدار والأحداقِ
حمراءَ أو صفراءَ إن كريمَها كالغيدِ ، كلُّ مليحةٍ بمذاقِ
وحَذارِ من دَمِها الزكيِّ تريقُهُ يكفيك ياقاسى دمُ العشاقِ
لا تَسقِنِي إلا دِهاقًا(٢) إنني أُسقى بكأسٍ في الهموم دِهاقِ
فلعلَّ سلطانَ المدامة مخرجي من عالَمٍ لم يحوِ غيرَ نِفاقِ
(وطني أسِفتُ عليكَ في عيدِ الملا وبكيتُ من وجدٍ ومن إشفاقِ)
(لاعيدَ لي حتى أراكَ بأمّةٍ شمّاءَ راويةٍ من الأخلاقِ)
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم وبقيتُ في خَلَفٍ بغير خَلاقِ)

---

(١) الصفاق : الديك (٢) الدهاق : من الكؤوس: الممتلئة

(أيَظلّ بعضُهم لبعضٍ خاذِلاً ... ويقال شعبٌ فى الحضارة رَاقِ)
(وإذا أراد اللهُ إشقاء القُرى ... جعلَ الهُدَاةَ بها دُعاة شِقَاق)

***

العيدُ بين يديك يا ابن محمدٍ ... نثَر السعودَ حلًى على الآفاق
وأتى يقبّل راحتيك وَيرتجى ... أن لا يفوتكما الزمانَ تلاقَ
قابلتَه بسعودِ وجهك والسَّنا ... فازداد من يُمنٍ ومن إشراق
فاهنأ بطالعهِ السعيدِ يَزينُه ... عيدُ الفقير وليلةُ الأرْزاق
يتنزّلُ الأجران[1] فى صُبحيهما ... جزَلَيْن عن صومٍ وعن إنفاق
إنى أُجِلُّ عن القتالِ سرائرى ... إلا قتالَ البؤس والإملاق[2]
وأرى سُمومَ العالمين كثيرةً ... وأرى التعاونَ أنجع التّرياق[3]
قَسَمت بَنيها واستبدّت فوقهم ... دُنيا تَعُقُّ لئيمةُ الميثاق
والله أنعمها وضلّل كيدَها ... من راحتيك بوابلٍ غَيداق[4]
يأسُو جراحَ اليائسين من الورى ... ويساعد الأنفاسَ فى الأرماق[5]
بلغ الكرامُ المجدَحين جروْا له ... بسوابقٍ وبلغتَه (ببُراق)
ورأوا غبارَك فى السُّها وترا كضوا ... من للنجوم ومن لهم بلحاق
مولاى طِلبَة مصر أن تبقى لها ... فاذا بقيتَ فكل خير باق

---

(١) الاجران: مثنى اجر اى اجر الصوم واجر زكاة الفطر (٢) الاملاق: من املق الرجل انفق ماله حتى افتقر (٣) الترياق: دواء مركب يدفع السموم (٤) الغيداق: الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية (٥) الأرماق: جمع رمق وهو بقية الحياة

سبق القريضُ اليك كلَّ مهنىء　　من شاعر متفرد سبّاق
لم يدّخر الا رضاكَ ولا اقتنى　　إلا ولاءكَ أنفس الأعلاق [١]
إن القلوب وأنت ملء صميمها　　بَعَثَتْ تَهانيها من الأعماق
وأنا الفتى (الطائى) [٢] فيكَ وهذه　　كَلِمِى هززتُ بها أبا اسحاق [٣]

(١) الاعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء (٢) الطائى . ابو تمام الطائى الشاعر
(٣) ابو اسحاق . المعتصم بالله

مصر

وقال وقد كان أعد وليمة إلى الكاتب الانجليزى المستر هول كين

أيها الكاتب المصور صوّر ... مصرَ بالمنظرِ الأنيق الخليقِ
إن مصرَ روايةُ الدهر فاقرأ ... عِبرَةَ الدهر فى الكتاب العتيق
ملعبٌ مثّلَ القضاء عليه ... فى صِبا الدهر آيةَ (الصدّيق)[1]
وإمحاء[2] (الكليم)[3] آنس ناراً ... والتجاء (البتول)[4] فى وقتِ ضيق
ومنايا (منا) (فكسرى) فذى (القرْ ... نينِ) فالقيصرينِ (فالفاروق)[5]
دُوَلٌ لم تَبِد ولكن توارت ... خلف ستر من الزمان رقيق
روضتى ازيّنت وأبدت حُلاَلها ... حين قالوا ركابُكم فى الطريق
مثلَ عذراء من عجائزِ (روما) ... بشّروها بزورة البطريق
ضَحِكُ الماء، والأقاحى[6] عليها ... قابلته الغصونُ بالتصفيق
زرتَها والربيعُ فصلا تخفّت ... نحو ركبيكما خُفُوفَ المشوق
فانزلا فى عيونِ نرجسِها الغض ... صِياناً وفوق خد الشقيق[7]

---

(١) الصدىق : يوسف عليه السلام (٢) امحاء : صعق (٣) الكليم : موسى عليه السلام
(٤) البتول : مريم العذراء عليها السلام (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه
(٦) الاقاحى : جمع اقحوانة وهو نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء
(٧) الشقيق . زهر

البحر الابيض المتوسط

أيُّ الممالكِ أيها	في الدهرِ ما رفعتْ شراعك
يا أبيضَ الآثارِ والـ	ـصفحاتِ ضُيّعَ من أضاعك
إن البيانَ وإنَّ حُسْـ	ـنَ العقلِ ما زالا متاعَك
أبدًا تُذَكّرنا الذيـ	ـن جلوا على الدنيا شُعاعَك
وبنوا منارَكَ عاليًا	مُتألقًا وَبنَوا قِلاعك
وتحكَّموا بك في الوجو	د تحكمًا كان ابتداعك
حتى إذا جئتَ الأنا	مَ بأهل حكمتِه أطاعَك
واليومَ عَقَّ كأنما	يَنسى جميلك واصطناعَك
فابلغْ فديتك كلَّ ما	ثِك فالملا ينوى ابتلاعَك

وقال عند مزار قسم الأزهار والثمار فى المعرض بباريس سنة ١٩٠١

رزقَ اللهُ أهلَ باريس خيراً   وأرى العقلَ خيرَ ما رُزِقُوه
عندهم للثمارِ والزهرِ ممّا   تُنجِب الأرضُ معرضٌ نسّقوه
جنةٌ تخلبُ العقولَ وروضٌ   تجمع العينُ منه ما فرّقوه
من رآه يقول قد حُرِموا الفر   دوس لكن بسحرهم سرقوه
ما ترى الكرْمَ قد تشاكلَ حتى   لو رآه السُقاةُ ما حقّقوه
يُسكر الناظرين كرْماً ولمّا   تَعتصره يدٌ ولا عتّقوه
صوّروه كما يشاؤون حتى   عجب الناسُ كيف لم يُنطِقوه
يجدُ المتّقى يدَ الله فيه   ويقول الجحودُ قد خلَقوه

باريس

جَهْدُ الصبابةِ ما أكابدُ فيكِ   لو كان ما قد ذقتُه يكفيكِ
حتّامَ هجْرانٌ وفيمَ تجنُّبٌ   وإلامَ بى ذُلُّ الهوى يُغريكِ
قد مُتُّ من ظمأٍ فلو سامحتِنى   أن أشتهى ماء الحياةِ بفيكِ
أجدُ المنايا فى رضاكِ هى المُنَى   ماذا وراء الموتِ ما يُرضيكِ
يابنتَ مخضوبِ الصوارمِ والقنا   بَرِئَتْ بنانُكِ من سلاح أبيكِ
فخضابُ تلك من العيونِ وقايةٌ   وخضابُ ذاك من الدمِ المسفوكِ
جفناكِ أيهما الجرىء على دمى   بأبى هُما من قاتلٍ وشريكِ
بالسيفِ والسحرِ المُبينِ وبالطِلى[1]   حملا علىَّ وبالقنا المشْبوكِ
بهما وبى سَقَمٌ ومن عجبِ الهوى   عُدْوان منكسرٍ على منْهوكِ
رفقاً بمسبلةِ[2] الشؤونِ[3] قريحةٍ[4]   تسلو عن الدنيا ولا تَسْلوكِ
أبكيتِها وقعدتِ عن إنسانها[5]   يا للرّجال لمُغْرَقٍ متروكِ
ضلّتْ كَراها[6] فى غياهبِ[7] حالكٍ   ضَلَّ الصباحَ عليه صوتُ الديكِ
رقَّ النسيمُ على دُجاه لأنَّنى   ورَثى لحالى فى السماء أخوكِ[8]
قاسيتُه حتى انجلى بالصبح عن   سِرّى المصونِ ومَدْمعى المهتوكِ

---

(١) الطلى : الخمر (٢) مسبلة : من أسبل الدمع أى أرسله (٣) الشؤون : الدموع
(٤) قريحة : اى ذات قرحة وهى الجراح (٥) انسانها : انسان العين وهو المثال يرى فى سوادها
(٦) كراها : نومها (٧) غياهب : جمع غيهب وهو الظلمة (٨) اخوك يعنى البدر

سُلت سيوفُ الحيّ إلا واحداً   إفرندُه[١] فى جَفْنِه يحميك
جردتِه فى غيرِ حقٍّ كالأُلى   سَلُّوا سيوفَهُمُ على أهليك
طلعتْ على حرَمِ الممالكِ خيلُهم   ناراً سنابكُها[٢] على (البلجيك)
البأسُ والجبروتُ فى أعرافها[٣]   والموتُ حولَ شكيمِها[٤] المعْلوك[٥]
عرّتْ (لياج) عن الحصونِ وجرّدَت   (نامور) عن فولاذِها المشكوك[٦]
تمشى على خطِّ الملوكِ وختمِهم   وعلى مصونِ مواثقٍ وصكوك[٧]
والحرب لا عقلٌ لها فتسومُها   ما ينْبغى من خُطَّةٍ وسُلوك
دكّت حصونَ القوم إلا معْقِلاً   من نخوةٍ وحميَّةٍ وفتُوك
وإذا احتمى الأقوامُ باستقلالهم   لاذوا بركنٍ ليس بالمدْكوك
ولقد أقولُ وأدمُعى منهلَّةٌ   (باريز) لم يعرفْك من يغزوكِ
ماخِلتُ جناتِ النعيم ولا الدُمى[٨]   تُرْمَى بمشهودِ النهارِ[٩] سَفُوك
زعموكِ دارَ خلاعةٍ ومجانةٍ   ودعارةٍ يا إفكَ مازعموكِ!
إن كنتِ للشهوات ريَّا فالعلا   شهواتُهن مروّياتٌ فيك
تَلِدين أعلامَ البيان كأنهم   أصحابُ تيجانٍ ملوكُ أريك
فاضت على الأجيالِ حكمةُ شعرِهم   وتفجّرَت كالكوثرِ المعْروك[١٠]
والعلمُ فى شرقِ البلادِ وغربِها   ما حجَّ طالبُه سوى ناديك
العصرُ أنتِ جمالُه وجلالُه   والركنُ من بنيانِه المَسْمُوك[١١]

---

(١) الافرند : جوهر السيف ووشيه (٢) سنابكها . جمع سنبك وهو طرف الحافر
(٣) اعرافها : الواحد عرف وهو شعر عنق الفرس (٤) شكيمها : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس (٥) المعلوك : من علك الفرس اللجام لاكه وحركه فى فمه
(٦) المشكوك : اى المشدود (٧) اى انها انتهكت المعاهدات (٨) الدمى : جمع دمية وهى الصورة المنقشة (٩) يعنى الحرب (١٠) ماء معروك : اى مزدحم عليه (١١) المسموك : المرتفع

أخذت لواءَ الحق عنك شعوبُه ... ومشت حضارتُه بنورِ بَنيك
وخِزانةُ التاريخ ساعةَ عرْضِها ... للفخْر خيرُ كنوزها ماضيك
ومن العجائبِ أن واديكِ الشَّرَى[1] ... ومراتع الغزلان في واديك
يامكتبي قبلَ الشباب وملعبي ... ومقيلَ أيام الشبابِ النُّوكِ[2]
ومراحَ لذاتي وَمغداها على ... أُفُقٍ كجنَّات النعيم ضَحُوكِ
وسماءَ وحْيِ الشعْر من متُدفقٍ ... سَلِسٍ على نَوْل[3] السماء مَحُوكِ[4]
لما احتملتُ لكِ الصنيعةَ لم أجد ... غيرَ القوافي ما به أجزيك
إن لم يَقُوكِ بكل نفسٍ حرةٍ ... فاللهُ جلّ جلاله واقيك

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلّا بقيةً ... فليس بمجنونٍ وليس بعاقلِ
له قدَمٌ لا تَستقِرُّ بموضعٍ ... كما يَتَنَزَّى[5] في الحصى غيرُ ناعل
إذا ما بَدا في مجلسٍ ظُنَّ حافلًا ... من الصَخَب العالي وليس بحافلِ
ويُمطِرنا من لفظهِ كُلَّ جامدٍ ... ويُمطِرنا من رَيْلِه[6] شرَّ سائلِ
ويُلقِي على السُمّارِ كفاً دِعابُها ... كعضّةِ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

---

(١) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل (٢) النوك : جمع أنوك وهو الاحمق وقيل العاجز الجاهل (٣) النول : خشبة الحائك ينسج عليها (٤) محوك : من حاك أى نسج
(٥) يتنزى : يثب (٦) الريل : اللعاب، من رال الصبي ريلا أى جرى لعابه

وقال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر وفيها وصف لبعض الأماكن المقدسة

(محجوبُ) إن جئتَ «الحجا   ز» وفى جوانحك الهوَى لَه
شوقاً وحبّاً بالرسو   ل وآله أزكى سُلاله
فلمحتَ نضرةَ (بانه)   وشممت كالريحان (ضاله)
وعلى (العتيق[1]) مشيْتَ تنـ   ـظر فيه دمعَك وانهماله
ومضى السُّرى بك حيث كا   ن الروحُ يَسرى والرساله
وبلغت (بيتاً) .. بالحجا   ز يُبارك البارى حياله
الله فيه جلا ... الحرا   مَ لخلقه وجلا حلاله
فهناك طبُّ الروح ... طـ   ـبُّ ... العالمين من الجَهاله
وهناك أطلالُ الفصا   حةِ والبلاغة والنباله
وهناك أزكى مَسجِدٍ   أزكى البريةِ قد مشى له
وهناك عذرىَّ الهوى   وحديثُ (قيس[2]) والغزاله
وهناك مُجرى الخيل يجرى   فى أعنّتها خياله
وهناك من جمع السماحةَ   والرجاحةَ والبساله
وهناك خيّمت النُّهى   والعلمُ قد ألقى رِحاله
وهناك سَرْحُ حضارةٍ   اللهُ فَيَّأنا ظِلاله
إن الحسين ابن الحسين   أمير مكّة والإياله

---

(١) العتيق : الحرم المكى (٢) هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون بنى عامر وله أحاديث يرجع اليها فى الاغانى ومنها حديث الغزالة الآنفة (٣) أى هناك الفروسية والبراع

قمرُ الحجيج إذا بدا دار الحجيج عليه هالَه
أنت العليل فلُذ ... به مستشفياً واغنم نوالَه
لا طِبَّ إلّا جَدُّه شافى العقول من الضلاله
قبّل ثراه وقل ... له عنى وبالغ فى المقاله
أنا يا أبن احمد بعد مد حى فى أبيك بخير حاله
أنا فى حمى الهادى أبيك أحبّه وأجلّ آله
شوقى إليك على النوى شوق الضرير إلى الغزاله[1]
يا أبن الملوك الراشدين الصالحين أولى العداله
إن كان بالملك الجلا لةُ فالنبىّ لكم جلاله
أو ليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ بِهِ كماله

---

(١) الغزالة : الشمس

طوكيو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بطوكيو) وطُف على (يوكاهامه)
وسَل القريتَيْن كيف القيامه

دنت الساعةُ التى أنذرَ النا ... سُ وحلّت أشراطُها[1] والعلامه
قِفْ تأمَّل مَصارعَ القوم وانظُر ... هل ترى من ديار عادٍ دِعامه
خُسِفت بالمساكن الأرضُ خسفاً
وطوى أهلَها بِساطَ الإقامه[2]

طوّفَت بالمدينتين المنايا ... وأدارَ الردى على القوم جامَه[3]
لا ترى العينُ منهما أين جالت ... غيرَ نِقِضٍ[4] أو رِمَّةٍ أو حُطامه[5]
حازَهم من مراجل[6] الأرض قبرٌ ... فى مدى الظن عُمقه ألفُ قامه
تحسبُ الميتَ فى نواحيه يُعيِى ... نفخةَ الصورِ أن تلُمَّ عِظَامه
أصبحوا فى ذرا الحياة وأمسَوا ... ذهبت ريحُهم وشالوا نعامه[7]
ثِقْ بما شئتَ من زمانك إلّا ... صحبةَ العيش أو جوارَ السلامه
دولةُ الشرق وهى فى ذروة العز ... تحار العيون فيها فخامه

---

(١) الاشراط : المفرد شرط : العلامة (٢) اى ارتحلوا (٣) الجامة : الكأس (٤) النقض : اسم البناء المنقوض (٥) الحطامة : ماتحطم من الشيء المحطوم اى ماتكسر منه (٦) مراجل : جمع مرجل وهو القدر من الحجارة والنحاس (٧) اى ارتحلوا وتفرقوا

خانها الجيشُ وهو في البر درعٌ … والأساطيلُ وهي في البحر لامه[1]
لو تأملتها عشيةَ جاشت … خلتها في يد القضاء حمامه
رجّها رجةً أكبّت على فر … نيه (بوذا) وزلزلت أقدامه
استعذنا بالله من ذلك السيـــل الذى يكسحُ البلادَ أمامه
من رأى جلمداً يهبُّ هبوباً … وحميماً[2] يسُحُّ سحَّ الغمامه ؟
ودخاناً يلفُّ جنحاً بجنحٍ[3] … لا ترى فيه معصميها اليمامه[4]
وهزيماً كما عوى الذئبُ في كل … مكانٍ وزمجر الضرغامه

***

أتت الأرضُ والسماء بطوفا … ن يُنسّى طوفانَ نوحٍ وعامه
فترى البحرَ جُنَّ حتى أجاز[5] ال … بر واحتل موجُه أعلامه
مُزبداً ثائر اللُّجاج كجيشٍ … قوّضَ العاصفُ الهبوبُ خيامه
فُلْكُ نوحٍ تعوذُ منه بنوحٍ … لو رأته وتستجير زمامه
قد تخيلتهم متابيلَ سحرٍ … من قراع القضاء صرعى مُدامه
وتخيلتُ من تخلّف منهم … ظنَّ ليلَ القيام ذاك ، فنامه
أبراكينُ تلك أم نزواتٌ[6] … من جراح قديمة مُلتامه
تجد الأرضُ راحةً حيث سالت … راحةَ الجسم من وراء الحجامه[7]
مالها لا تضجّ مما أقلّت … من فسادٍ وحُمّلت من ظلامه

---

(١) اللامة : الدرع (٢) الحميم : الماء الحار (٣) جنح الليل : طائفة منه
(٤) هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر (٥) اجاز الموضع : سلكه (٦) نزوات : وثبات
(٧) الحجامة : الفصد

كلما لُبّست بأهل زمانٍ شهِدت من زمانهم آثامه
استووا بالأذى ضُرّا وبالشـر ولوعاً وبالدماء نَهامه
لبّست هـذه الحياةُ علينا عالم الشر وحشَـه وأنامه
ذاك من مُؤنساته الظفرُ والنا بُ وهذا سلاحُه الصَمْصَامه
سَرّهُ من أُسامةَ البَطْشُ والفتـ ـكُ فسمّى وليدَه بأُسامه[1]
لوَّمت منهما الطباعُ ولـكن ولدُ العاصيْين[2] شرٌّ لآمه!

---

(١) اسامة: الأسد (٢) العاصيين: آدم وحواء

طابع البريد

العيد الفضى ـ ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ ـ لطابع البوستة فى جنيف ـ سلام على لسان البريد

أنا من خمسة وعشرين عاما   لم أُرِحْ فى رضاكم الأقداما
أركبُ البحرَ تارةً وأجوبُ البرَّ   طَوراً وأقطعُ الأيّاما
ويُوافى النفوسَ منى رسولٌ   لم يكن خائناً ولا نمّاما
يَحمِلُ الغِشَّ والنصيحةَ والبغضا   ء والحُبَّ والرضى والمَلاما
ويَعِى ما تُسِرُّه من كلامٍ   ويُؤدى كما وَعاهُ الكلاما
ولقد أُضحكُ العبوسَ بيومٍ   فيه أُبكى المُنعَّمَ البسّاما
وأُهنّى على النوى وأُعزّى   وأفيد الحرمانَ والإنعاما
وجزائى عن خدمتى ووَفائى   ثمنٌ لا يُكلِّفُ الأقواما
رُبَّ عبدٍ قد اشترانى بمالٍ   وغُلامٍ قد ساقَ منّى غُلاما
عرفَ القومُ فى (جنيفا) محلّى   وجزَونى عن خدمتى إكراما
جامَلونى إذْ تمَّ لى ربعُ قرنٍ   مثلما جامَلُوا الملوكَ العِظاما
ويوبيلُ الملوكِ يلبث يوماً   ويوبيلى يدوم فى الناس عاما

الطيارون الفرنسيون

قُم (سليمانُ) بِساطُ الريحِ قاما ... مَلكَ القومُ من الجوّ الزماما

حين ضاق البرُّ والبحرُ بهم ... أسرجوا الريحَ وساموها[١] اللّجاما

صار ما كان لكم معجزة ... آيةَ للعلم آتاها الأناما

قدرةٌ كنتَ بها منفرداً ... أصبحت حِصّةَ من جدَّ أعتزاما

(عينُ شمس) قام فيها ماردٌ ... من عفاريتك يُدعى (شاتِهاما)

يملأ الجوَّ عزيفاً كلما ... ضرب الريح بسوطٍ والغماما

ملك الجوّ تليه عصبةٌ ... جمعتْ شهماً ونَدْباً[٢] وهماما

استوَوْا فوقَ «مناطيدهم» ... ما يُبالونَ حياةً أم حِماما

وقبوراً في السموات العُلا ... نزلوا أم حُفَراتٍ ورَغاما[٣]

مطمئنين نفوساً كلما ... عبسَتْ كارثةٌ زادوا ابتساما

صهوةَ العزّ اعتلوْا تحسبهم ... جمعَ أملاكٍ على الخيلِ تسامى

رفعوا «لولبها» فاندفعت ... هل رأيتَ الطيرَ قد زَفّ[٤] وحاما

شال[٥] بالأذناب كلٌّ ورمى ... بجناحيه كما رُعتَ النّعاما

ذهبتْ تسمو فكانت أعقُبا[٦] ... فنسوراً فصقوراً فحماما!

---

(١) سام : من سام فلانا الامر : كلفه اياه (٢) الندب : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب لانه اذا ندب اليها خف لقضائها (٣) الرغام : التراب (٤) زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه (٥) شالت الناقة بذنبها : رفعته (٦) اعقبا جمع عقاب وهو طائر من الجوارح

تبرى فى زَرَق الأفق كما سبحَ الحوتُ بدأماء(١) وعاما
بعضُها فى طلب البعض كما طارد « النَّسرُ »على الجوّ القُطاما(٢)
ويراها عالَمٌ فى زُحَلٍ(٣) أُرسلتْ من جانب الأرض سهاما
أو نجوماً ذات أذناب بدت تُنْذِرُ الناسَ نُشوراً(٤) وقياما
أترى القوّة فى جُؤجُؤِه(٥) وهو بالجؤجؤ ماضٍ يترامى؟
أم تراها فى الخوافى(٦) خفيتْ أم مقَرّ الحول(٧) فى بعض القُدامى(٨)
أم ذُناباه إذا حرّكه يَزِنُ الجسم هبوطاً وقياما
أم بعينيه إذا ما جالتا تكشفان الجوّ غيثاً أم جَهاما(٩)
أم بأظفارٍ إذا شبّكها نفذت فى الريح دَفْعاً واستلاما
أم أمـــدّته بروح أمُّه يومَ ألقته وما جاز الفِطاما
فتلقّـاه أبٌ، كم من أبٍ دونَه فى الناس بالولد اهتماما
فلَكيٌّ هو إلّا أنه لم ينل فهْماً ولم يُعطَ الكلاما.
طِلبَةٌ قد رامها آباؤُنا وابتغاها من رأى الدهرَ غلاما
أسقطت « ايكارَ » فى تجربة « وابنَ فِرناس » فما اسطاعا قياما
فى سبيل المجد أودى نفرٌ شهداءُ العلم أعلاهم مقاما
خلفاءُ الرسل فى الأرض همُو يبعث الله بهم عاماً فعاما

---

(١) الدأماء : البحر (٢) القطاما : الصقر (٣) زحل : كوكب من الخنس سمى به لبعده وتنحيه
(٤) نشورا : من نشر الله الموتى : احياهم
(٥) الجؤجؤ من الطائر . الصدر (٦) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت وقيل هى الاربع اللواتى بعد المناكب (٧) الحول : القوة والقدرة على التصرف (٨) القدامى جمع قادمة وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح (٩) الجهام : السحاب لاماء فيه

قطرةٌ من دمهم في ملكه تملأُ الملك جمالاً ونظاما

***

رَبِّ إن كانت لخيرٍ جُعِلت فاجعل الخيرَ بناديها لِزاما
وإن اعتزَّ بها الشرُّ غداً فتعالت تمطِرُ الموتَ الزؤاما
فاملأ الجوَّ عليها رُجُما رحمةً منكَ وعدلاً وانتقاما

***

يا « فرنسا » لا عَدِمنا مِنَناً لكِ عند العلم والفنِّ جُساما
لَطَفَ اللهُ « بباريسَ » ولا لقيتْ إلاّ نعيماً وسلاما
روّعت قلبي خُطوبٌ روّعت سامِرَ الأحياء فيها والنياما
أنا لا أدعو على « سين » طغى إنّ « للسين » وإن جار زماما
لستُ بالناسي عليه عيشةً كانت الشهدَ وأحباباً كراما
اجعلوها رُسلكم أهلَ الهوى تحملُ الأشواقَ عنكم والغراما
واستعيروها جناحاً طالما شغفَ الصبَّ وشاقَ المستهاما
يحمِلُ المُضنَى الى أرض الهوى « يمناً » حلَّ هواه أم « شآما »

***

أركبُ الليثَ ولا أركبُها وأرى ليثَ الشرى أوفى ذِماما
غدرتْ « جيرونَ » لم تحفل به وبما حاولَ من فوزٍ وراما
وقعتْ ناحيةً فاحترقت مثل قرصِ الشمسِ بالأُفقِ اضطراما
راضَها باليمنِ من طلعته خيرُ من حجَّ ومن صلّى وصاما

كَخليلِ الله في حضرته   خَرَّتِ النَّارُ خشوعاً واحتراما

* * *

ما (لروچى) صاعداً ما ينتهى ؟   أُتُراه آثرَ الجوّ فراما ؟
كلما دار به دورتَه   أبدت الريحُ امتثالاً وارتساما
أنا لو نلتُ الذى قد نالَهُ   ما هبَطْتُ الأرضَ أرضاها مُقاما
هل ترى فى الأرضِ إلا حسدًا   ورياءً ونزاعاً وخصاما ؟

* * *

مُلكُ هذا الجوّ فى منْعته   طالما للنجم والطير استقاما
حسد الإنسانُ سِرْبيه(١) بما   أُوتيا فى ذُرْوةِ العزّ اعتصاما
دَخلَ العشّ على «أنسُرِه»   أُتُرى يغشى من النجم السَّناما(٢) ؟
أَيها الشرقُ انتبهْ من غفلةٍ   ماتَ مَن فى طرُقاتِ السَّيلِ ناما
لا تقولنَّ عظامىٌّ أنا   فى زمانٍ كان للناس عِصاما
شاقت العلياءَ فيه خَلَفاً   ليس يألوها طِلاَباً واغتناما
كلَّ حينٍ منهمو نابغةٌ   يفضُلُ البدرَ بهاءً وتماما

* * *

خالق العُصْفورِ حيرتَ به   أُمماً بادوا وما نالوا المراما
أفنَوْا النَّقدَين فى تقليده   وهو كالدّرهم ريشاً وعِظاما

---

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها (٢) السنام : حدبة فى ظهر البعير

وصف مرقص

وقال يصف البال الخديوى الذى أقيم سنة ١٩٠٣ بسراى عابدين

طال عليها القِدَمْ — فهى وجودٌ عَدَمْ
قد وُئِدتْ فى[1] الصبا — وانبعثت فى الهَرَم
بالغَ فِرعونُ فى — كَرْمتها من كَرَم
أهرَقَ عُنْقودَها — تَقْدِمَـــةً للصَّنَم
خَبَّأها كاهِنٌ — ناحيةً فى (الهَرَم)
أُكْتُشِفت فامَّحت[2] — غير شذاً[3] أو ضَرَم[4]
أو كخيالٍ لهـا — بعد مَتَابٍ أَلَم[5]
نَمَّ بهـــا دَنُّها — وهى عليـه أَنَمْ
بى رَشَأٌ[6] ناعمٌ — ما عرَفَ العمرَ هَمّ
أخرجها اللهُ كا — زهرة والحسنُ كِم[7]
تخطُرُ عن عادلٍ — لم يُرَ إلّا ظَلَم
تبسُمُ عن لؤلؤ — قـدَّره من قَسَم

(١) وئدت : من وأد ابنته دفنها فى القبر وهى حية (٢) امحى الشىء : ذهب اثره (٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة (٤) الضرم : الاشتعال (٥) اى كخيال الخمر اذا ألم بالتائب عنها
(٦) رشأ : الرشأ ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى (٧) كم : غطاء النور

كرّمه فى النوى　　هذّبه فى اليتَم [1]
مضطَهدٌ خصرُها　　جانبــهُ مُهتضَم
طَاوعَ من صدرِها　　أىُّ قوىٍّ حكم
حمّــلهُ ثِقْلَه　　ثم عليـه ادّعم [2]
تســأل أترابَها　　مومِئةً بالعَنَم [3]
أىُّ فتى ذلك　　نَ العربىّ العَلَم ؟
يشربهـا ساهراً　　ليلتَه لم ينَم
قُلْنَ تجاهـلِته　　ذاك ربُّ القَلَم
شاعرُ مصر الذى　　لو خفِى النجمُ لم
قـلتُ لها ليتَ لم　　نزِمَ ولم نُتّهم
عاذلَتِى فى الطِلى [4]　　لو أنصفتْ لم ألَم
إن عبسَ العيشُ لى　　عُذْتُ بها فأبتسم
يَشرَبهـا كابرٌ [5]　　بين ضلوعى أشَم
يبذلُ إلاّ النُهى　　يهتِك إلاّ الحُرَم
يُكسبها خُلقه　　يَمزِجهُـا بالشيَم
يَمنعهـا حـلمه　　إن دفعتْهُ احتشم
تلك شموسُ الدّجى　　أم ظبيَاتُ الخِيَم

---

(١) اليتم مصدر : يقال درة يتيمه اى ثمينه لانظير لها

(٢) ادعم : ارتكز (٣) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب (٤) الطلى : الخمر (٥) الكابر : الكبير والكابر الرفيع الشأن والشرف

تُقبلُ فى موكبِ   شقّ سناه الظُّلَم
خِلتُ بأنواره   قرْنَ ذُكاء(١) نَجَم
مقصِدُها سُدّةٌ   آل اليها العِظَم
حيث كبارُ الملا   بعضُ صغارِ الخدَم
قد وقفوا للمَها   فانْسَرَبَتْ(٢) من أَمَم(٣)
تخطُر من جمعهم   بين ليوثٍ بُهَم(٤)
خارجةً من شَرَى   داخلةً فى أَجَم
ناعمةً لم تُرَعْ   لاهيةً لم تَجِم
انتثرت لؤلؤاً   فى المُهَجات انتظم
تمْرَح فى مأمنٍ   مثلَ حمامِ الحرَم
مؤتلفٌ سِربُها   حيث تلاقى التأم
مندفعاتٌ على   مختلفاتِ النغَم
بين يدٍ فى يدٍ   أو قدَمٍ فى قدَم
تذهب مشى القطا   ترجع كرَّ النَّسم
تبعث أنّى بدت   ضوءَ جبينٍ وفم
تُعْجِل خطواً، تَنِى(٥)   فاتنةً بالرَّسَم(٦)
تَجمع من ذيلها   تتركه لم يُلَم

(١) ذكاء : الشمس (٢) انسربت : يقال انسرب الظبي اذا دخل فى سربه (٣) من امم : أى من قرب (٤) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع (٥) تنى : تتأنى (٦) الرسم : حسن المشى .

ترفُــل فى مَخْمَلٍ   نمّ ولمّــا ينِم
تتبعُ إلا الهــوى   تَقْرَبُ إلاّ التُّهم
فاجتمعت فالتقتْ   حول خِوانٍ نُظِم
منتهبٍ كلمــا   ظُن به النقص تَم
مائدةٌ مــدُّها   بحــرُ نوالٍ خِضَم
تحسبهــا صُوِّرت   من شهوات النَّهَم
لم تُرَ فى (بابل)   ما عُهِدت فى (إرَم)
(حاتِم) لو شامهــا   أقــلع عما زعَم
(مَعْن) لو أتاهــا   أدركَ معنى الكرم
أشبهُ بالبحر لا   يُحرجهــا مُزْدَحَم
قام لديهــا الملا   يبــلغ ألفين ثَم
مقترحاً ما اشتهى   ملتقياً مــا رَسَم
لو طَلَب الطيرَ من   أيكتهِ ما احتَرم (١)
ياملكاً لم تضق   ســاحته بالأُمَم
تجمعُ أشرافَهــا   من عرَب أو عجم
يخطرُ مَنْ أمَّهــا   بين صنوف النِّعَم
سادةُ أفريقيــا   لُجَجهــا والأكَم

---

(١) احترم الشيء : منعه

أنت رشيدُ العلى في المَلاَيْن [١] أحتكم
ليلتُكم قَدْرُها فوق غوالي القيمَ
مشرقةٌ ، مثلُها في زمنٍ لم يَقُمِ
لا برح الصفوُ في ظِلِّكمو يُغتنَم
ما شربوها وما طال عليها القِدَمَ

(١) الملاين : العرب والعجم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجتْ على الكَنزِ القرونْ   وأتت على الدَّنِّ(١) السُّنونْ
خيرُ السيوفِ مضى الزما   نُ عليه فى خيرِ الجفون(٢)
فى منزلٍ كمحجَّبِ الـغيب اُستَسرَّ(٣) عن الظنون
حتى أتى العلمُ الجسو   رُ ففضَّ خاتَمه المصون
والعلم (بَدْرِىٌّ)(٤) أُحِلَّ لأهله ما يصنعون
هتك الحجالَ(٥) على الحضا   رةِ والخدورَ على الفنون
واُندسَّ كالمِصباح فى   حُفَرٍ من الأجداثِ جُون(٦)
حُجَرٌ مُمَرَّدةٌ(٧) المعا   قلِ فى الثرى شُمُّ الحصون
لا تهتدى الريحُ الهبو   بُ لها ولا الغيث الهتون
خانت أمانةَ جارِها   والقبرُ كالدنيا يخون

***

يا اُبنَ الثواقبِ من (رَع)   واُبن الزواهر من (أمُونْ)(٨)
نسبٌ عريقٌ فى الضُّحى   بذَّ القبائلَ والبُطون

---

(١) الدن : باطية الخمر (٢) الجفون : الأغماد (٣) استسر : توارى (٤) بدرى : نسبة الى بدر ، وفى الاثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم (٥) الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس فى جوف البيت (٦) جون : سود (٧) ممردة : مطولة (٨) رع وامون : معبودان مصريان قديمان

أرأيتَ كيف يؤوب من ... غَمْرِ القضاء المُغْرَقون ؟
وتدولُ آثارُ القرو ... نِ على رَحَى الزمن الطَّحون ؟
حبُّ الخلودِ بنى لكم ... خُلُقاً به تتفرَّدون
لم يأخذِ المتقدِّمو ... نَ به ولا المتأخِّرون
حتى تسابقتم إلى الـ ... إحْسان فيما تعملون
لم تتركوه فى الجليـ ... ـلِ ولا الحقيرِ من الشؤون
هذا القيامُ ، فقل لنا الـ ... ـيومُ الأخيرُ متى يكون ؟
البعثُ غايةُ زائلٍ ... فانٍ وأنتم خالدون
السبق من عاداتِكم ... أتُرى القيامةَ تسبقون ؟
أنتم أساطينُ الحضا ... رةِ والبُناةُ المحسِنون
المتقِنون وإنما ... يُجزَى الخلودَ المتقنون

***

أنَزَلتَ حُفرةَ هالكٍ ... أم حجرةَ الملِكِ المكين ؟
أم فى مكانٍ بينَ ذ ... لكَ يُدهش المتأملين ؟
هو من قبور المتلفـ ... ـين ومن قصورِ المُترَفين
لم يبقَ غالٍ فى الحضا ... رةِ لم يَحُزْهُ ولا ثمين
ميْتٌ تُحيط به الحيا ... ةُ ، زمانُه معه دفين
وذخائرٌ من أعْصُرٍ ... ولَّتْ ومن دُنيا ودين
حملَتْ على العجبِ الزما ... نَ وأهلَه المستكبرين

فتلفتت (باريسُ) تحسبُ أنها صنعُ البنين

***

ذهبٌ ببطن الأرض لم　　تذهبْ بلمحته القرون
أُستحدثتْ لك جندلاً　　وصفائحاً منه القيُون (١)
ونواوساً (٢) وهاجةً　　لم يتخذها الهامدون
لو يفطنُ الموتى لها　　سرحوا الأناملَ ينبشون
وتنازعوا الذهبَ الذى　　كانوا له يتفاتنون
أكفانُ وشي فُصّلتْ　　برقائق الذهب الفتين (٣)
قد لفها لفَّ الضما　　دِ محنطٌ آسٍ رزين
وكأنهنَّ كمائم　　وكأنكَ الوردُ الجنين
وبكلِّ رُكنٍ صورةٌ　　وبكل زاوية رقين (٤)
وترى الدُمى فتخالها انتشرتْ على جنبات زُون (٥)
صورٌ تُريك تحركاً　　والأصلُ فى الصور السكون
ويمرُّ رائعُ صمتِها　　بالحسِّ كالنُطقِ المبين
صحبَ الزمانَ دهانُها　　حيناً عهيداً (٦) بعد حين
غضٌّ على طول البلَى　　حيٌّ على طول المنون
خدعَ العيونَ ولم يزلْ　　حتى تحدّى اللامسين
غلمانُ قصركَ فى الركا　　بِ يُناولون ويطْردون (٧)

(١) القيون : الصناع (٢) نواوس : توابيت　(٣) الفتين : المحرق (٤) الرقين : الرقيم وهو الكتاب (٥) الزون : معرض الأصنام (٦) العهيد . القديم (٧) يطردون : يزاولون الصيد

والبوقُ يهتِفُ ، والسِّها ... مُ ترنُّ ، والقوسُ الحَنون
وكلابُ صيدِكَ لُهَّثٌ ... والخيلُ جُنَّ لها جُنون
والوحشُ تنفرُ فى السُّهو ... لِ وتارةً تثِبُ الحُزُون
والطيرُ ترسُفُ فى الجرا ... حِ وفى مناقرِها أنين
وكأنَّ آباءَ البريَّـــة فى المدائنِ مُحضَرون
وكأنَّ دُولةَ (آل شمـــسٍ[1]) عن شِمالك واليمين

***

ملِكَ الملوكِ تحيَّةً ... ووَلاء مُحتفِظٍ أمين
هـــذا المقامُ عرفتُه ... وسبقتُ فيه القائلين
ووقفتُ فى آثاركم ... أزِنُ الجــلالَ وأستَبين
وبنيتُ فى العشرينَ من ... أحجارِها شِعْرِى الرَّصين
سالتْ عيونُ قصائدى ... وجرَى من الحجرِ المَعين
أقعَدتُ جِيــلاً للهوى ... وأقمتُ جيــلاً آخَرين
كنتمْ خيالَ المجــدِ يُرْ ... فعُ للشبابِ الطّامحين
وكم استعرتُ جلالَكم ... لمحمَّدٍ[2] والمالكين
تاجٌ تنقَّلَ فى الخيــا ... لِ فما استقرَّ على جبين
خرزاتُه السيفُ الصَّقيـــلُ يشُدُّه الرمحُ السَّنين

***

---

(١) آل شمس : الفراعنة (٢) الخديوى محمد توفيق الاول

قُلْ لي : أحينَ بدَا الثَّرَى لكَ، هل جزعتَ على العرين؟
آنَسْتَ مُلْكاً ليس بالشَّـا كي السِّلاحِ ولا الحصين
البَرُّ مغلوبُ القَنَـا والبحرُ مسلوبُ السَّفين
لما نظرتَ الى الديا رِ صدفتَ[1] بالقلب الحزين
لم تلقَ حولكَ غيرَ (كَرْ تَرَ) والنَّطاسيِّ المُعين !
أقبلتَ من حجبِ الجلا لِ على قبيـلٍ مُعرضين
تاجُ الحضـارة حين أشـرقَ لم يجدْهم حافِلين
واللهُ يعـلم لم يروْ هُ من قرونٍ أربعين

***

قَسماً بمن يُحيي العظـا مَ ، ولا أزيدكَ من يمينْ
لو كانَ من سـفرٍ إيا بُكَ أمسِ أو فتحٍ مُبين
أو كانَ بعثُكَ من دَبيـبِ الرُّوحِ أو نَبْضِ الوَتين
وطلعتَ من وادِي الملو كِ عليكَ غارُ الفاتحين
الخيـلُ حولكَ فى الجلا لِ[2] العسجديةِ يَنْثنين
وعلى نِجـادِكَ هالتا نِ من القَنا والدَّارعين
والجندُ يَدفعُ فى رِكا بكَ بالملوكِ مُصَـفَّدين
لرأيتَ جيـلاً غيرَ جيـلِكَ بالجبابرِ لا يَدين
ورأيتَ محكومين قد نَصبُوا وردُّوا الحاكمين

(١) صدفت : أعرضت (٢) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس

رُوحُ الزمانِ ونَظْمُه   وسبيلُه فى الآخرين
إن الزمانَ وأهلَه   فرَغا من الفردِ اللّعين
فاذا رأيتَ مَشايخاً   أو فِتيةً لك ساجدين
لاق الزمانَ تجدْهمو   عن رَكْبه متخلِّفين
همْ فى الأواخرِ مولداً   وعقولُهم فى الأولين !

دمشق

قُم ناجِ جِلِّقَ (١) وانشُدْ رسم مَن بانوا
مشَتْ على الرَّسْم أحداثٌ وأزمان
هـذا الأدِيمُ (٢) كتاب لا كِفاء له
رَثُّ الصحائف باقٍ منه عُنوان
الدِّينُ والوَحْيُ والأخلاقُ طائفةٌ
منه وسائره دنيا وبهتان
ما فيه إنْ قُلِّبَتْ يوماً جواهرُهُ
إلا قرائحُ مِنْ رادٍ (٣) وأذهان
بنُو أُميَّةَ لِلأنباء ما فتحُوا
وللأحاديثِ ما سادوا وما دانُوا (٤)
كانُوا ملوكاً سريرُ الشَّرقِ تحتهمُ
فهلْ سألتَ سريرَ الغربِ ما كانوا
عالِينَ كالشمسِ في أطراف دولتها
في كل ناحيةٍ مُلكٌ وسلطان

---

(١) جلق : دمشق (٢) الأديم : الارض (٣) الراد : الراديوم (٤) دانوا : ما غلبوا من الامم وقهروا

ياويحَ قلبي مهما انتابَ أرسُمَهمْ
سرَى بهِ الهمُّ أوعادتهُ أشجانُ
بالأمسِ قمتُ على (الزهراء) [١] أندُبُهم
واليومَ دمعي على (الفيحاء) [٢] هتّانُ
فى الأرض منهمْ سماواتٌ وألويةٌ ... و نـيِّرَاتٌ وأنواءٌ وعِقبانُ
معادنُ العزِّ قد مالَ الرَّغامُ [٣] بهم ... لو هان فى تُرْبهِ الإبريزُ ما هانوا
لولا دمشقُ لمَا كانت (طُلَيطلةٌ) ... ولا زَهتْ ببنى العباسِ بَغْدانُ [٤]
مَررتُ بالمسْجِدِ المحزونِ أسألُه ... هل فى المصلّى أوِ المحرابِ (مروانُ)
تغيَّرَ المسجدُ المحزونُ واختلفت ... على المنابرِ أحرارٌ وعبدانُ
فلا الأذانُ أذانٌ فى منارتهِ ... إذا تعالى ولا الآذانُ آذانُ

***

آمنتُ باللهِ واستثنيتُ جنّتَهُ ... دمشقُ رَوحٌ وجناتٌ وريحانُ
قال الرفاقُ وقد هبّتْ خمائِلُها ... الأرضُ دارٌ لها (الفيحاء) بستانُ
جرَى وصفّقَ يلقانا بها (بَرَدَى) [٥] ... كما تلقّاكَ دون الخلدِ رضوانُ
دخلتُها وحواشيها زُمُرُّدَةٌ ... والشمسُ فوقَ لُجَينِ الماءِ عِقيانُ [٦]
والحورُ فى (دُمَّرٍ [٧]) أو حول (هامتِها)
حُورٌ [٨] كواشفُ عن ساقٍ وولدانُ

---

(١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالاندلس (٢) الفيحاء : دمشق ٣ ازغام : التراب (٤) بغدان : احدى لغات كثيرة فى بغداد (٥) بردى : نهر دمشق (٦) العقيان : الذهب الخالص (٧) دمر : ضاحية دمشق (٨) الحور : شجر عظم يشبه السرو

و (ربوةُ) الوادِ فى جلبابِ راقصةٍ
الساقُ كاسيةٌ والنحرُ عُريان
والطير تصدح من خلف العيون بها ... وللعيون كما للطير ألحان
وأقبلتْ بالنبات الارضُ مختلِفاً ... أفوافُه (١) فهو أصباغٌ وألوان
وقد صَفَى (بَرَدَى) للريح فابتَرَدت (٢)
لدى ستورٍ حواشيهنَّ أفنان
ثم انثنت لم يزل عنها البلال (٣) ولا ... جفَّتْ من الماء أذيالٌ وأردان (٤)
خلّفتُ (لُبنانَ) جناتِ النعيم وما ... نُبِّئتُ أن طريقَ الخلد لُبنان
حتى انحدرتُ إلى فيحاء وارفة ... فيها الندى وبها (طيٌّ) (وشيبان) (٥)
نزلتُ فيها بفتيان (٦) جَحَاجِحَةٍ ... آباؤهم فى شباب الدهر غسّان (٧)
بيضِ الأسِرَّة (٨) باق فيهمُ صَيَدٌ (٩)
من (عبد شمسٍ) (١٠) وإن لم تبقَ تيجان
يافتيةَ الشام شكراً لا انقضاء له ... لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ ... ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
خميلةُ اللهِ وشّتها يداه لكم ... فهل لها قيّمٌ منكم وجنّان (١١)

---

(١) افوافه : جمع فوف بالضم: نوع من الثياب والمراد هنا الزهر (٢) ابتردت : اغتسلت
(٣) البلال : أى البلل (٤) اردان : جمع ردن وهو الكم (٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن
(٦) جحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع الى المكارم (٧) غسان : أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام (٨) الاسرة . الوجوه (٩) الصيد : رفع الرأس كبرا
(١٠) عبد شمس : يعنى بنى أمية (١١) جنان : بستانى

شِيدُوا لها الملكَ وابنوا ركنَ دولتها ... فالملكُ غرسٌ وتجديدٌ وبنيان
لو يُرجع الدهر مفقوداً له خطرٌ ... لآب بالواحد المبكيّ ثكلان
المُلكُ أنْ تعملوا ما استطعتمو عملا ... وأن يبين على الأعمال إتقان
الملكُ أن تُخرَج الأموالُ ناشطة ... لمطلب فيه إصلاح وعُمران
الملكُ تحت لسانٍ حوله أدبٌ ... وتحت عقل على جنبَيه عِرفان
الملكُ أن تتلاقوْا فى هوى وطنٍ ... تفرّقت فيه أجناس وأديان

***

نصيحةٌ مِلؤها الإخلاص صادِقةٌ ... والنُّصحُ خالصُه دِينٌ وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفةً ... أو حكمةً فهو تقطيع وأوزان
ونحن فى الشرق والفُصْحى بنو رَحِمٍ ... ونحن فى الجُرح والآلام إخوان

أخت أمينه

وقال وقد رأى فى الفلك وهى ترجع به إلى مصر طفلة فيها من كريمته أمينه مشابهة

هـذه نورُ السفينهْ هذه شِبهُ (أمينهْ)
هـذه صورتُها منْـ بثَّةٌ عنها مُبِينـه
هـذه لؤلؤةٌ عنـ ـدى لها مثلُ ثمينه
من بناتِ الروم لـكن لم تـكن عندى مَهينه
أنا من يترك للديـ ـان فى الدنيـا شؤونه
يا ملاكَ الفُلك لى صِنـ[1] ـوكَ فى تلك المدينـه
أنت فى الفلك بهاء وهو فى (حلوان) زينه
ناجِهِ واذكر له وجْـ ـدَ أبيـه وحنينـه
وأفِدْهُ أننى فى البـ ـحر مذ دُستُ عرينه
لستُ بالنفس ضنيناً وبه نفسى ضنينـه
أسأل الرحمنَ يُرعيـ ـكَ وإياه عيـونه

---

(١) الصنو: الاخ

أندلسية

نظمها فى منفاه باسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز ويصف كثيراً من مشاهده ومعاهده

يانائحَ (الطلح)(١) أشباهٌ عوَدِاينا(٢) … نَشْجَى لواديك أم نَأسَى لوادينا ؟
ماذا تقصُّ علينا غيرَ أن يداً … قصَّتْ جَناحك جالت فى حواشينا!
رمى بنا البينُ أيْكاً غيرَ سامرِنا … أخا الغريب : وظِلاً غير نادينا
كلٌ رمته النوى! ريش(٣) الفراق لنا … سهماً ، وسُلَّ عليك البين سِكّينا
إذا دعا الشوقُ لم نبرحْ بمُنْصَدِعٍ … من الجناحين عيّ لا يلبّينا
فإن يك الجنسُ يابن الطلح فرّقنا … إن المصائبَ يجمعن المُصابينا
لم تأل ماءكَ تحناناً ولا ظَمأً … ولاادّكاراً(٤) ، ولاشجواً أفانينا(٥)
تَجرُّ من فَنَنٍ(٦) ساقاً إلى فننٍ … وتسحب الذيلَ ترتاد المؤاسينا
أُساةُ جسمك شتّى حين تطلبهم … فمن لروحك بالنُطْس المُداوينا !

* * *

آهاً لنا ! نازِحَيْ أيكٍ(٩) بأندلس … وإن حللنا رفيفاً(١٠) من روابينا

---

(١) الطلح : واد بظاهر اشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به (٢) عوادينا : عوادى الدهر مصائبه (٣) ريش : من راش السهم ألصق عليه الريش (٤) اذكارا : تذكارا (٥) أفانين : أجناس (٦) الفنن : الغصن المستقيم (٧) الأساة : الأطباء (٨) النطس : الأطباء الحذاق (٩) الأيك : الشجر الكثيف الملتف (١٠) الرفيف : الخصيب

رسمٌ وقفنـــا على رسم الوفاء له ... نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا

لفتيةٍ لا تنال الارضُ أدمعَهم ... ولا مفارقهم إلا مصلّينا [١]

لو لم يسودوا بدينٍ فيه منبهة [٢] ... للناس كانت لهم أخلاقهم دينا

لم نسْرِ من حرَم إلاّ الى حرم ... كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا) [٣]

لما نبَا الخلد نابت عنه نسخته ... تَماثل الورد (خِيريًّا) [٤] و (نَسْرينا)

نَسْقِي ثراهمْ ثناءً ، كلما نُثرتْ ... دموعُنا نُظِمتْ منها مراثينا

كادت عيونُ قوافينا تُحرّكُه ... وكِدنَ يوقِظْنَ فى التُّرب السلاطينا

لكنَّ مصرَ وإن أغضتْ على مِقَةٍ [٥] ... عينٌ من الخلدِ بالكافور تسقينا

على جوانبها رفّتْ تمائمُنـــا ... وحولَ حافاتها قامت رواقينا [٦]

ملاعِبُ مرِحتْ فيها مآربُنا ... وأربُعٌ أنِستْ فيهـــا أمانينا

ومطلَعٌ لِسعودٍ من أواخرنـا ... ومغرِبٌ لجدودٍ [٧] من أوالينا

بنّا فلم نخلُ من رَوْحٍ [٨] يُراوحنا ... من برِّ مصرَ وريحانٍ يغاديِنا

كأمِّ موسَى ، على اسمِ الله تكفُلنا ... وباسمِهِ ذهبتْ فى اليمِّ تلقينا [٩]

ومصرُ كالكَرْمِ ذى الإحسان : فاكهةٌ ... لحاضرِينَ وأكوابٌ لبـــادينا

* * *

---

(١) يقصد بهم ملوك الاندلس (٢) منبهة : أى شرف ورفعة (٣) بابل وداربنا : مدينتان مشهورتان بجودة الخمر (٤) خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر (٥) المقة : المحبة (٦) الرواق : واحدها راقية وهى التى ترقى الصبي اذا كان به سحر (٧) الجدود : الحظوظ (٨) الروح : الرحمة والرزق (٩) شبه مصر حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج الى المنفى كأم موسى عليه السلام حين ألقته فى اليم صبيا وسألت الله أن يكفله

ياساريَ البرقِ يَرمى عن جوانحنا بعد الهدوء ويَهمِي عن مآقينا
لمـا ترقرق فى دمع السماء دماً هاج البكا فخضبْنا الارضَ باكينا
الليلُ يشهد لم نَهتِـك دياجيه على نيامٍ ولم نهتِف بسالينا
والنجمُ لم يَرَنا إلّا على قـدمٍ قيامَ ليلِ الهوى للعهـد راعِينا
كزفرةٍ فى سماء الليـل حائرةٍ مما نردِّد فيـه حين يُضوينا
باللهِ إن جُبتَ ظلماء العُباب على نجائب النُّور محدوًّا (بجرينا)
تَرُدُّ عنـــك يداه كلَّ عاديةٍ إنساً يَعِثْنَ فساداً أو شياطينا
حتى حوتك سماء النيل عاليـةً على الغيوث وإن كانت ميامينا
واحرزتك شُفُوف(1) اللَّازَوَرْد على وشْى الزبرجد من أفواف وادينا
وحازكَ الريفُ أرجاء مؤرَّجَـةً ربَتْ خمائلَ واهتزّت بساتينا
فقِفْ إلى النيل واهتف فى خمائلِه وانزل كما نزلَ الطَّلُّ الرياحينـا
وآسِ ما باتَ يذوِى من منازلنا بالحـادثات ويَضوِى من مغانينا

***

ويامُعطَّرةَ الوادى سَرَتْ سَحَراً فطابَ كلُّ طَرُوحٍ من مرامينا
ذَكيّةَ الذيلِ لو خلنا غِـلالتَها قميصَ يوسفَ لم نُحسَبْ مُغالينا
جَشِمتِ شوْكَ السُّرى حتى أتيتِ لنا
بالوَرْدِ كُتْباً وبالرَّيَّا عناوينــــا

---

(1) الشفوف واحدها شف : الثوب الرقيق ، واللازورد : حجر صاف شفاف ازرق ، والأفواف : يريد بها الحمائل

فلو جزيناكِ بالأرواح غاليةً عن طيب مسراكِ لم تنهض جوازينا
هل من ذيولك مسكيٌّ نحمّلُه غرائبَ الشوق وشياً من أمالينا
إلى الذين وجدنا وُدَّ غيرِهم دُنْيَا وودَّهمو الصافى هو الدينا

***

يا من نغارُ عليهم من ضمائرنا ومن مصون هواهم فى تناجينا
ناب الحنينُ اليكم فى خواطرنا عن الدلال عليكم فى أمانينا
جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا فى النائبات فلم يأخذ بأيدينا
وما غُلِبنا على دمعٍ ولا جلَدٍ حتى أتتنا نواكم من صياصينا(١)
ونابغيٍّ (٢) كأن الحشرَ آخره تُميتُنا فيه ذكراكم وتُحيينا
نطوى دُجاه بجُرحٍ من فراقكمو يكاد فى غلس الأسحار يطوينا
إذا رسا النجمُ لم ترْقأ محاجرُنا حتى يزولَ ، ولم تهدأ تراقينا
بتنا نقاسى الدواهى من كواكبه حتى قعدنا بها : حسْرَى تُقاسينا
يبدو النهارُ فيُخفيه تجلّدُنا للشامتين ويأسُوه تأسّينا

***

سقياً لعهدٍ كأكنافِ الرُّبى رِفةً(٣) أنَّا ذهبنا وأعطافِ الصّبا لينا
إذ الزمانُ بنا غيْناءُ زاهيةٌ ترِفُ أوقاتنا فيها رياحينا

---

(١) الصياصى : الحصون وكل ما امتنع به
(٢) يريد به الليل الذى ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
(٣) الرفة : النضرة

الوصلُ صافيةٌ ، والعيشُ ناغيةٌ ... والسعدُ حاشيةٌ ، والدهرُ ماشينا
والشمسُ تختالُ فى العِقيانِ تحسَبها ... (بلقيسَ) ترفُلُ فى وشى اليمانينا
والنيلُ يُقبلُ كالدنيا إذا احتفلتْ ... لو كان فيها وفاءٌ للمُصافينا
والسعدُ لو دامَ ، والنُّعمى لو اطَّردتْ ... والسيلُ لو عفَّ ، والمِقدارُ لو دِينا
ألقى على الأرض حتى ردَّها ذهبًا ... ماءٌ لمسنا به الإكسيرَ أو طِينا
أعداهُ من يُمنه (التابوتُ) وارتسمت ... على جوانبه الأنوارُ من سِينا
له مبالغُ ما فى الخُلقِ من كرَمٍ ... عهدُ الكرامِ وميثاقُ الوفيِّينا
لم يجرِ للدهرِ إعذارٌ(١) ولا عُرُسٌ ... إلاّ بأيامِنا أو فى ليالينا
ولا حوى السعدُ أطغى فى أعِنَّتِه ... منا جِيادًا ولا أرخى ميادِينا
نحن اليواقيتُ خاض النارَ جوهرُنا ... ولم يهُن بيد التشتيت غالِينا
ولا يحول لنا صِبغٌ ولا خُلُقٌ ... إذا تلوّن كالحرباء شانِينا
لم تنزل الشمسُ ميزانًا ولا صعِدت ... فى ملكِها الضخمِ عرشًا مثل وادِينا
ألم تُؤلَّهْ على حافاتِه ورأتْ ... عليه أبناءها الغرَّ الميامينا ؟
إن غازلتْ شاطئيْه فى الضحى لبسا ... خمائلَ السُّندسِ الموشيَّةَ الغِينا(٢)
وبات كلُّ مُجاجٍ(٣) الوادِ من شجَرٍ ... لوافظَ القزِّ بالخيطانِ ترمِينا
وهذه الأرضُ من سهلٍ ومن جبلٍ ... قبل (القياصرِ) دِنَّاها (فراعينا)
ولم يضَع حجَرًا بانٍ على حجرٍ ... فى الأرض إلاّ على آثار بانِينا

---

(١) الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث
(٢) الغين : وواحدها أغين : الخضر
(٣) المجاج : ما تمجه الارض من شجر وغيره أى ما تخرجه

كأنَّ أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت   به يدُ الدهر لا بنيانُ فانينا
إيوانُه الفخمُ من عُليا مقاصرِه   يُفنى الملوكَ ولا يُبقى الأواوينا[١]
كأنها ورمالا حولها الْتَطَمَتْ   سفينةٌ غرِقتْ إلّا أساطينا[٢]
كأنها تحت لَألاءِ الضحى ذَهباً   كنوزُ (فرعونَ) غطّيْنَ الموازينا

***

أرضُ الأبوّةِ والميلاد، طيّبَها   مرُّ الصبا فى ذيولٍ من تصابينا
كانت محجّلَةً، فيها مواقِفُنا   غرًّا مُسلسَلَةَ المَجْرى قوافينا
فآبَ من كُرَةِ الأيامِ لاعبُنا   وثاب من سِنَةَ الأحلامِ لاهِينا
ولم نَدَع لليالى صافياً، فدَعَتْ   (بأن تَغَصّ فقال الدهرُ : آمينا)
لو آستطعنا لخُضْنا الجوَّ صاعِقةً   والبرَّ نارَ وغىً، والبحرَ غِسْلينا[٣]
سعْياً الى مصرَ نقضى حقَّ ذاكرنا   فيها إذا نَسِىَ الوافى وباكِينا
كَنزٌ (بحلوانَ) عند الله نطلبُهُ   خيرَ الودائعِ من خيرِ المؤدّينا[٤]
لو غاب كلُّ عزيزٍ عنه غيبَتَنا   لم يأتِه الشوقُ إلاّ من نواحينا
إذا حمَلْنــا لمصرٍ أوله شجَنا   لم نَدْرِ أىَّ هوى الأُمَّيْنِ شاجينا

---

(١) جمع ايوان
(٢) الاساطين : واحدتها اسطوانة وهى السارية
(٣) الغسلين : الصديد
(٤) اشارة الى المرحومة والدة الناظم

وصف الغواصة

ونكبة الباخرة لوزيتانيا

قال فى حادثة نسف غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا

رأيتُ على لَوْحِ (الخيال[١]) يتيمةً ⁂ قضى يومَ (لوسيتانيا) أبَواها
فيالكَ من حاكٍ أمينٍ مصدَّقٍ ⁂ وإن هاج للنفس البكا وشجَاها
فوَاهاً عليها ذاقت اليُتْمَ طِفلةً ⁂ وقُوِّض رُكناها وذلَّ صباها
وليت الذى قاست من الموت ساعةً ⁂ كما راح يَطْوى الوالدَيْن طَواها
كفرخٍ رمى الرامى أباهُ فغالَهُ ⁂ فقامتْ إليــــه أمُّهُ فرماها
فلا أبَ يَسْتَذْرِى[٢] بظلِّ جناحِهِ ⁂ ولا أمَّ يبغى ظِلَّها وذَراها[٣]
ودبَّابةٍ[٤] تحت العُباب بمَكْمنٍ ⁂ أمينٍ تَرى السارى وليس يَراها
هى الحوتُ أو فى الحوت منها مَشابِهٌ ⁂ فلو كان فولاذاً لكان أخاها
أبَتْ لأصحابِ السَّفينِ غوائِلا ⁂ وألأمُ نابــاً حين تفغَرُ فاها
خؤونٌ إذا غاصتْ، غَدورٌ، إذا طفَت ⁂ مُلَعَّنةٌ فى سَبْحِهــا وسُراها
تُبَيِّتُ[٥] سُفْنَ الأبرياء من الوغى ⁂ وتَجنى على من لا يخوض رَحاها

---

(١) الخيال : السينماتوغراف (٢) يستذرى : يستظل (٣) الذرى بالفتح : الفناء (٤) الدبابة : يعنى بها الغواصة (٥) يقال : بيت العدو اذا اوقع به ليلا من دون أن يعلم

فلو أدركت تابوتَ موسى لسلّطتْ عليه زُبَاناها (١) وحرَّ حمَاها

ولو لم تُغيِّب فُلكُ نوحٍ وتحتجب لما أمِنت مقذوفَهـا ولظَاهـا

فلا كان بانيها ولا كان ركبُها ولا كان بحرٌ ضمَّها وحواها

وأُفٍّ على العلم الذى تدَّعونهُ إذا كان فى علم النفوس ردَاها

---

(١) زبانا العقرب : قرناها

جسر البسفور

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أميرَ المؤمنين رأيتُ جسراً　　أمرُّ على الصراطِ ولا عليهِ
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه　　وتَمْضِي الفأرُ لا تأوى إليه
ولا يتكلّفُ المنشار فيه　　سوى مَرٍّ الفَطيم بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه　　وخَلَّف فى الهزيمةِ حافريه
وأسمجُ منه فى عيني جُباةٌ[1]　　تراهم وَسْطَه وبجانبيه
إذا لاقيتَ واحدهم تَصدَّى　　كعفريت يشير براحَتَيْه
ويمشى (الصدْرُ)[2] فيه كلَّ يوم　　بموكبه السَنيّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا　　كما مرّت يداه بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلّى　　على البسفور يجمع شاطئيه
يُفيد حكومةَ السلطانِ مالا
ويُعطيها الغنى من مَعْدِنيه
يجود العالَمون عليه، هذا　　بعَشرته وذاك بعَشرتيه

(١) جباة : جمع جابى وهو المحصل
(٢) يريد به الصدر الاعظم — وهو كبير الوزراء

وغايـةُ أمره أنا سمِعنا لسانَ الحال يُنْشِـدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قلّ مُمتنِعاً عليـه)
(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شیء فی يديه)

كتاب بعث به الى المرحوم حسين واصف باشا يستهديه لكرمة ابن هانى بالمطرية شجيرات وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسينٍ حاكم القتالِ … مثال حسن الخُلق فى الرّجال
أُهْدى سلاما طيِّبا كَخُلْقِهِ … مع اَحترامٍ هو بعضُ حقه
وأحفظ العهدَ له على النوى … والصدقَ فى الود له وفى الهوى
وبَعْدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ … أن التّهادى من دواعى الحُبِّ
وعندك الزّهر وعندى الشعرُ … كلاهما فيما يقال نَدرُ
وقد سمِعتُ عنك من ثقاتِ … إنك أنتَ مَلِك النّباتِ
زهرُك ليس للزهور رَوْنَقُه … تكاد من فرطِ اعتناء تخلُقه
ما نظرتْ مثلَك عينُ النّرجسِ … بعد ملوك الظّرف فى الأندلسِ
ولى من الحدائق الغنّاء … روضٌ على (المطْرية) الفيحاء
أتيتُ أستهدى لها وأسألُ … وأرتضى النّزرَ ولا أُثَقِّلُ
عشرَ شُجيراتٍ من الغوالى … تَنْدُر إلاّ فى رياض الوالى
تزكو وتزهو فى الشتا والصيفِ … وتجمع الألوانَ مثلَ الطَّيفِ
تُرسلها مُؤمَّنًا عليها … إن هلَكتْ لى الحقُّ فى مِثْلَيْها
والحق فى الخرطوم أيضا حقى … والدرسُ للخادم كيف يَسْقِى
وبعد هذا لى عليك زَوْرَهْ … لكى تدور حول روضى دَوْرَهْ
فإن فعلتَ فالقوافى تفعلُ … ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياتى أزْينا … للمرء بين الناس من حُسْنِ الثنا

باب النسيب

خدعوها !

خدعوها بقولهم حسناء　　　والغوانى يغرّهُنّ الثناء
أتُراها تناست اسمِىَ لما　　　كثُرت فى غرامِها الأسماء
إن رأتنى تَميل عنى كأنْ لم　　　تكُ بينى وبينها أشياء !
نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ　　　فكلامٌ فموعدٌ فلقاء
يومَ كنّا ولا تَسَل كيف كنّا　　　نتهادى من الهوى ما نشاء
وعلينا من العَفافِ رقيبٌ　　　تعِبَتْ فى مِراسه الأهواء
جاذبتنى ثوبى العصىّ وقالت
أنتم الناسُ أيها الشعراء
فاتقوا الله فى قلوب العذارى
فالعذارى قلوبهنّ هواء

أخذ البيت الرابع فزاد عليه قوله

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ　　　فكلامٌ فموعد فلقاء
ففراقٌ يكون فيه دواء　　　أو فراق يكون منه الداء

وقال

لا السُّهد يَطويه ولا الإغضاء   ليلٌ عِدادَ نجومه رُقباء
داجى عُبابِ الجُنح فوضى فُلْكه   ما للهموم ولا لها إرْساء
أغزالةَ الإشراق أنتِ من الدُّجى   ومن السهادِ اذا طلعت شِفاء
رفقًا بجفنٍ كلما أبكيته   سال العقيقُ (١) به وقام الماء
ما مدَّ هُدبَيْه ليصطادَ الكرى   إلا وطيفُكِ فى الكرى العنقاء
مَن لى بهنّ لياليًا نَهِلَ (٢) الصّبا   مما أفضْنَ وعلّت (٣) الأهواء
أَلِفْنَ أوطارى فعيشِيَ والمُنى   فى ظلّهنّ الكأسُ والصهباء

---

(١) العقيق : كناية عن الدم (٢) نهل : من نهلت الابل شربت أول الشرب
(٣) علت : من عل أرجل شرب شربة ثانية

وقال

سُوَيْجِعَ النيل رفقاً بالسويداء   فما تُطِيق أنينَ المفردِ النائى (١)
لله وادٍ كما يهوى الهوى عجبٌ   تركتَ كلَّ خلىّ فيه ذا داء
وأنتَ فى الأسر تشكو ما تكابده   لصخرة من بنى الأعجام صمّاء
اللهَ فى فَنَنٍ تلهو الزمانَ به   فإنما هو مشدودٌ بأحشائى
وفى جوانحك اللّاتى سمحْتَ بها   فلو تَرفقّت لم تسمح بأعضائى
ماذا تريد بذى الأنّات فى سهرى   هذى جفونىَ تسقى عهد إغفائى
حسبُ المضاجع منى ما تعالج من   جنبى ومن كَبِدٍ فى الجنب حرّاء
أُمسى وأُصبح من نجواك فى كلَفٍ   حتى ليعشق نطق فيك إصغائى
الليلُ يُنهضنى من حيث يُقعدنى   والنجم يملأ لى والفكرُ صهبائى
آتى الكواكبَ لم أنقل لها قدماً   لا ينقضى سهرى فيها وإسرائى
وألحظ الأرض أطوى ما يكون الى   ما كان من آدم فيها وحواء
مؤيَّداً بك فى حِلّى ومُرْتَحلى   وما هما غير إصباحى وإمسائى
تُوحِى الىّ الذى تُوحى وتسمع لى   وفى سماعك بعد الوحى إغرائى

---

(١) سويجع : تصغير ساجع والسويداء : حبة القلب

قال أبو نواس :

ياويح أهلىَ أبلَى بين أعينهم على الفراشِ ولا يدرُون ما دائى

وطلب اليه تشطير هذا البيت فقال :

ياويح أهلىَ أبلَى بين أعينهم

ويَدرُجُ الموتُ فى جسمى وأعضائى

وينظرون لجنبٍ لا هدوء له على الفراشِ ولا يدرون ما دائى

وقال

منك ياهاجرُ دائى　　وبكفيّك دوائى
يا مُنى روحى ودُنيا　　ى وسُؤلى ورَجائى
أنتَ إن شئتَ نعيمى　　وإذا شئتَ شقائى
ليس من عمرىَ يومٌ　　لا ترى فيه لِقائى
وحياتى فى التّدانى　　ومماتى فى التّنائى
نَمْ على نسيان سُهدى　　فيك واُضحك من بكائى
كلُّ ما تَرضاه يا مو　　لاى يَرضاه وَلائى
وكما تعلَم حبّى　　وكما تدرى وفائى
فيك ياراحةَ روحى　　طال بالواشى عَنائى
وتَواريتُ بدمعى　　عن عيون الرُقباء
أنا أهواك ولا أرْ　　ضَى الهوى مِن شركائى
غِرتُ حتى لترى أر　　ضِىَ غَيْرَى من سمائى
ليتنى كنتُ رداءً　　لك أو كنتَ ردائى
ليتنى ماؤك فى الغُـلّةِ　　أوليتَك مائى

وقال :

لقد لامني ياهندُ فى الحب لائمٌ   محبٌ إذا عدَّ الصِّحابُ حبيبُ
فما هو بالواشى على مذهب الهوى   ولا هو فى شَرع الوداد مُرِيب
وصفتُ له من أنتِ ثم جرى لنا   حديثٌ يهمّ العَاشقينَ عجيب
وقلت له صبراً فكل أخى هوىً   على يدِ مَنْ يهوى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يأتى العتابُ   ومَن عاتبتُ يَفْدِيه الصِّحابُ
ألومُ معــذِّبى فألومُ نفسى   فأُغضبها ويُرضيها العذاب
ولو أنى استطعتُ لتبتُ عنه   ولـكن كيف عن روحى المَتاب
ولى قلبٌ بأن يهوى يُجازَى   ومالِكه بأن يَجنِى يُثاب
ولو وُجِدَ العِقابُ فعلتُ لـكن   نِفارُ الظبيِ ليس له عقاب
يلوم اللائمون وما رأوْه   وقِدماً ضاعَ فى الناسِ الصَّواب
صحوتُ فأنـكر السُّلوانَ قلبى   علىَّ وراجع الطربَ الشباب
كأنَّ يدَ الغرامِ زمامُ قلبى   فليس عليه دون هوىً حِجاب
كأنَّ رواية الأشواقِ عَوْدٌ   على بَدءٍ وما كَمُلَ الكتاب
كأنِّى والهوى أخَوا مُدامٍ   لنا عهدٌ بها ولنا اصطحاب
إذا ما اعتضتُ عن عشقٍ بعشقٍ   أُعِيد العهــد وامتدَّ الشَّراب

وقال

أريد سلوّكم والقلبُ يأبى وأَعتِبكم وملءُ النفس عُتبى
وأهجرُكم فيهجرُنى رُقادى ويُضوينى(١) الظلامُ أسىً وكَرْبا
وأذكركم برؤيةِ كلّ حسنٍ فيصبو ناظرى والقلبُ أصبى(٢)
وأشكو من عذابى فى هواكم وأجزيكم عن التعذيب حبّا
وأعلم أن دأبكم جفائى فما بالى جعلتُ الحبَّ دأبا
وربَّ معاتبٍ كالعيش يُشْكى وملءُ النفس منه هوى وعُتْبى
أتجزينى عن الزُّلفى نِفاراً ؟ عتبْتك بالهوى وكفاك عَتبا
فكلّ ملاحةٍ فى الناس ذنبٌ إذا عدَّ النِّفارُ عليكَ ذنبا
أخذتُ هواكَ عن عينى وقلبى فعينى قد دعت والقلب لبىّ
وأنتَ من المحاسن فى مِثالٍ فديتكَ قالَباً فيهِ وقَلبا
أحبك حين تَثْنِى الجيدَ تِيهاً وأخشى أن يصير التيهُ دأبا
وقالوا فى البديل رضاً ورَوْح لقد رمتُ البديلَ فرمتُ صعبا
وراجعتُ الرشادَ عساى أسلو فما بالى مع السلوان أصْبى
اذا ما الكأس لم تُذهِب همومى فقد تبَّتْ يدُ الساقى وتبّا
على أنى أَعَفُّ مَن احتساها وأكرمُ من عذارى الدير شُرْبا
ولى نفسٌ أُروِّيها فتزكو كزهر الورد نَدّوْه فهبّا

---

(١) يضوينى : يضعفنى . من أضواه الأمر : أضعفه (٢) والقلب اصبى، أى أشد صبوة

وقال

رَوّعوه فتولّى مُغْضَبا　　أعلِمتم كيف ترتاعُ الظِّبا
خُلِقت لاهيةً ناعمةً　　ربما روّعها مرُّ الصَّبا
لى حبيبٌ كلَّما قيل له　　صدّق القول وزكى الرِّيبا
كذَب العذّال فيما زعموا　　أمَلِى فى فاتنى ما كذَبا
لو رأوْنا والهوى ثالثُنا　　والدّجى يُرخى علينا الحجبا
فى جِوار الليل فى ذمّته　　نذكر الصبحَ بأن لا يقربا
مِلءُ بُردَينا عفافٌ وهوىً　　حِفظَ الحسنَ وصنتُ الأدبا
يا غزالاً أهلِ(١) القلبُ به　　قلبيَ السفحُ وأحنى ملْعبا
لك ما أحببتَ من حَبّته　　منهلاً عذبا ومرعًى طيّبا
هو عند المالك الأوْلى به　　كيف أشكو أنه قد سُلِبا
إن رأى أبقَى على مملوكه　　أو رأى أتلفَه واحتسبا
لك قدٌّ سجدَ البانُ له　　وتمنّت لو أقلّته الرُّبى
ولحاظٌ من معانى سحره　　جمع الجفنُ سهاما وظُبى(٢)
كان عن هذا لقلبى غُنيةٌ　　ما لقلبى والهوى بعد الصِّبا
فِطرتى لا آخُذُ القلبَ بها　　خُلِق الشاعرُ سمحًا طَرِبا
لو جلوْا حسنَكَ أو غنّوْا به　　« لِلَبيدٍ(٣) » فى الثمانين صَبا

---

(١) أهل به : عمر (٢) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف

(٣) هو لبيد بن ربيعه الشاعر الذى قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة.

ان الثمانين وبلغتها　　قد أحوجت سمعى الى ترجمان

أيها النفسُ تجدّين سُدىً   هل رأيتِ العيشَ إلا لعِبا
جرّبى الدنيا تَهُنْ عندكِ ما   أهونَ الدنيا على من جرّبا
نلتِ فى ما نلتُ من مظهرها   ومُنحتِ الخلدَ ذكرا ونبَا

وقال والمعنى لشاعرٍ تركي

ما تلكَ أهدابى تنظّم   بينها الدمعُ السكوبْ
بل تلك سُبحةُ لؤلؤٍ   تُحصى عليكَ بها الذُنوب

وقال

لا والقوامِ الذى والأعين اللّاتى   ماخُنتُ ربَّ القنا والمَشْرفيّاتِ
ولا سلوتُ ولم أهمُم ولا خطرت   بالبالِ سلواكَ فى ماضٍ ولا آت
وخاتَمُ الملكِ للحاجات مطَّلبٌ   وثغركَ المتمَنّى كلُّ حاجاتى

وقال

لحظها لَحظها ، رويداً رويدا   كم إلى كم تَكيدُ للروح كَيدا
كُفَّ أو لا تكُفَّ إن بجنبى   لسهاماً أرسلتَها لن تُردّا
نصِلُ الضربَ ما أرى لكَ حدّا   فاتقِ الله والتزِمْ لكَ حدّا
أو فصُغ لى من الحجارة قلباً   ثم صُغ لى من الحدائدِ كبِدا
واكْفِ جفنىَّ دافقاً ليس يرْقا   واكفِ جنبىَّ خافقاً ليس يهدا
فمن الغبن أن يصير وعيداً   ما قطعتُ الزمانَ أرجوه وعدا

وقال

الرشدُ أجمل سيرة يا أحمدُ ودُّ الغوانى من شبابكِ أبعد
قد كان فيك لودهنّ بقيــةٌ واليومَ أوشكتِ البقيةُ تنفَد
« هاروت » شعركَ بعد « ماروت » الصبا
أعيا وفارقه الخليـــــلُ المُسعِد
لما سمعنكَ قلن شعرٌ أمْرَدٌ ياليت قائلَهُ الطَّريرُ الأمْرَد
ما لِلّوَاهى الناعماتِ وشاعر جعل النسيبَ حبالةً يتصيّد
ولكم جمعتَ قلوبهن على الهوى وخدعتَ من قطعت ومن تتودّد
وسخِرْتَ من واشٍ وكدتَ لعاذلٍ واليومَ تَنشُدُ من يَشى ويفنّد
أئذا وجدت الغيد ألهاكَ الهوى وإذا وجدتَ الشعرَ عزّ الأغيد

وقال

إن الوشاةَ وان لم أحصِهم عددا تعلموا الكيدمن عينيكَ والفنَدَا(١)
لا أخلفَ الله ظنى فى نواظرهم ماذا رأت بىَ مما يبعثُ الحسـدا
هم أغضبوكَ فراح القدُّ منثنيا والجفنُ منكسراً والخد متقدا
وصادفوا أذناً صَغْوَاء لينّـةً فأسمعوها الذى لم يُسمعوا أحدا
لولا احتراسىَ من عينيكَ قلتُ ألا فانظر بعينيكَ هل أبقيتَ لى جلَدَا
اللهَ فى مهجةٍ أيتمتَ واحدَها ظلماً وما اتخذت غيرَ الهوى ولدا

---

(١) الفند : الكذب وكفر النعمة .

وروح صبٍ أطالَ الحبُّ غربتَها ... يخافُ إن رجعت أن تُنكرَ الجسدا
دع المواعيدَ إنى متُّ من ظمأ ... وللمواعيد ماء لا يبُلُّ صدَى
تدعو ومن لىَ أن أسعى بلا كبدٍ ... فمن مُعيرِىَ من هذا الورى كبدا

وقال

بثثتُ شكواىَ فذابَ الجليدْ ... وأشفق الصخرُ ولان الحديدْ
وقلبُك القاسى على حاله ... هيهات بل قسوتُه لى تزيد

وقال

يمدُّ الدجى فى لوعتى ويزيدُ ... ويُبدئُ بثّى فى الهوى ويُعيدُ
إذا طال واُستعصى فما هى ليلةٌ ... ولكن ليالٍ ما لهنَّ عديدُ
أرِقتُ وعادتنى لذكرى أحبّتى ... شجونٌ قيام بالضلوع قعودُ
ومن يحمِلِ الأشواقَ يتعبْ ويختلف
عليهِ قديمٌ فى الهوى وجديدُ
لقِيتَ الذى لم يلقَ قلبٌ من الهوى
لك اللهُ ياقلبى أأنت حديدُ
ولم أخلُ من وجد عليك ورقة ... إذا حلَّ غِيدٌ أو ترحّل غِيدُ
وروضٍ كما شاء المحبون ظِلُّهُ ... لهم ولأسرار الغرام مَديدُ
تُظلّلنا والطيرَ فى جنباتِهِ ... غصونٌ قيام للنسيم سجودُ
تَميل إلى مُضْنَى الغرام وتارةً ... يعارضها مُضْنَى الصَّبا فتَحيدُ

مشى فى حواشِيها الأصيلُ فذُهِّبَت
وماس عليهـــا الحَلْى وهى تَميدُ

وقامت لديها الطيرُ شتّى، فآنسٌ ... بأهل ومفقودُ الأليف وحيدُ
وباكٍ ولا دمع وشاكٍ ولا جوًى ... وجذلانُ يشدو فى الرُّبى ويُشيدُ
وذى كَبْرةٍ لم يُعطَ بالدهر خِبرةً ... وعُريانَ كاسٍ تَزْدَهيه مهودُ
غَشيناهُ والأيامُ تَنْدى شبيبةً ... ويقطر منها العيشُ وهو رغيدُ
رأتْ شَفَقًا يَنعَى النهار مضرَّجًا ... فقلت لها حتى النهارُ شـهيدُ
فقالت وما بالطير: قلت سكينةٌ ... فما هى مما نبتغى ونَصيدُ
أُحِلّ لنا الصيدانِ يوم الهوى مَهًا ... ويوم تُسَلّ المُرهَفات أسودُ
يُحطَّم رمحٌ دوننا ومهنّـدٌ ... ويقتلنا لحظٌ ويأسِر جيـدُ
ونحكم حتى يَقبلَ الدهرُ حكمَنا ... ونحن لسلطانِ الغرام عبيـدُ
أقول لأيام الصِّبـا كلما نأت ... أمالكِ يا عهدَ الشباب مُعيـدُ

وكيف نأتْ والأمسُ آخرُ عهدها
لأمسِ كباقى الغابرات عَهيدُ (١)

جزِعت فُراعتى من الشيْب بَسْمةً ... كأنّى على دَرْب المَشيب (لبيد)
ومِن عَبَث الدنيا وما عبثت سدًى ... شَبَبنا وشِبنا والزمانُ وليـدُ

وقال

هام الفؤادُ بشـادنٍ ... ألِف الدَّلالَ على المَدى

---

(١) العهيد: القديم

أبكى فيضحكُ ثغرُه ... والكِمُ[1] يفتحه النّدى

وقال عن شاعر تركى

للعاشقين رضاك وا ... حسنى ولى هجرٌ وصَدّ
ذكروا فكانوا سُبحةً ... وأنا العلامةُ لا تُعَدّ

وقال

فى مقلتيك مصارعُ الأكباد ... اللهَ فى جنبٍ بغير عِماد
كانت له كَبِد تخاق بها الهوى ... قُهرت وقد كانت من الأطواد
وإذا النفوسُ تطوّحت فى لذّة ... كانت جنايتُها على الأجساد
نَشوى وما يُسقين إلاّ راحتى ... وَسْنى وما يطعمن غيرَ رُقادى
ضَعْفَى وكم أبلينْ من ذى قوةٍ ... مَرْضى وكم أفنينْ من عُوّادِ
يا قاتلَ الله العيونَ فإنها ... فى حرّ ما نَصْلى الضعيفُ البادى
قاتلن فى أجفانهنّ قلوبنا ... فصرعنها وسَلِمن بالأغماد
وصبغن من دمِها الخدودَ تنصُّلاً ... ولقين أربابَ الهوى بسواد

وقال

قِفْ باللواحظ عند حَدِّكْ ... يكفيك فتنةُ نارِ خدِّكْ
وَاجْعَلْ لِغِمْدك هدنةً ... إن الحوادث ملءُ غِمدك
وصُنِ المحاسنَ عن قلو ... بٍ لا يدِنَّ لها بجُنْدك
نظرتْ إليك عن الفتو ... رِ وما اتّقت سطوات حدِّكْ

(١) الكم بكسر الكاف : الغلاف الذى ينشق عن الثمر

أعلى رواياتِ القنـــا ماكان نِسْبَتُه لقدِّك
قال العواذلُ جهْـدَهم وسمِعتَ منهم فوق جهْدِك
نقلوا اليـك مَقالةً ماكان أكثرها لعبدك
قسماً بما حمَّـلتنى فحملتُ من وجدى وصدِّك
ما بى السهامُ الـكُثْرُ من جفنيك لـكن سهمُ بُعْدِك

وقال

مُضْناك جفاهُ مَرْقَدُهُ وبَكاه ورَحَّم عُوَّدُهُ
حيرانُ القلب معذَّبُهُ مَقروحُ الجفن مُسهَّدُهُ
أودَى حرَقاً الا رَمَقاً يُبْقِيه عليك وتُنْفِدُهُ
يستهوى الوُرقَ تأوُّهُهُ ويُذيب الصخرَ تَنَهُّدُهُ
ويُناجى النجمَ ويُتْعِبه ويُقيم الليلَ ويُقْعِدُهُ
ويعلِّم كلَّ مطوَّقةٍ شجَناً فى الدَّوح تُرَدِّدُهُ
كم مدَّ لطيفك من شَرَكٍ وتأدَّب لا يتصيّدُهُ
فعساك بغُمضٍ مُسْعِفُهُ ولعلَّ خيالك مُسْعِدُهُ
الحسنُ حلفتُ بيُوسفهِ و(السورةِ) إنك مُفرَدُهُ
قد ودَّ جمالك أو قبساً حوراءُ الخُلدِ وأمْرَدُهُ
وتَمنَّت كلٌّ[1] مقطِّعةٍ يدَها لو تُبْعث تَشْهَدُهُ

(١) يعنى بكل مقطعه يدها الخ . . . صواحبات يوسف الصديق اللواتى ورد ذكرهن فى السورة

جَحَدت عيناك زكيّ دمى　　أكذلك خدُّك يجحدهُ
قد عزّ شهودى إذ رمَتا　　فأشَرتُ لخدِّك أُشهِدهُ
وهممتُ بجيدك أشرِكُهُ　　فأبى واستكبر أصْيدُهُ
وهززتُ قوامَك أعطِفهُ　　فنبَا وتمنّع أملدُهُ
سببٌ لرِضاك أمهِّده　　ما بال الخصر يُعقّدهُ
بينى فى الحب وبينك ما　　لا يَقْدِر واشٍ يُفْسِدهُ
ما بال العاذلِ يَفْتح لى　　بابَ السُّلوان وأُوصِدهُ
ويقول تكاد تُجنُّ به　　فأقول وأُوشِك أعْبُدهُ
مولاى ورُوحى فى يده　　قد ضيّعها سلمتْ يدهُ
ناقوسُ القلبِ يدُقّ لهُ　　وحنايا الأضلُع معبده
قسماً بثنايا، لؤلؤها　　قسَم الياقوتَ منَضّدهُ
ورضابٍ يوعَد كوثرُهُ　　مقتولُ العشق ومُشْهَدهُ
وبخالٍ كاد يحج لهُ　　لو كان يقبَّل أسوده
وقوامٍ يروى الغصن لهُ　　نسباً والرمح يفنّدهُ
وبخصرٍ أوهن من جلدى　　وعَوَادى الهجر تبدّدهُ
ماخنتُ هواك ولا خطرت　　سلوى بالقلب تبرّدهُ

وقال:

بالله يا نسماتِ النّيلِ فى السّحَرِ　　هل عندكن عن الأحباب من خَبَرِ
عرفتكن بعَرْف لا أكيّفه　　لا فى الغوالى ولا فى النَّوْر والزَّهَرِ

من بعض ما مسح الحسن الوجو به ... بين الجبين وبين الفرْق والشَّعَر
فهل علقنَ أثناء السرى أرجاً ... من الغدائر أو طيباً من الطُّرَر
هِجْنَ لى لوعةً فى القلب كامنةً ... والجرحُ إن تعترضه نسمةٌ يَثُر
ذكرتُ مصرَ ومن أهوى ومجلسَنا ... على الجزيرة بين الجسر والنَّهر
واليومُ أشيبُ والآفاق مُذْهَبَةٌ ... والشمسُ مُصْفَرّةٌ تجرى لمُنْحَدَر
والنخلُ متّشِحٌ بالغيم تَحْسَبُهُ ... هِيفَ العرائس فى بيض من الأُزُر
وما شجانىَ إلاّ صوتُ ساقية ... تستقبل الليلَ بين النَّوْح والعِبَر
لم يترك الوجدُ منها غيرَ أضْلُعِها ... وغيرَ دَمْعٍ كصوْب الغيث مُنْهَمِر
بخيلة بما قيها فلو سُئِلتْ ... جَفْنًا يُعين أخا الأشواق لم تُعِر
فى ليلةٍ من ليالى الدهر طيّبةٍ ... محا بها كلَّ ذنب غير مُغْتَفَر
عفّتْ وعفَّ الهوى فيها وفاز بها ... عَفٌّ الإشارة والألفاظ والنَّظَر
بتنا وباتت حنانا حولنا ورضا ... ثلاثةً بين سمع الحبِّ والبصر
لا أكذبُ الله كان النجمُ رابعنا ... لو يُذكَر النجمُ بعد البدر فى خَبَر
وأنصفتنا فظُلْمٌ أن نُجازيها
شكوى من الطول أو شكوى من القِصَر
دع بعد ريقة من تهوى ومنطقه ... ما قيل فى الكأس أو ما قيل فى الوتر
ولا تُبال بكنزٍ بعد مَبْسِمِه ... أغلى اليواقيت ما أُعطيت والدُّرَر
ولم يَرُعْنىَ إلا قولُ عاذلةٍ ... ما بال أحمد لم يَحْلُمْ ولم يَقِر
هلاّ ترفع عن لهوٍ وعن لَعِبٍ ... إن الصغائر تُغْرى النفسَ بالصِّغَر

فقلت للمجد أشعارى مسيَّرةٌ　　وفى غوانى العلا لافى المَها وطَرى
مصرُ العزيزة مالى لا أودّعها　　وداعَ محتفظٍ بالعهد مدّكرِ
خلّفتُ فيها القطا مابين ذى زَغَبٍ　　وذى تمائم لم ينهض ولم يَطرِ
أسلمتهم لعيون الله تحرسهم　　وأسلمونى لظل الله فى البشر

وقال :

عَرضوا الأمانَ على الخَواطرْ　　واستعرضوا السُمْرَ(١) الخَواطرْ
فوقفتُ فى حذرٍ وبأ　　بى القلبُ إلا أن يُخاطِر
يا قلب شأنك والهوى　　هذى الغصونُ وأنتَ طائر
إن التى صادتْك تسـ　　ـعى بالقلوب لها النّواظر
يا ثغرَها أمسيتُ كالـ　　ـغوّاص أحلُم بالجواهر
يا لحظَها مَنْ أُمُّها　　أو من أبوها فى الجآذِرِ
يا شعرَها لا تَسعَ فى　　هتكى فشأنُ الليل ساتر
يا قدّها حتّام تغـ　　ـدو عاذلاً وتَروح جائر
وبأى ذنبٍ قد طعنـ　　ـتَ حشاىَ يا قدَّ الكبائر

وقال

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار　　راعى البريةَ يا رَعاكِ البارى
وكفى الحياةُ لنا حوادثَ فافتنى　　مَلأَ النجوم وعالَمَ الأقمار

---

(١) السمر . الرماح ، والخواطر . المهتزات ، يقال . خطر الرمح اذا اهتز ، وهى هنا كناية عن القدود

ما أنتِ فى هذى الحلى إنسيّة ... إن أنت إلا الشمسُ فى الأنوار
زهراء بالأُفُق الذى من دونه ... وَثْبُ النهى وتَطَاولُ الأفكار
تتهتّك الألبابُ خلفَ حجابها ... مهما طلعتِ فكيف بالأبصار
يا زينةَ الإصباح والإمساء بل ... يا رونقَ الآصال والأسحار
ماذا تحاول من تنائينا النوى ... أنتِ الدُنى وأنا الخيال السارى
ألقى الضحى ألقاك ثم من الدجى ... سُبُلٌ إليك خفيّةُ الأغوار
وإذا أنِستُ بوحدتى فلأنها ... سببى إليك وسُلّمى ومنارى
إيهٍ زمانى فى الهوى وزمانها ... ما كنتما إلاّ النميرَ الجارى
متسلسلاً بين الصبابة والصبا ... مترقرقاً بمسارح الأوطار
نظر الفراقُ إليكما فطواكما ... إن الفراقَ جهنّم الأقدار

وقال :

لك أن تلومَ ولى من الأعذار ... إن الهوى قدرٌ من الأقدار
ما كنتُ أُسلم للعيون سلامتى ... وأبيحُ حادثةَ الغرام وقارى
وطرٌ تعلّقه الفؤادُ وينقضى ... والنفسُ ماضيةٌ مع الأوطار
يا قلبُ شأنك لا أمدّك فى الهوى ... أبداً ولا أدعوك للإقصار
أمرى وأمرك فى الهوى بيد الهوى ... لو أنه بيدى فككتُ إسارى
جار الشبيبةَ وانتفع بجوارها ... قبل المشيبِ فما له من جار
مَثَلُ الحياة تُحَبّ فى عهد الصبا ... مَثَلُ الرياض تُحَبُّ فى آذار(١)

(١) آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع

أبداً (فَرُوقُ) من البلاد هى المُنى ... ومُناىَ منها ظبيةٌ بسوار
ممنوعةٌ الا الجمالَ بأسْره ... محجوبةٌ إلاّ عن الأنظار
خطواتُها التَّقوى فلا مَزْهُوَّةٌ ... تمشى الدَّلالَ ولا بذات نِفار
مرّت بنا فوق الخليج فأسفرت ... عن جَنّة وتلفتت عن نار
فى نِسْوة يُورِدْن مَن شِئْن الهوى ... نَظَراً ولا ينظرن فى الإصدار
عارضتهُنّ وبين قلبى والهوى ... أمرٌ أُحاول كتمَه وأُدارى

وقال :

«أتَغْلِبنى ذاتُ الدَّلالِ على صَبْرى»(١) ... إذَن أنا أولى بالقِناعِ وبالخِدْرِ
تَتيهُ ولى حِلمٌ إذا ما رَكِبته ... رددتُ به أمرَ الغرامِ الى أمرى
وما دفعِيَ اللُّوامَ فيها سآمةٌ ... ولكنّ نفسَ الحرّ أزجرُ للحر
وليلٍ كأن الحشرَ مَطْلعُ فجره ... تراءتْ دموعى فيه سابقةَ الفجر
سريتُ به طيفاً إلى من أُحِبّها ... وهل بالسُّها فى حُلّة السُّقْم من نُكر
طرقتُ حِماها بعد ما هبّ أهلُها ... أخوض غمارَ الظنّ والنَّظرِ الشَّزْرِ
فما راعنى إلا نساءٌ لقيننى ... يُبالِغن فى زَجْرى ويُسرفن فى نَهْرى
يَقُلْنَ لِمن أهوى وآنَسْنَ رِيبةً ... نَرى حالةً بين الصَّبابة والسّحر
إليكنّ جاراتِ الحمى عن مَلامَتى ... وذَرْنَ قضاءَ الله فى خَلْقه يَجْرى
وأحرجَنى دمعى فلما زجرته ... رددتُ قلوبَ العاذِلات إلى العُذْر
فساءلْنَها ما اسمى فسمَّت فجئننى ... يَقُلْنَ أماناً للعذارى من الشِّعر

(١) هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامى باشا البارودى نظمه ثم أمسك فأكمله الشاعر وأضاف اليه هذه الابيات

فقلتُ أخاف الله فيكن إنّنى
وجدتُ مقال الهُجْر يُزرى بأن يُزرى

أخذتُ بحظ من هواها وبيْنِها ... ومَن يهْوَ يَعدِلْ فى الوصال وفى الهجر
إذا لم يكن للمرء عن عيشة غِنىً ... فلا بدّ من يُسْرٍ ولا بد من عُسْرِ
ومن يَخْبُر الدنيا ويَشْربْ بكأسها ... يَجِدْ مُرَّها فى الحلو والحُلوَ فى المرّ
ومن كان يغزو بالتّعِلاّت فقرَه ... فإنى وجدتُ الكَدَّ أقتلَ للفقر
ومن يَستعِن فى أمره غيرَ نفسه ... يَخُنْهُ الرفيقُ العونُ فى المسلك الوَعْر
ومن لم يُقِمْ ستراً على عيب غيره ... يَعِشْ مستباحَ العرض منهتك السّتر
ومن لم يُجمِّل بالتواضع فضلَه ... يَبِنْ فضلُه عنه ويَعْطَلْ من الفخر

وقال :

قلبٌ يذوب ومدمعٌ يجْرى ... ياليلُ هل خبَرٌ عن الفجرِ
حالت نجومُك دون مطلعه ... لا تبْتغى حِوَلاً ولا يَسرى
وتطاولت جُنْحا نُخيِّل لى ... أن الصباحَ رهينة الحشر
أرسيتَها وملكتَ مذهبَها ... بدُجنَّةٍ كسريرة الدّهر
ظلَمٌ تجىء بها وتُرجِعها ... والموجُ مُنقلِبٌ الى البحر
ليت الكرى (موسى) فيُوردَها ... (فرْعَون) هذا السُّهدِ والفِكْر

***

ولقد أقول لهاتفٍ سحَرا ... يَبكي لغير نوىً ولا أسْر
والروضُ أخرسُ غيرَ وسوسةٍ ... خَفْقَ الغصونِ وجرْيةَ الغُدْر

والطيرُ مِلءِ الأيك أروُسُها　　مثلُ الثمار بدت من السِّدْر
ألقى الجناحَ وناء بالصدر　　ورنا بصفراوين كالتبر
كلم السهادُ بيوتَ هُدْبهما　　وأقام بين رسومها الُحمْر
تهـدا جوانحه فتحسبه　　من صَنْعة الأيدى أو السّحْر
وتثور فهو على الغصون يدٌ　　علقتْ أناملُهـا من الجمر

***

ياطيرُ بُثَّ أخاك ما يجْرى　　إنَّا كِلانا موضِـعُ السِّرِّ
بى مثلُ مابك منجوىً ونوىً　　أنا فى الأنام وأنتَ فى القُمْرْ (١)
عبث الغرامُ بنـا وروَّعنا　　أنا بالمَلام وأنتَ بالزَّجْر
ياطـيرُ لا تجزَعْ لحادثةٍ　　كلُّ النفوس رهائنُ الضُرّ
فيما دهاك لو اُطّلعتَ رضًى　　شرٌّ أخفُّ عليك من شرّ
ياطير كَدْرُ العيش لو تدرى　　فى صفوه والصفو فى الـكَدْر
وإذا الأمورُ اُستُصْعِبتصعُبت　　ويهون ما هوّنتَ من أمْرِ
ياطـيرُ لو لُذْنا بمُصْطَبرٍ　　فلعلَّ رُوحَ الله فى الصَّبْر
وعسى الأمانىّ العِذاب لنا　　عونٌ على السلوان والهجر

***

وقال :

بَدَأ الطيفُ بالجميل وزارا　　يا رسولَ الرِّضى وُقيتَ العِثارا
خذ من الجفن والفؤاد سبيلًا　　وتيَمّمْ من السُّويداء دارا

---

(١) القمر : جمع قرية وهى ضرب من الحمام

أنت إن بِتَّ فى الجفون فأهلٌ ... عادةُ النُّور ينزل الأبصارا
زار والحرب بين جفنى ونومى ... قد أعدَّ الدُّجى لها أوزارا
حسنٌ يا خيالُ صُنْعك عندى ... أجملُ الصُّنع ما يُصيب افتقارا
مالربِّ الجمال جار على القلـ ... ـب كأن لم يكن له القلب جارا
وأرى القلبَ كلما ساء يجزيـ ... ـه عن الذنب رقَّةً واعتذارا
أجريحُ الغرامِ يطلب عطفا ... وجريحُ الأنام يطلب ثارا
أيها العاذلون نِمتم ورام السـ ... ـهدُ من مقلتىَّ أمراً فصارا
آفةُ النّصح أن يكون لجاجاً ... وأذى النّصح أن يكون جهارا
ساءلتنى عن النهار جفونى ... رحِمَ اللهُ يا جفونى النهارا
قلن نَبكيه قلتُ هاتِى دموعا ... قُلْن صبراً فقلت هاتى اصطبارا
يا ليالىَّ لم أجِدْكِ طِوالا ... بعد ليلى ولم أجِدْكِ قِصارا
إن من يحمل الخطوبَ كِباراً ... لا يُبالى بحملهن صِغارا
لم نُفِقْ منك يا زمانُ فنشكو ... مُدْمِنُ الخمر لا يُحسّ الخُمارا
فاصْرِفِ الكأسَ مُشْفِقاً أو فواصِلْ ... خرج الرشدُ عن أكُفّ السُّكارى

وقال :

أُبثُّكَ وجدى يا حمامُ وأُودِعُ ... فإنك دون الطيرِ للسرِّ موضعُ
وأنتَ مُعينُ العاشقينَ على الهوى ... تَئِنُّ فنصغِى أو تحِنُّ فنَسمع
أراكَ يمانياً ومصرُ خميلتى ... كلانا غريبٌ نازحُ الدار مُوجَع
هما اثنان دانٍ فى التغرّب آمن ... وناءٍ على قربِ الديار مُروَّع

ومن عجبِ الأشياء أبكى وأشتكى　　وأنت تُغنّى فى الغصون وتَسجَع
لعلك تُخفى الوجدَ أو تكتم الجوى　　فقد تُمسك العينان والقلبُ يدمع
شجاكَ صغارٌ كالجُمان وموطنٌ　　نَدٍ مثـــل أيام الحداثة مُمرِعُ
اذا كان فى الآجال طولٌ وفسحةٌ　　فما البينُ الا حادثٌ متوقَّع
وما الأهلُ والأحبابُ الا لآلئٌ　　تُفرّقها الأيامُ والسِّمطُ يجمع
أمُنكِرتِى ، قلبى دليلى وشاهدى　　فلا تُنكريه فهو عندكِ مُودَع
أسيرُكِ لو يُفدى فدَته بجمعها　　جوانحُ فى شوقٍ اليه وأضلُع
رماه اليكِ الدهرُ من حالق الهوى　　يُذالُ على سفح الهوان ويُوضَع
ومن عجبٍ يأسَى اذا قلتِ متعَبٌ　　ويطرَبُ ان قلتِ الأسيرُ المُمتَّع

لقيتِ عليا بالغوانى وإنمـــا
هو القلبُ كالإنسان يُدرَى ويُخدَع

وأعلم أن الغــدرَ فى الناس شائعٌ　　وأن خليــلَ الغانيات مُضيَّع
وأن نِزاعَ الرشد والغىّ حالةٌ　　تجىءُ بأحلامِ الرجال وتَرْجِع
وأن أمانىَّ النفـوس قواتلٌ　　وكثرتها من كثرة الزَّهر أصرَع
وأن دُعاة الخير والحقّ حربُهم　　زمانٌ بهم من عهد سُقراطَ مُولَع

وقال

تأتى الدلالَ سجيّــةً وتصنُّعا　　وأراكِ فى حالَىْ دلالِك مُبْدِعا
تهْ كيف شئتَ فما الجمالُ بحاكمٍ　　حتى يُطاعَ على الدلال ويُسمعا
لكَ أن يروّعك الوشاةُ من الهوى　　وعلىَّ أن أهوى الغزالَ مُروّعا

قالوا لقد سمع الغزالُ لمن وَشَى — وأقول ما سَمِعَ الغزالُ ولا وَعَى
أنا مَن يحبك فى نفارك مؤنساً — ويحب تيهَكَ فى نفارك مُطمِعاً
قدّمتُ بين يدىّ أيامَ الهوى — وجعلتُها أملاً عليكَ مُضَيَّعَا
وصدقتُ فى حبّى فلستُ مُبالياً — أن أُمْنَحَ الدنيا به أو أُمْنَعَا
يامَنْ جرَى من مُقلَتَيْهِلَى الهوى — صِرفاً ودارَ بوجنَتَيْهِ مُشَعْشَعَا(١)
اللهَ فى كَبِدٍ سُقِيتَ بأربعٍ — لو صبّحوا (رَضْوَى)(٢) بها لتصدّعا

وقال

رُدَّت الرُّوحُ على المُضْنَى مَعَكْ — أحسنُ الأيام يومٌ أرْجَعَكْ
مرّ من بُعدك ما روّعنى — أتُرى يا حلو بُعدى روّعك
كم شكوتُ البينَ بالليل إلى — مَطْلَعِ الفجر عسى أن يُطْلِعَك
وبعثتُ الشوقَ فى ريح الصَّبا — فشكا الحُرْقَةَ ممّا استودَعَك
يا نَعيمى وعذابى فى الهوى — بعذولى فى الهوى ما جَمَّعَك
أنتَ رُوحى ظَلَمَ الواشى الذى — زَعَمَ القلبَ سلا أو ضيّعَك
موقعى عندك لا أعلَمُه — آه لو تعلم عندى موقِعَك
أرجفوا أنك شاكٍ مُوجَعٌ — ليت لى فوق الضنَا ما أوجَعَك
نامت الأعينُ إلاّ مقلةً — تَسكُبُ الدمعَ وترْعى مَضجَعَك

---

(١) مشعشعا : الشراب يمزج بالماء
(٢) رضوى : اسم جبل

وقال مشطِّرا حيث اجتمع بعضُ الأدباء فى مجلس فذكر أحدهم بيتا للبَها زُهير وهو

يقول أُناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

فقال :

يقول أُناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى
لعلّ الذى لا يَعرف الحبَّ يعرفُ
فقلتُ لقد ذقتُ الهوى ثم ذقتهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

وقال :

علّموه كيفَ يجفو َفجفا ... ظالمٌ لاقيتُ منه ما كَفَى
مسرفٌ فى هجرِه ما يَنتهِى ... أتُراهم علّموه السَّرَفا ؟
جعلوا ذنبى لديهِ سَهرِى ... ليتَ بَدرِى إذ دَرَى الذنبَ عفا
عرَف الناسُ حقوق عنده ... وغريمى ما درى ما عَرفَا
صحّ لى فى العُمر منه موعِدٌ ... ثم ما صدّقتُ حتى أَخْلَفَا
ويرى لى الصبرَ قلبٌ ما دَرى ... أنّما كلّفنى ما كلّفا
مُسْتهامٌ فى هواه مدنَفٌ ... يترضّى مُستهاماً مُدْنفَا
يا خليلىَّ صفا لى حيلةً ... وأرى الحيلةَ أن لا تصِفا
أنا لو ناديتُه فى ذِلّةٍ ... هى ذى روحى فخُذها، ما احتفى

وقال :

جئتنا بالشعور والأحداقِ ... وقسمنَ الحظوظَ فى العُشّاقِ
وهززن القَنا قدودًا فأبلى ... كلَّ قلب مُستَضعَفٍ خفّاقِ
حبذا القِسمُ فى المحبّين قِسمى ... لو يُلاقون فى الهوى ما أُلاقى
حيلتى فى الهوى وما أتمنّى ... حيلةُ الأذكياء فى الأرزاق
لو يُجازى المحبُّ عن فَرْطِ شوق ... لجزيتُ الكثيرَ عن أشواق
وفتاةٍ ما زادها فى غريب الحسـ ... ـن الا غرائبُ الأخلاق
ذقتُ منها حلواً ومرّاً وكانت ... لذّةُ العشق فى اختلاف المذَاق
ضرَبتْ موعِداً فلما التقينا ... جانَبتنى تقولُ فيم التّلاق
قلتُ ما هكذا المواثيق قالت ... ليس للغانياتِ من ميثاق
عطّفتها نَحافتى وشجاها ... شافعٌ بادرٌ منَ الآماق
فأرتنى الهوى وقالت خَشينا ... والهوى شُعْبةٌ من الإشفاق
يا فتاةَ العراقِ أكتم من أنتِ ... وأَكنِى عن حبِّكم بالعراق
لى قوافٍ تَعِفُّ فى الحب الا ... عنك سارت جوائبَ الآفاق
لا تَمنى الزمانُ منها مزيداً ... إن تمنّيتُ أن تفكّى وثاقى
حمّلينى فى الحب ما شئتِ إلاّ ... حادثَ الصدّ أو بلاء الفِراق
واسمحى بالعِناق إن رضى الدّلُّ ... وسامحتِ فانياً فى العناق

وقال :

مُضْنىً وليس به حَراكْ | لكن يَخِفّ إذا رآكْ
ويَميل من طربٍ إذا | ما مِلْتَ ياغصنَ الأراكْ
إن الجمالَ كساك من | ورَق المحاسن ما كَساكْ
و نَبتَّ بين جوانحى | والقلبُ من دَمه سقاكْ
حُلوَ الوعود متى وفاكْ | أتُراكَ مُنْجِزَها تُراكْ
من كلِّ لفظٍ لو اذِنـ | ـتَ لأجله قَبَّلتُ فاكْ
أخذ الحلاوةَ عن ثَنا | ياكَ العذاب وعن لَماكْ
ظلماً أقول جَنَى الهوى | لم يجْنِ إلاّ مُقْلتاكْ
غَدتا مَنِيّةَ من رأيـ | ـت ورحتَ مَنيةَ من رآكْ

وقال :

فدتكَ الجوانحُ من نازلِ | وأهلاً بطيفكَ من واصلِ
بذلتُ له الجفنَ دون الكرى | و مَنْ بالكرى للشجى الباذلِ
وقلتُ أراكَ برغم العذول | فنابَ السُّهادُ عن العاذلِ
فويح المتيّم حتى الخيـــال | إذا زارَ لم يَخْلُ من حائلِ
يحِنّ اليك ضلوعٌ عفت | من البين فى جَسدٍ ناحلِ
وقلبٌ جَوٍ عندها خافقٌ | تعلّق بالسنـــد المائلِ
ومن عبثِ العشقِ بالعاشقين | حنينُ القتيل إلى القاتلِ
غفلتُ عن الكأسِ حتى طغت | ولى أدبٌ ليسَ بالغافلِ

وشَفَت وما شفَّ منِّى الضميرُ وأين الجمادُ من العاقل
يَظَلُّ نديمىَ يسقى بها ويشربُ من خُلُقِ الفاضل
أبدِّدُهـا كرَمًا كلما بدَتْ لىَ كالذهب السائل

وقال :

لامَ فيكم عذولُه وأطالا كَمْ إلى كَمْ يُعالج العُذّالا
كلَّ يوم لهم أحاديثُ لوْم بدأت راحةً وعادت مَلالا
بعثتْ ذكرَكم فجاءت خِفافًا واقتضت هجرَكم فراحت ثقالا
أيها المُنكِرُ الغرامَ علينا حسبكُ اللهُ قد جحدت الجمالا
آيةُ الحسن للقلوب تجلّت كيف لا تعشق العيون امتثالا
لك نُصحى وما عليك جدالى آفة النّصح أن يكون جدالا
وهب الرشد أننى أنا أسلو ما من العقل أن تروم محُالا

وقال

بات المعنّى والدُّجى يبتلى والبرْحُ لا وانٍ ولا مُنجَلى
والشُهبُ فى كلّ سبيلٍ له بموْقفِ اللُوّام والعُذَّل
إذا رعاها ساهيًا ساهرًا رعَيْنه بالحدَق الغُفّل
ياليلُ قد جُرْتَ ولم تعْدلِ ما أنتَ يا أسود إلا خَلِى
تالله لو حُكّمت فى الصبح أن تفعلَ أحجمتَ فلم تفعل
أو شِمت سيفًا فى جيوش الضحى ما كنتَ للأعداء ما أنت لى

أبِيتُ أُسقَى ويُدير الجوى   والكأسُ لا تفنى ولا تمتلى
والخدّ من دمعى ومن فيْضه   يشرب من عينٍ ومن جدول
والشوقُ نارٌ فى رماد الأسى   والفكر يُذكِى والحشا يَصطَلى
والقلبُ قوّامٌ على أضلعى   كأنه الناقوسُ فى الهيكل

وقال

أنا ان بذلتُ الروحَ كيف ألامُ   لمـــا رمتْ فأصابت الآرامُ
عمـدَتْ الى قلبي بسهمٍ نافذٍ   فيه لمحتومِ القضاء سـهام
ياقلبُ لا تجزَع لحادثةِ الهوى   واصبر فما للحـادثاتِ دوام
عرفتْ قلوبُ الناسِ قبلكَ ما الجوى
وأذاقهـــا قـدرٌ له أحكام
تجرِى العقولُ بأهلها فاذا جرى   كبت العقولُ وزلّت الأحلام
ما كنتُ أعلمُ والحوادثُ جمّةٌ   أن الحـوادثَ مُقلةٌ وقَوام
جنَيا على كبدى وما عرّضتُهَا   كبدى عليك من البرىء سلام
ولقد أقولُ لمن يحثّ كؤوسَها   قعدتْ كؤوسُك والهمومُ قيام
لم تجرِ بين جوانحى ألا كما   جرَتِ الدِنانُ بهـا وسال الجام

وقال :

هل تيم البان فؤاد الحمام   فناح فاستبكى جفون الغمام
ام شفه ما شـــفنى فانثنى   مبلبلَ البال شريد المنـــام

يهزه الأيك الى إلفه … هزَّ الفراش المدنَف المستهام
وتوقد الذكرى باحشائه … جمرًا من الشوق حثيثَ الضِرام
كذلك العاشق عند الدجى … يا للهوى مما يثير الظلام !
له إذا هب الجوى صرعة … من دونها السحر وفعل المدام
يا عادى البين كفى قسوة … روعت حتى مُهجاتِ الحمام
تلك قلوب الطير حملتها … ما ضعفت عنه قلوب الأنام
لا ضرب المقدور أحبابنا … ولا أعادينا بهذا الحسام
يا زمن الوصل لأنت المنى … وللمُنى عقدٌ وأنت النظام
لله عيش لى وعيش لها … كنتَ به سمحًا رخىَّ الزمام
وأُنسُ أوقاتٍ ظفرنا بها … فى غفلة الأيام لو دمت دام
لكنه الدهر قليل الجدى … مُضيع العهد لئيم الزمام
لو سامحتنا فى السلام النوى … لطال حتى الحشر ذاك السلام
ولا تقضى العمران فى وقفة … نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
قالت وقد كاد يَميد الثرى … من هدّة الصبر وهول المقام
وغابت الأعين فى دمعها … ونالت الألسن الا الكلام
يا بين ولى جلدى فاتئد … ويازمانى بعضُ هذا حرام
فقلت والصبر يجارى الأسى … واللب مأخوذ ودمعى انسجام
ان كان لى عندكِ هذا الهوى … بأيّما قلبٍ كتمتِ الغرام

وقال :

صريعُ جفنيكَ ينْفِي عنهما التُهَما   فما رميتَ ولكنّ القضاء رَمَى
اللهَ فى روح صبّ يغشيان بها   موارد الحتف لم ينقل لها قدما
وكُفّ عن قلبه المعمود نَبْلَهما   أليس عهدك فيه حبةً ودما
سَلوا غزالاً غزا قلبي بحاجبه   أما كفى السيفُ حتى جرّد القلما
واستخبروه الى كم نارُ جفوته   أما كفى ما جنت نار الخدود أما
واستوهبوه يداً فى العمر واحدةً   ومهدوا عذره عنى اذا حرما
ولا تَرَوْا منه ظلماً أن يضيّعنى   من ضيع العَرَضَ المملوك ما ظلما

وقال

ذَاد الكرى عن مقلتيك حمامُ   لبّاه شوقٌ ساهرٌ وغرامُ
حيرانُ مشبوب المضاجع ليلُه   حربٌ وليلُ النائمين سَلام
بين الدّجى لكما وعادية الدّجى   مُهَجٌ تُؤلّف بينها الأسقام
تتعاونان ، وللتعاون أمّة   لا الدهرُ يخذلُها ولا الأيام
يا أيّها الطيرُ الكسيرُ سميرُه   هل ريشةٌ لجَناحِه فيُقام
عانقتَ أغصاناً وعانقتُ الجوى   وشكوتَ والشكوى عليّ حرام
أمحرّمَ الأجفان إدناء الكرى   يهْنيك ما حرّمتَ حين تنام
حاوَلْن منه إلى خيالك سُلّماً   لو سامحت بخيالك الأحلام
فأذن لطيفك أن يلمّ مُجامِلاً   ومؤمّلٌ من طيفك الإلمام

وقال

شغلته أشغالٌ عن الآرام   وقضى اللُبانة من هوىً وغرام
ومضى يجرُّ على الهوى أذياله   ويلومُ حامــلَه مع اللُوّام
ويذمُّ عهدَ الغانيات كناقهٍ   بعد الشفاء يذُمّ عهد سَقام
لا تعجلنّ وفى الشباب بقيةٌ   إن الشبابَ مزَلةُ الأحلام
كانت إنابتُك المريبةُ سلوةً   نسجت على جُرحٍ بجنبك دام
إن الذى جعلَ القلوبَ أعنةً   قاد الشبيبةَ للهوى بذِمام
يا قلبَ أحمدَ والسهامُ شديدةٌ   ماذا لقِيتَ من الغزال الرامى
تدْرى وتسألنى تجاهلَ عارفٍ   أرَنا بعينٍ أم رمَى بسهام
مازلتَ تركَبُ كلَّ صعبٍ فى الهوى
حتى ركبتَ الى هواك حِمامى
واذا القلوبُ استرسلت فى غيِّها   كانت بَليّتُها على الاجسام

وقال:

به سِحرٌ يُتيّمه   كلا جفنيكَ يعلمُهُ
هما كادا لمهجتهِ   ومنكَ الكيدُ معظمُهُ
تُمــدّ به بسحرٍ هما   وتُوجدُه وتُعدِمه
فلا هاروتُ رقّ له   ولا ماروتُ يرحمه
وتظلمُه فلا يشكو   الى من ليس يظلِمه
أسرّ فماتَ كتمانًا   وباح نحـانه فمُه

فويحَ المدنَفِ المعمـــودِ حتى البثَ يُحرِمه

طويلُ الليل ترحمُه هـواتفُه وأنجمُـه

اذا جدَّ الغرامُ به جرى فى دمعه دمُه

يكاد لطول صحبته بعادى السقمْ يَسقمه

ثنى الأعناق عوَّدُه وألقى العـذر لُوَّمُه

قضى عشقاً سوى رمَقٍ اليكَ غـداً يقدِّمه

عسى إن قيل مات هوى تقولُ اللهُ يرحمُه

فتحيا فى مراقدِها بلفظٍ منكَ أعظُمُه

* * *

بروحى البانُ يوم رنا عن المقدورِ أعصَمُه

ويوم طُمِنتُ من غصنٍ معلَّمُه منعَّمُه

قضاء الله نظرتُه ولطفُ الله مَبسمُه

رمى فاستهدفت كبدى ربى الرامى وأسهُمُه

له من أضلعى قاعٌ ومن عجَبٍ يسلَّمه

ومن قلبى وحبته كِناسٌ بات يَهدمُه

غزالٌ فى يديه التيـ هُ بين الغِيد يقسِمُه

وقال :

من صوَّر السِّحرَ المُبِينَ عيونا وأحلَّه حـدَقاً لها وجفونا

نظرتْ فخلتُ بجانبي فاستهدفتْ ... كبدى وكان فؤادىَ المغبونا
ورمت بسهم جال فيه جولةً ... حتى استقرَّ فرنَّ فيه رنينا
فلمستُ صدرى مُوجِسًا ومروَّعًا ... ولمستُ جنبي مُشفقًا وضنينا
يا قلبُ إن من البواتر أعيُنًا ... سُودًا وإنَّ من الجآذِر عينا
لا تأخذنَّ من الأمورِ بظاهرٍ ... إن الظواهرَ تخدعُ الرائينا
فلكم رجعتُ من الأسنَّة سالمًا
وصدرتُ عن هيفِ القدود طعينا

وخميلةٍ فوق الجزيرة مسَّها ... ذهبُ الأصيلِ حواشِيًا ومُتُونا
كالتبر أُفقًا والزبرجدِ ربوةً ... والمِسك تُربًا واللُّجين معينا
وقف الحيا من دونها مُستأذنا ... ومشى النسيمُ بظلها مأذونا
وجرى عليها النيلُ يقذف فضةً ... نثرا ويكسر مرمرا مسنونا
يُغرى جواريَهُ بها فيجئنها ... ويُغيرهن بها فيستعلينا
راع الظلامُ بها أوانسَ ترتمى ... مثلَ الظباء من الرُّبى يهوينا
يخطُرن فى ساح القلوب عواليا ... ويملن فى مرأى العيون غصونا
عِفنَ الذيولَ من الحرير وغيره ... وسحبن ثمَّ الآسَ والنسرينا
عارضتهن ولى فؤادٌ عرضةٌ ... لهوى الجآذر دان فيه ودينا
فنظرن لا يدرين أذهبُ يُسرةً ... فيحِدْن عنى أم أميلُ يمينا
وتفرَّن من حولى وبين حبائلى ... كالسِّرب صادف فى الرَّواح كمينا
فجمعتهن إلى الحديث بدأته ... ففضضن ثم أعدته فرضينا

وسمعتُ من أهوى تقول لتِربها[١] أحرَى بأحمد أن يكون رزينا
قالت أراه عند غاية وجْده فلعلّ ليلى ترحَمُ المَجنونا

وقال

أذعَنَ للحُسنِ عصيُّ العنانْ وحاولت عيناكَ أمْرًا فكانْ
يَعيشُ جفناكَ لبثِّ المُنى أو الأسى فى قلبِ راجٍ وعان
يا مُسرِفًا فى التيهِ ما ينتهى أخافُ أن يفنَى علينا الزمان
ويا كثيرَ الدلِّ فى عزّه لا تنس لى عزّى قُبَيْلَ الهوان
ويا شديدَ العُجبِ مهلاً فما من مُنكرٍ أنكَ زَينُ الحِسان

وقال

يا حسنَه بين الحِسانْ فى شكله إن قيل بان
كالبدر تأخذه العيو نُ وما لهنّ به يَدان
مَلكَ الجوانحَ والفؤا دَ ففى يديه الخافقان
ومُنَايَ منه نظرةٌ فعسى يُشيرُ الحاجبان
فعَسَى يزكّى حسنَه من لاله فى الحسن ثان
فدعوه يعدل أو يجو ر فإنه ملكَ العنان
حقّ الدلالُ لمن له فى كل جارحةٍ مكان

---

(١) الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، يقال هذه ترب فلانه اذا كانت على سنها

وقال

يا ناعماً رقدت جفونه ... مُضناك لا تهدا شجونُه

حملَ الهوى لك كله ... إن لم تُعنه فمن يُعينه

عُـد منعماً أو لا تَعُد ... أودعت سرك من يصُونه

بيني وبينكَ في الهوى ... سببٌ سيجمعنُا متينه

رشأ يُعابُ الساحرو ... ن وسحرُهم الاّ جفونُه

الروحُ ملكُ يمينِـه ... يَفديهِ ما ملكت يمينُه

ما البانُ الاّ قدُه ... لو تيَمّت قلباً غصونُه

ويزينُ كلَّ يتيمةٍ ... فمُه وتحسبُها تزينُـه

ما العمرُ الا ليـلةٌ ... كان الصباحَ لها جبينُه

بات الغرامُ يَدينُنا ... فيها كما بتنا ندينه

بين الرقيب وبيننا ... وادٍ تُباعدُه حزونُه

نعتابُه ونقــول لا ... بقى الرقيب ولا عيونُه

وقال

صحا القلبُ الا من خُمار أمانى ... يجاذبُنى فى الغيدِ رث عنانى

حنانيكَ قلبي هل أُعيدُ لك الصبا ... وهل للفَتى بالمستحيلِ يدان

تحنُّ الى ذاكَ الزمانِ وطيبه ... وهل أنتَ الا من دمٍ وحَنان

إذا لم تصُن عهداً ولم ترعَ ذمةً ... ولم تذَّكر إلفاً فلستَ جنانى

أتذكر إذ نعطى الصبابةَ حقَها ... ونشربُ من صرف الهوى بدنان
وأنتَ خفوق والحبيبُ مباعدٌ ... وأنت خَفوقٌ والحبيبُ مدان
وأيامَ لا آلو رِهاناً مع الهوَى ... وأنتَ فؤادى عند كل رِهان
لقدكنتُ أشكومن خفوقِك دائباً ... فولّى فيالهفى على الخفقان
سقاكَ التصابى بعدماعلَّك الصِّبا ... فكيفَ ترى الكأسين تختلفان
وما زلتُ فى ريع الشبابِ وإنما ... يشيبُ الفتى فى مصرَ قبل أوان
ولا أكذبُ البارى بنى اللهُ هيكلى ... صنيعةَ إحسانٍ ورقَّ حسان
أدينُ إذا اقتادَ الجمالُ أزمّتى ... وأعنو اذا اقتادَ الجميلُ عنانى

وقال :

اللهَ فى الخلق من صبٍّ ومن عانِى ... تفنَى القلوبُ ويبقى قلبكِ الجانى
صونِى جمالَك عنّا إنّنا بشرٌ ... من التراب وهذا الحسنُ روحانى
او فابتغِى فلكاً تأوينه مَلَكاً ... لم يتّخذ شركاً فى العالم الفانى
يَنساب فى النور مشغوفاً بصورته ... مُنعَّماً فى بديعات الحُلَى هانى
إذا تبسّم أبدى الكونُ زينته ... وإن تنفّس أهدى طِيبَ ريحان
وأشرق من سماء العزّ مُشْرِقةً ... بمنظرٍ ضاحكِ اللألاء فتّان
عسى تكفُّ دموعٌ فيكِ هاميةٌ ... لا تطلُع الشمس والأنداء(١) فى آن
يامن هجرتُ الى الأوطان رؤيتها ... فرُحتُ أشوقَ مشتاقٍ لأوطان
أتذكرين حنينى فى الزمان لها ... وسكبيَ الدّمع من تذكارها قانى

---

(١) الانداء : الامطار

وغبطي الطير ألقاه أصيح به ... ليت الكريم الذي أعطاك أعطاني

وقال :

قلبٌ بوادي الحمى خلفته رمقاً ... ماذا صنعتِ به يا ظبية البان
أحني عليك من الكثبان فاتخذي ... عليه مرعاك من قاع وكثبان
غربته فوهى جنبي لفرقته ... وحنّ للنازح المأسور جثماني
لا رده الله من أسرٍ ومن خبلٍ ... إن كان في رده صحوي وسلواني
دلهته بعزيزٍ في محاجره ... ماضٍ له من مبين السحر جفنان
رمى فضجت على قلبي جوانحه ... وقلن سهمٌ فقال القلب سهمان
يا صورة الحور في جلباب فانيةٍ ... وكوكب الصبح في أعطاف إنسان
مري عصيّ الكرى يغشى مجاملةً ... وسامحي في عناق الطيف أجفاني
فحسب خديّ من عينيّ ما شربا ... فمثل ما قد جرى لم تلق عينان

وقال :

قولوا له روحي فداه ... هذا التجني ما مداه
أنا لم أقم بصدوده ... حتى يحملني نواه
تجري الأمور لغايةٍ ... إلاّ عذابي في هواه
سميته بدر الدجى ... ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصن الريا ... ض فلم أجد روضاً حواه
وأقول عنه أخو الغزا ... لِ ولا أرى إلاّ أخاه

قال العواذلُ قد جفا ما بالُ قلبك ما جفاه
أنا لو أطعتُ القلبَ فيـ ـه لم أَزِدْه على جَواه
والنُّصحُ متَّهمٌ وإن نَثرتهُ كالدُّرِّ الشفاه
أُذُنُ الفتى فى قلبـه حينا وحينا فى نُهـاه

وقال:

مقـاديرَ من جفنيْك حوَّلْن حاليا
فذقتُ الهوى من بعدما كنتُ خاليا
نفذْن علىَّ اللبَّ بالسَّهم مُرْسَـلا وبالسِّحر مقضياً وبالسيف قاضيا
وألبسنَنى ثوبَ الضنى فلبِستُه فأَحْبِبْ به ثوباً وإن ضمَّ باليا
وما الحبُّ الا طاعةٌ وتجاوزٌ وإن أكثروا أوصافَه والمعانيا
وما هو الا العين بالعين تلتقى وإن نوّعوا أسبابَه والدَّواعِيا
وعندى الهوى موصوفُه لا صفاتُه
إذا سـألونى ما الهوى قلتُ ما بِيا
وبى رَشأٌ قد كان دنيـاى حاضِراً فغادَرَنى أشتـاق دُنياى نائيـا
سَمحتُ بِرُوحى فى هواه رخيصةً ومن يَهْوَ لا يُؤْثِرعلى الحبِّ غاليا
ولم تجْرِ ألفاظُ الوُشـــاة بريبة كهذى التى يجرى بها الدّمع واشِيا
أقول لمن ودّعتُ والركبُ سائر برغم فؤادى ســائر بفؤاديا
أمانًا لقلبى من جفونك فى الهوى
كفى بالهوى كأســاً وراحا وساقيا

ولا تجعليه بين خدَّيك والنوى ... من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يندملْ من طعنة القد جرحُه ... فرفقاً به من طعنة البين داميا

وقال

أهلَ القدود التي صالت عواليها ... اللهَ في مُهَجٍ طاحت غَواليها
خُذْنَ الأمانَ لها لو كان ينفعها ... واردُدْنها كرماً لو كان يُجديها
وانظرن ما فعلت أحداقُكنّ بها ... ما كان من عبَث الأحداق يكفيها
تعرّضت أعينٌ منّا فعارَضنا ... على (الجزيرة) سِرْبٌ من غوانيها
ما ثرن من كُنُسٍ (١) الا إلى كُنُسٍ ... من الجوانح ضمّتها حوانيها

عنَتْ لنا أُصُلاً تُغرِي بنا أَسَلاً
مهزوزةً شَكَلاً (٢) مشروعةً تِيها

وأرهفَت أعيُناً ضُعْفى حمائلُها ... نَشوى مناصلُها كَحْلَى مواضيها
لنا الحبائلُ نُلقيها نَصيدُ بها ... ولم نَخَلْ ظَبَياتِ القاعِ تُلقِيها

نَصبْتَها لك من هُدبٍ ومن حَدَق
حتى انثنيت بنفسٍ عزّ فاديها
من كلّ زهراء في إشراقها ضحِكتْ
لبّاتُها عن شبيه الدرّ من فيها

شمسُ المحاسن يُستبَـقى النهارُ بها ... كأن يُوشَعَ مفتونٌ يُجاريها

(١) الكنس جمع كناس هو بيت الظبي
(٢) يقال : شكلت المرأة شكلا : كانت ذات شكل أى غنج ودلال وغزل

مَشَتْ على (الجسر) رِيمًا فى تلفتها ... للناظرين وبانًا فى تثنيها
كأن كلَّ غوانيه ضرائرُها ... عُجْبًا وكلَّ نواحيه مرائيها
عارَضتُها وضميرى من محارمها ... يَزْوَرُّ عن لحظاتى فى مساريها
أعِفُّ من حَليها عما يُجاوره ... ومن غلائلها عما يُدانيها
قالت لعلَّ أديبَ النيل يُخرجنا ... فقلتُ هل يُخرج الأقمارَ رائيها
بينى وبينك أشعارٌ هتفتُ بها ... ما كنتُ أعلم أن الرِّيم يرويها
والقولُ إن عفَّ أو ساءت مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يَحكيها

وقال:

أُدارى العيونَ الفاتراتِ السواجيا
وأشكو إليها كيدَ إنسانها ليا
قتلنَ ومنَّينَ القتيلَ بألسُنٍ ... من السحرِ يُبدلنَ المنايا أمانيا
وكلَّمن بالألحاظِ مَرْضى كليلةً
فكانت صِحاحًا فى القلوبِ مواضيا
حبيتُكِ ذاتَ الخالِ والحبُّ حالةٌ ... إذا عرَضت للمرءِ لم يدرِ ماهيا
وإنكِ دُنيا القلبِ مهما غدرتِه ... أتى لكِ مملوءًا من الوجدِ وافيا
صدودُكِ فيه ليس يألوه جارحًا ... ولفظُكِ لا ينفكُّ للجرحِ آسيا

وبين الهوَى والعَذْلِ للقلب موقفٌ
كخالكِ بين السيفِ والنار ثاويا[١]
وبين المُنى واليأسِ للصبر هِزّةٌ
كخصركِ بين النهدِ والردفِ واهيا
وعرّض بي قومي يقولونَ قدغوى
عدِمتُ عذولي فيكِ إن كنتُ غاويا
يرومونَ سُلوانًا لقلبي يُريحهُ   ومن ليَ بالسلوانِ أشريه غاليا
وما العشقُ الا لذةٌ ثم شِقوةٌ   كماشقِي المخمورُ بالسُكر صاحيا

(١) يعني الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد وهي كناية عن الحمرة وبين سيف اللحظ وهو معروف

متفـــــرقات

مصابر الايام

ألا حبـذا صُحبةُ المـكتَبِ   وأحبِبْ بأيامـــه أحبِبِ!
وياحبّـذا صِبيـــةٌ يمرحو   ن ، عِنانُ الحياة عليهم صَبِي
كأنهمـو بَسَماتُ الحيا   ة وأنفاسُ رَيْحانها الطيِّب
يُراحُ ويُغـدَى بهم كالقطيـــع على مشرِقِ الشمس والمَغْرب
الى مَرتعٍ أَلِفـوا غيرَه   وراعٍ غريبِ العصا أجنبي
ومُستقبلٍ من قيود الحيا   ة شديدٍ على النفس مُستصعَب
فِراخٌ بأيكٍ فمِن ناهضٍ   يَروضُ الجناحَ ومن أزْغَب
مقاعِدُهم من جَناح الزما   ن وما علِموا خَطَرَ المَرْكَب
عصافيرُ عِند تَهجّي الدرو   س[1] مِهارٌ عرابِيدُ فى المَلْعَب
خَلِيُّون من تَبِعات الحيا   ة على الأم يُلقونها والأب
جُنونُ الحـداثة مِن حولهم   تَضيقُ به سَعَةُ المـذهَب
عدا فاستبدَّ بعقل الصبيّ   وأعدى المؤدِّبَ حتى صَبِي !
لهم جرَسٌ مُطرِبٌ فى السَّرا   ح ، وليس إذا جَدَّ بالمطرِب
توارثَ به ساعـةٌ للزما   ن على الناس دائرةُ العَقرب
تَشُـولُ[2] بإبرتهـا للشبا   ب وتَقذِف بالسّم فى الشَّيَّب

(١) المهار : جمع مهر ، والعرابيد جمع عربيد بالكسر : والعربيد : الكثير العربدة
(٢) تشول : ترفع ، أخذا من قولهم شالت الناقة ذنبها اذا رفعته

يَدُقُّ بِعطرقتيهـــا القضـا . وتجرى المقاديرُ فى اللولب
وتلك الأواعى بأيمانهم (١) حقائبُ فيها الغـدُ المُختبِى
ففيها الذى إن يُقِم لا يُعدَّ من الناس،أو يَمض لايُحسَب
وفيهـا اللواء وفيهـا المنا رُ وفيهـا التَّبيعُ وفيهـا النَّبى
وفيها المؤخَّرُ خلف الزحا م وفيها المقـدَّمُ فى الموكب

***

جميلٌ عليهم قشيبُ (٢) الثيا ب وما لم يُجمَّلْ ولم يَقشب
كساهم بنانُ الصبّا حُلّةً أعزّ من المُخمِلِ المُـذْهَب
وأبهى من الورد تحت النّدى اذا رفّ فى فرعه الأهْدب
وأطهرَ من ذيلهـا لم يَلُمَّ من النـاس ماشٍ ولم يَسحَب

***

قطيعٌ يُزجّيِـه راعٍ من الدهــــر، ليس بليِّنٍ ولا صُلَّب
أهابتْ هراوتُه بالرِّفا ق ونادت على الحُيَّدِ الهُرَّب
وصرّفَ قطعانَه فاستبدَ ولم يخشَ شيئاً ولم يَرْهَب
أراد لمن شاء رَعْىَ الجَديـ ب وأنزلَ من شاء بالمُخصِب
ورَوّى على رِيهـا النّاهلا تِ وَردّ الظّماء فلم تشرَب
وألقى رِقاباً إلى الضاربيـ ن وضَنّ بأُخرى فلم تُضرَب

---

(١) الايمان جمع يمين وهى اليد اليمنى (٢) القشيب الجديد

وليس يُبالى رضا المستريـــح ولا ضجرَ الناقمِ المُتعَب
وليس بمُبق على الحاضرِين وليس بباكٍ على الغُيَّب

***

فيا ويحهم ! هل أحسّوا الحياة ؟ لقد لعبوا وهى لم تلعَب
تُجرِّبُ فيهم وما يعلمون كتجربة الطبِّ فى الأرنب
سقتْهم بسُمٍّ جرى فى الأصول وروَّى الفروعَ ولم ينضُب
ودار الزمانُ فدال الصِّبا وشبَّ الصِّغارُ عن المكتب
وجدَّ الطِّلابُ وكدَّ الشبابُ وأوغلَ فى الصَّعب فالأصعب
وعادت نواعمُ أيامه سِنينَ من الدَّأب المُنصِب
وعُذِّب بالعلم طُلَّابُه وغصُّوا بمَنهَلِه الأعذب
رمتْهم به شهواتُ الحياة وحُبُّ النَّباهة والمَكسَب
وزَهوُ الأبُوَّةِ من مُنجبٍ يفاخرُ من ليس بالمُنجب
وعقلٌ بعيدُ مرامى الطِّماح كبير اللُّبانةِ والمأرَب
وَلُوعُ الرَّجاء بما لم تَنَلْ عقولُ الأوالى ولم تَطلُب
تنقَّلَ كالنجم من غيهبٍ يجوبُ العصورَ الى غَيهب
قديمُ الشُّعاع كشمس النهار جديدٌ كمِصباحها المُلهَب
أبو قراطُ مثل ابنِ سينا الرئيس وهو ميرُ مثلُ أبى الطيِّب

وكلُّهمو حَجَرٌ فى البنـــا ء وغرسٌ من المثمِرِ المُعقِب

* * *

تُولِّفهم فى ظِلال الرخا ء وفى كنف النسب الأقرب
وتكسِرُ فيهم غرور الثرا ء وزهوَ الولادة والمنصب
بيوتٌ منزّهةٌ كالعتيـــق وإن لم تُستّرْ ولم تُحجَب
يُدانى ثراها ثرى مكّةٍ ويَقرُب فى الطُهْر من يَثرِب
إذا ما رأيتهمـــو عندها يموجون كالنحل عند الرُّبِى
رأيت الحضارةَ فى حصنها هناك وفى جُندها الأغلب
وتَعرضُهم مَوكِباً موكِباً وتسألُ عن عَلَمِ الموكِب
دَعِ الحظَّ يطلعْ به فى غدٍ فانك لم تدرِ من يجتبى
لقد زيّنَ الأرض بالعبقرىّ مُحلِّى السماوات بالكوكب

* * *

وخدّش ظفرُ الزمان الوجو هَ وغيّض من بشرِها المعجب
وغال الحداثةَ شرْخُ الشبا ب ولو شِيبَت المُردُ فى الشيَّب
سرى الشيب مُتَّئدا فى الرءو س سرى النار فى الموضع المعشب
حريقٌ أحاطَ بخيط الحيا ة تعجبت كيف عليهم غبى
ومن تظهرِ النارُ فى داره وفى زرعه منهمو يَرعَب
قد انصرفوا بعد علم الكتا ب لباب من العلم لم يُكتَب

حياةٌ يُغامِرُ فيها امرُؤٌ　　تسلَّحَ بالنـاب والمِخلَب
وصـار الى الفاقة ابنُ الغنيّ　　ولاقى الغِنَى ولدُ المُترِب
وقد ذهب الممتلى صِحةً　　وصَحَّ السقيمُ فلم يذهب
وكم مُنجبٍ فى تلـق الدرو　　س تلقّى الحياةَ فلم يُنجِب
وغاب الرفاقُ كأن لم يكن　　بهم لك عهدٌ ولم تَصحب
إلى أن فنوا ثلّةً ثلّةً　　فناء السراب على السَّبسبِ

لبنان

السِّحْرُ من سُود العيون لَقِيتُهُ ... والبابليُّ بلحظهن سقيتُه
الفاترات وما فَتَرْنَ رِمايةً ... بمُسَدَّدٍ بين الضلوع مَبيته
الناعساتِ الموقظاتِ للهوى ... المُغْريات به وكنتُ سَليتُه
القاتلاتِ بعابثٍ في جفنه ... ثَمِلِ الغرارِ مُعَرْبِدٍ إصْلِيتُهُ (١)
الشارعاتِ الهُدْبَ أمثالَ القنا ... يُحيي الطَّعينَ بنظرة ويُميته
الناسجاتِ على سَوَاءِ سُطورهِ ... سَقماً على منوالهن كُسيتُه

***

وأغنَّ أكحلَ من مَهَا «بِكْفَيَّةٍ» ... عَلِقت محاجرُه دمي وَعَلِقتُهُ
لُبنانُ دارته وفيه كِناسُهُ ... بين القنا الخطَّار خُطَّ نَحيتُهُ
السلسبيلُ من الجداول وِرْدُه ... والآسُ من خُضْرِ الخمائل قوتُه
إن قلتُ تمثالُ الجمال مُنَصَّباً ... قال الجمال براحتيَّ مَثَلْتُهُ
دخل الكنيسةَ فارتقبتُ فلم يُطِل ... فأتيتُ دون طريقه فَزَحَمْتُهُ
فازْوَرَّ غضباناً وأعرض نافراً ... حالٌ من الغيد الملاح عرفتُهُ
فصرفتُ تلْعابي إلى أترابه ... وزَعَمْتُهُنَّ لُبَانتي فأغرتُه
فمشى إليَّ وليس أوَّلَ جُؤْذَرٍ ... وقعت عليه حبائلي فقنصتُهُ

(١) الاصليت : السيف

قد جاء من سحر الجفون فصادَني　　وأتيتُ من سحر البيان فصدْتُه
لما ظفرتُ به على حَرَم الهُدَى　　لابن البَتول[١] وللصلاة وهبتهُ
قالت ترى نجمَ البيان فقلتُ بل　　أفقُ البيان بأرضكم يَمَّمْتُه
بَلَغ السُّها بشموسه وبدُوره　　لُبنانُ وانتظم المشارقَ صِيته
من كلِّ عالى القدر من أعلامه　　تتَهلَّل الفُصْحى إذا سمَّيْتُه
حامى الحقيقةِ ، لا القديمُ يؤودُه　　حِفظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وعلى المَشِيد الفخم من آثاره　　خُلُق يبين جلالهُ وثبوتُه
فى كلِ رايةٍ وكلِّ قرارةٍ　　تِبْرُ القرائح فى التراب لمَحْته
أقبلتُ أبكي العلمَ حول رسومهم　　ثم انثنيتُ إلى البيان بكيتُه

***

لبنانُ والخُلد ، اختراع الله لم　　يُوسَم بأزينَ منهما ملكوته
هو ذِرْوةٌ فى الحسن غيرُ مَرُومةٍ　　وذَرا البَراعة والحجى « بَيْرُوته »
مَلِكُ الهضاب الشُّمِّ سلطانُ الرُّبى　　هامُ السحاب عروشُه وتُخوته
سيناء شاطَره الجلالَ فلا يُرى　　الاله سُبُحاتُه[٢] وسمُوُته[٣]
والأبلقُ الفردُ انتهت أوصافُه　　فى السُّؤدد العالى له ونعوتُه
جبلٌ على آذار يُزْرى صيفُه　　وشتاؤه يَشُد القرى جَبَرُوته
أبهى من الوشْى الكريم مروجُه　　وألذُّ من عَطَلِ[٤] النحور مُرُوته[٥]

(١) ابن البتول هو المسيح عليه السلام　(٢) السبحة : بضمتين : الجلال　(٣) السمت بالفتح : هيئة أهل الخير　(٤) عطل النحر من الحلى : خلا　(٥) المروت جمع مرت وهى المفازة بلانبات

يفشى روايـه على كافورها ... مِسْك الوهاد فَتِيقُه وفَتِيتُه (١)
وكأن أيامَ الشبـاب ربوعـه ... وكأن أحلامَ الـكعاب بيوتُه
وكأن ريْعـانَ الصِّبـا رَيحانُـه ... سِرُّ السرور يَجُودُه ويقوتُه (٢)
وكأن أثداء النواهد تِينُـه ... وكأن أقراط الولائد توته
وكأن همس القاع فى أُذُن الصفا (٣) ... صوتُ العتابِ ظهورُه وخفُوتُه
وكأن ماءهما وجَرْسَ (٤) لُجَيْنه ... وَضَحُ (٥) العروس تُبِينه وتُصيتُه (٦)

* * *

زعماء لُبنانٍ وأهلَ نَدِيّه ... لبنانُ فى ناديكمو عظَمَتُـه
قد زادنى إقبـالُـكم وقبولُـكم ... شرَفا على الشَّرف الذى أُوليتُه
تاجُ النيابة فى رفيع رؤوسكم ... لم يُشْرَ لؤلؤه ولا ياقوتُه
«موسى» (٧) عدوُّ الرِّق حول لوائكم ... لا الظُّلمُ يُرْهِبـه ولا طاغوتُه
أنتم وصاحبكم إذا أصبحتمو ... كالشهرِ أكمَلَ عدَّةً موقوتُه
هو غُرَّةُ الأيام فيـه وكلكم ... آحادُه فى فضلهـا وسُبُوتُه

---

(١) فتق المسك : استخرجه بشىء يدخله عليه ، والفتيت : المفتوت (٢) يقوته : يطعمه
(٣) الصفا : الصخر (٤) الجرس : الصوت (٥) الوضح : حلى من الفضة
(٦) تصيته : تجعله يصوت (٧) موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبنانى

المؤتمر (١)

صَرحٌ على الوادى المباركِ ضاحى ... متظاهرُ الأعلام والأوضاحِ
ضافى الجلالة كالعتيق مُفصَّلٌ ... ساحاتِ فضلٍ فى رحابِ سَماحِ
وكأن رفرفَه رواقٌ من ضُحًى ... وكأن حائطَه عمودُ صَباحِ
الحقُّ خلفَ جناحِ استذرى (٢) به ... ومراشِدُ السلطانِ خلفَ جناحِ
هو هيكلُ الحرية القانى ، له ... ما لِلهيا كلِ من فِدًى وأضاحِ
يُبْنَى كما تُبنَى الخنادقُ فى الوغى ... تحتَ النبالِ وصوْبها السَّحّاحِ
يَنْهارُ الاستبدادُ حولَ عِراصِهِ ... مِثْلَ انهيارِ الشركِ حول (صَلاحِ) (٣)
وَيُكَبُّ طاغوتُ الأمورِ لِوَجْهِهِ ... مَتَحطِّمَ الأصنامِ والأشباحِ
هو ما بَنَى الأعزالُ بالرَّاحات أو ... هو ما بَنَى الشهداء بالأرواحِ
أخذَتْهُ (مصرُ) بكل يومٍ قاتمٍ ... وَرْدِ الكواكب أحمرِ الإصباحِ
هبّتْ سِماحًا بالحياةِ شَبابُها ... والشِّيبُ بالأرْماقِ غيرُ شِحاحِ
ومشَتْ الى الخيْلِ الدوارعِ وانبرتْ ... للظافرِ الشاكى بغير سِلاحِ
وقفاتُ حقٍّ لم تقِفْها أمةٌ ... الاّ انثنَتْ آمالُها بنَجاحِ
وإذا الشُّعوبُ بنَوا حقيقةَ مُلكِهِمْ ... جعلوا المآتمَ حائط الافراحِ

***

بُشرى الى الوادى تَهُزُّ نباتَه ... هزَّ الربيعِ مناكبَ الأدواحِ

---

(١) مؤتمر سياسى اجتمعت فيه كلمة الاحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدستور برياسة المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ (٢) استذرى : استظل (٣) صلاح : اسم لمكة

تسرى مُلَمّحَةَ الحُجُول (١) على الرُّبَى   وَتَسيلُ غُرَّتُها بكلِ بِطاح
التامَت الأحزابُ بعدَ تَصَدُّعٍ   وتصافتِ الأقلامُ بعد تلاَحِ
سُحِبَتْ على الأحقادِ أذيالُ الهوى   وَمَشَى على الضِغْنِ الودادُ الماحى
وَجرَتْ أحاديثُ العتابِ كأنَّها   سَمَرٌ على الأوتارِ والأقداح
تَرْمى بِطَرْفِكَ فى المجامِعِ لاترى   غيرَ التعانُق واشتباكِ الراح

***

شَمْسَ النّهارِ تعلّمِى الميزانَ من   (سَعْد) الديارِ وشيخها النَضّاح (٢)
مِيلى انظريه فى النّدىّ كأنّه   (عثمانُ) عن أمّ الكتابِ يلاحى
كم تاجِ تضحية وتاجِ كرامةٍ   للعين حولَ جبينه اللمّاح
والشيبُ مُنْبَثِقٌ كنورِ الحقّ من   فَوْدَيْهِ أو فجرِ الهدى المُنْصاح (٣)
لبّى أذانَ الصُلْح أولَ قائمٍ   والصلحُ خَمْسُ قواعدِ الإصلاح
سَبَقَ الرجالَ مصافحاً ومعانقاً   يُمْنَى السَّماح وهيكلَ الإسجاح (٤)
(عدلى) الجليلُ ابن الجليل من الملا   والماجد ابن الماجد المِسْماح
حُلْوُ السجيّةِ فى قناةٍ مُرّةٍ   ثَمِلُ الشمائلِ فى وقارٍ صاح

***

شَتَّى فضائلَ فى الرجالِ كأنَّها   شتّى سلاحٍ من قناً وصفاح (٥)
فاذا هىَ اجتمعت لِمُلْكٍ جَبْهَةً   كانت حُصُونَ مَناعةٍ ونِطاح

---

(١) الحجول : الخلاخيل (٢) النضاح : الرامى بالنبل وهى هنا كناية عن الحامى والدافع
(٣) المنصاح : الخالص (٤) يقال سجح خلقه : سهل ولان (٥) الصفاح : السيوف

اللهُ أَلَّفَ للبلاد صُدورَها … من كل داهيةٍ وكلِّ صُراح
وزراءُ مملكةٍ دعائمُ دولةٍ … أعلامُ مؤتمرٍ أسودُ صباحِ(١)
يَبْنُونَ بالدستور حائطَ مُلْكِهِمْ … لا بالصِّفاح ولا على الأرماح
وجواهرُ التيجانِ مالم تُتَّخَذْ … من مَعْدِنِ الدستور غيرُ صِحاح

***

إختلَّ حصنَ الحقِّ غيرُ جنودِهِ … وتكالبَتْ أيدٍ على المفتاح
ضَجَّتْ على أبطالها ثُكْناتُهُ … واستَوْحَشَتْ لِكُماتِها النُّزَّاح
هُجِرَت أرائكُهُ وعُطِّلَ عودُهُ … وخلا من الغادين والروّاح
وعلاهُ نَسْجُ العنكبوت فزادهُ … كالغارِ من شرفٍ وسَمتِ(٢) صلاح

***

قلْ للبنين مقالَ صدقٍ واقتصد … ذَرْعُ الشباب يضيقُ بالنُّصّاح
أنتم بنو اليوم العصيب نشأتمو … فى قصف أنواء وعصف رياح
ورأيتمو الوطنَ المؤلَّفَ صخرةً … فى الحادثات وسيلُها المجتاحِ
وشهدتمو صَدْعَ الصفوفِ وماجَنَى … من أمرِ مُفْتَاتٍ ونَهْيِ وَقاح
صوتُ الشعوب من الزئير مُجَمَّعاً … فاذا تفرَّق كان بعضَ نُباح
أظمتكمو الأيامُ ثم سقتكمو … رَنَقاً من الإحسانِ غيرَ قَراح
وإذا مُنِحْتَ الخيرَ من مُتكلِّفٍ … ظَهَرَتْ عليه سجيّةُ المنّاح
تركتكمو مثلَ المهيضِ جناحُه … لا فى الجبال ولا طليقُ سَراح

(١) صباح أى حرب (٢) السمت : هيئة أهل الخير

مَنْ صيّرَ الأغلالَ زُهْرَ قلائدٍ ... وكسا القيودَ محاسنَ الأوضاحِ
إن التى تبغونَ دونَ منالها ... طولُ اجتهادٍ واضطرادُ كِفاحِ
سيروا اليها بالأناةِ طويلةً ... إن الأناةَ سبيلُ كلِّ فلاحِ
وخذوا بناءَ المُلكِ عن دُستوركم ... إن الشراعَ مُثقِّفُ الملاّحِ

***

يا دارَ محمودٍ سلمتِ وبُورِكتْ ... أركانُكِ الهرميّةُ الصُّفّاحُ (1)
وازددْتِ من حسنِ الثناءِ وطيبه ... حجراً هو الدرّىُّ فى الأمداحِ
الأمّةُ انتقلتْ إليكِ كأنما ... أنزلتها من بيتها بجناحِ
بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحمَّلٍ ... عبءَ السنينَ مؤمَّلٍ نفّاحِ
بالأمسِ جادَ على القضيةِ بابنه ... واليوم آواها بأكرمِ ساحِ

---

(1) الصفاح : حجارة عريضة

النسر المصرى (١)

أَعُقابٌ فى عِنانِ الجو لاحْ ... أم سحاب فر من هوج الرياحْ
أم بساط الريح ردّته النوى ... بعد ما طوّف فى الدهر وساح
أو كأن البرجَ ألقى حوته ... فترامى فى السماوات الفساح

***

أقبلت من بعدِ تحسبها ... نحلة عنت وطنت فى البراح
يا سلاح العصر بُشرنا به ... كل عصر بكمىّ وسلاح
إن عزا لم يظللْ فى غد ... بجناحيك ذليل مستباح
فتكاثر وتألف فيلقاً ... تعصم السلم وتعلو للكفاح
مصر للطير جميعاً مسرح ... مالنا فيه ذنابى أو جناح
رب سرب قاطع مر به ... هبط الأرض ملياً واستراح
لم لا يفتن فتيان الحمى ... ذلك الإقدام أو ذاك الطماح
من فتى حلَ من الجو بهم ... فتلقوهُ على هام وراح
إنه أول عصفور لهم ... هز فى الجو جَناحيه وصاح
دبت الهمة فيه ومشت ... عزمات منك يا (حرب)(٢) صِحاح
ناطح النجم فتى علمته ... فى حياة حرة كيف النطاح
لك فى الأجيال تمثال مشى ... وجدوا الرشد عليه والصلاح

---

(١) قيلت بمناسبة قدوم صدقى الطيار المصرى الأول من برلين الى القاهرة طائرا فى سنة ١٩٣٠ (٢) طلعت بك حرب مدير بنك مصر

جاوز النيـــــل وعَبريه إلى أكم الشام وهاتيك البطاح

***

فارسَ الجـو سلام فى الذرى وعلى الماء ومن كل النواح
ثب إلى النجم وزاحم ركنه وامتلىء من خيلاء ومراح
إن هـذا الفتح لا عهد به لضفاف النيل من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء الباب ياطير النجاح؟
أسماء النيـــــل أيضاً حرمٌ من طريق الهند أم جوٌّ مباح

***

عين شمس ملئت من موكب كان للأبطال أحياناً يتاح
ربما جلّل وجـــه الأرض أو ربما سد على الشمس السراح
إن يَفتْه الجيشُ أو روْعتُـهْ لم يفُته النشـــأ الزهر الصباح
وفدى (فائزةً) سُمْرُ القنـــا وفدى حارسها بيض الصفاح
ولقـــد أبطأت حتى لم يَنَمْ للحمى ليـــلٌ ولم يَنْعم صباح
فابتغى العُذْرَ كرامٌ وانبرتْ ألسنٌ فى الثلم والهدم فصاح
تلتوى الخيـــلُ على راكبها كيف بالعاصف فى يوم الجماح
ليس من يركب سرجاً ليّنا مثل من يركب أعراف الرياح
سرْ رُوَيْداً فى فضاء ســـافر ضاحك الصفحة كالفردوس ضاح
طرفت عينـــاً به الشمس فلو خُـــيرت لم تتحفزّ للرواح

وتكاد الطيرُ من خفتـــه   تتعالى فيه من غير جنـاح
قف تأمل من عــلو قبّةً   رُفِعَتْ للفصل والرأى الصراح
نزل النــواب فيهـا فتيـة   فى جناح وشـيوخاً فى جناح
حمّــلوا الحق وقاموا دونَهُ   كرَعيل الخيل أو صف الرماح

***

يا أبا الفــاروق مَنْ ترعى فنى   كنف الفضل وفى ظل السماح
أنت من آبائك السُّحْب وما   فى بناء السُّحُب الأيدى الشحاح
يدكُ السَّمْحَةُ فى الخــير وفى   همة الغرس وفى أسْو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم   ورجونا فى السماوات الفــلاح

توت عنخ آمون والبرلمان

قم سابق (الساعة) واسبق وعدَهَا

الأرضُ ضاقت عنكَ فاصدعْ غِمْدَهَا

وامْلأْ رحابَا غورَها ونجْدَهَا وافتح أصولَ النيل واستردّها

شلالها وعذبَها وعِدّها[١] واصرِفْ الينا جزرَها ومدّها

تلك الوجوه لا شكونا فقدها بيَّضت القربى لنا مُسْوَدّها

سُللتَ من (وادى الملوكِ) فازدهى

وألقت الشمسُ عليه رأدَهَا

واسترجَعتْ دولتُه إفرنْدَها أبيضَ ريّانَ المتونِ وردْها

أبلى ظُبَى الدهرِ وفلَّ حدّها وأخلق العصورَ واستجدّها

سافرَ أربعينَ قرْناً عدّها حتى أتى الدارَ فألفَى عِندَها

إنجلترا وجيْشَها ولوردَها مسْلولَةَ الهنديِّ تحمى هندَها

قامتْ على السودانِ تبْنِي سدّها وركزتْ دونَ القناةِ بنْدَها[٢]

* * *

فقالَ والحسْرَةُ ما أشدّها ليتَ جدارَ القبر ما تدهدَها[٣]

وليتَ عيني لم تُفارق رقْدَها قمْ نبّني يا بنتؤور[٤] مادها

(١) العد الماء الجارى له مادة لا تنقطع (٢) البند العلم (٣) تدهده انقض وتدحرج

(٤) بنتاءور شاعر مصرى قديم

مِصر فتَاتِى لم توفِّ جِدَّها ... دقت وراء مَضجعى جاز بَنْدَها
وخَلطَتْ ظِباءَها وأُسْدَها ... وسكبَ الساقِ الطَّلاوبدَّها (١)
قد سَحَبتْ على جلالى بُردَها ... ليتَ جَلالَ الموتِ كانَ صَدَّها

* * *

فقُلت ياما جدها وجَمْدها (٢)
لو لَم تكُ ابنَ الشَّمس كُنت رِئدَها (٣)

لحدُك ودَّتْهُ النُّجومُ لحدَها ... أرَيتنا الدنيا بِهِ وجِدَّها
سلطانَها وعزَّها ورَغْدَها ... وكيفَ يُعطى المتقنون خلْدَها
آثارُكُم يُخطى الحسابُ عدَّها ... أنهدَمَ الدَّهرُ ولم يَهُدَّها
أبوابُكَ اللاتى قصَدنَا قصدَها ... (كارتر) فى وجْهِ الوفودِ رَدَّها
لولا جهودٌ لا نريدُ جَحْدَهَا ... وحُرمَةٌ من قُربكَ استمدَّها
قلت لك اضربْ يده وقدَّها ... وأبعث له من البَعوضِ نكدَها

* * *

مِصرُ الفتاةُ بَلغَت أشدَّها ... واثبتت الدّمُ الزَّكِى رُشْدَها
ولَعبَتْ على الحبالِ وحْدَها ... وجرَّبتْ إرخاءها وشدَّها
فأرسلتْ دُهاتَها ولُدَّها (٤) ... فى الغرْب سدُّوا عنده مَسدَّها
وبَعثَت لِلبرلمان جندها ... وحشدت للمهرجان حشدها

---

(١) بد الشيء فرقه وهنا بمعنى أراقها (٢) الجمد الكريم (٣) الرئد الترب
(٤) اللد الاشداء فى الخصومة

حدَتْ اليه شِيبها ومُردَها   وأبرزَتْ كعابَها وخَوْدها
ونثَرتْ فوق الطريق وردَها   واستقبلَتْ فؤادَها ووفدها
موئلها وكهفَها وردَّها (١)   وأبن اللذين قوموا مقدَّها
وألَّفوا بعد انفراطٍ عِقْدَها   وجَعلُوا صحراء ليبيا حدَّها
وبسَطُوا على الحجاز أيدها   وسيرُوا العاتى فيه عبدها
(حتى) أتى الدَّارَ التى أعدَّها   لمصْرَ تبنى فى ذراها مَجدها
فثبَتَ الشورى وشدَّ عقْدهَا   وقلَّدَ الجيلَ السعيد عهدها
سلطتُه الى بنينَا ردها
يارِبُّ قوِّ يدَها وشُدَّها   وأفتح لهَا السُّبْل ولا تَسُدها
وقِنْ لكلِّ خُطوةٍ ما بَعدها   وعن صغيراتِ الأمُورِ حُدَّها
واصرف الى جِدِّ الشئُون جدَّها   ولا تُضع على الضحايا جُهدَها
واكْبحْ هوَى الأنفُسِ وأكسر حِقْدَها
وأجمعْ على الأُمِّ الرؤوم وُلْدها
واملأْ بألبانِ النبُوغ نَهدَهَا   ولا تدَعها تمحى مستبدَّها
وتنتحتْ براحتيها فرْدَها

---

(١) الرد العماد

مصرع اللورد كتشنر

قِفْ بهذا البحر وانظر ما غَمَرْ ... مَظْهر الشمس وإقبال القمرْ
واعْرِضِ الموجَ مليًّا هل ترى ... غَمْرَةً أودت بخوّاض الغُمَر
أخذت ناحيـــةَ الحقِّ بِهِ ... وسبيلَ الناس فى خالى العُصُر
منعَ اللُّبثَ وإنْ طال المَدى ... فَلَكٌ ما لِعصـــاه مُستَقَر
دائرُ الدُّولاب بالنـــاس على ... جانبيْـــهِ المُرتَقَى والمُنْحَدَر
نقَضَ (الإيوانَ) من آساسـهِ ... وأتى (الأهرامَ) من أُم الحُجَر
ومحـا (الحمراء)[1] إلاّ عَمَـداً ... نَزْعُها من عَضُد الأرض عَسِرْ
أين (روميّةُ) ما قيصرُهـــا ... ما ليـــاليها المُرنّاتُ الوَتَرَ
أين (وادى الطلح[2]) واللائى بهِ ... من دُمًى يَسْحَبْنَ فى المسك الحِبَر[3]
أين (نابليون) ما غاراتُه ... شنّها الدهرُ عليه من غِيَر
أيها الساكنُ فى ظلّ المُنى ... نَمْ طويلاً قد توسَّدت الزَّهَر
شجرٌ نامٍ وظِلٌّ ســـابغٌ ... يَنْد أن الصِّلَّ فى أصل الشجر
يذرُ المرء ويأتى ما اشتهى ... وقضـــاء الله يأتى ويذر
كلُّ محمولٍ على النعش أخٌ ... لك صافٍ وُدُّه بعد الكَدَر
إن تكن سِلْماً له لم ينتفع ... أو تكن حرباً فقد فات الضَّرر

---

(١) الحمراء : قصر عظيم بالأندلس (٢) وادى الطلح : متنزه باشبيلية للمعتمد ابن عباد
(٣) الحبر جمع حبرة وهى ضرب من برود اليمن (٤) الصل : الثعبان

راكبَ البحر أموجٌ ما ترى ... أم كتابُ الدهر أم صُحفُ القدَر
لجّةٌ (كاللوح) لا يُحصى على ... قلم القدرة فيها ما سُطِر
فتلفَّتْ وتنسَّمْ حكمةً ... والمس العِبرةَ من بين الفِقَر [1]
وتأمّل مَلعباً أعجبُه ... آيةً جانبهُ المرخى السُّتُر
هُهنا تمشى الجوارى مَرحاً ... وجوارى الدهر يَمْشِين الخَمَر [2]
ربَّ سيفٍ ضرَبَ الجمعَ به ... فى كنوز البحر مطروحَ الكِسَر [3]
ونجادٍ لم يُطاوِل صَحوةً ... ناله الفجرُ عِشاءً بالقِصَر
وسفينٍ آمرٍ فيها البِلى ... طالما أوحتْ إليه فأْتمَر
ووجوهٍ ذهب الماءُ بها ... فى نهار الفَرْق أو ليل الشَّعَر
وعيونٍ ساجياتٍ سُجِّيت ... بُرفات السِّحر أو فلِّ [4] الحَوَر
قلْ لليث خسِف الغِيلُ به ... بين طِمٍّ [5] وظلام مُعتكِر
أنظر الفُلكَ أمِنْها أثرٌ ... هكذا الدنيا إذا الموتُ حضَر
هذه منزلةٌ لو زِدْتَها ... ضاق عنك السَّعد أو ضاق العُمُر
فامضِ شيخاً فى هوى المجد قضى ... رحمةَ المجد ورفقاً بالكِبَر
مِيتةٌ لم تلقَ منها عَلَزاً [6] ... من وقار الليث أن لا يُحتضَر

***

(١) الفقر : كل كلام مختار نظما كان أو نثراً (٢) يمشى الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه
(٣) الكسر جمع كسرة وهى القطعة من الشىء (٤) الفل : الكسر فى حد السيف
(٥) الطم : البحر (٦) العلز : القلق والهلع من الموت

أنتم القومُ حمى الماء لكم ... يَرْجع الوِرْد اليكم والصَّدَر
لُجَجُ الدأماء أوطانٌ لكم ... ومن الأوطان دُورٌ وحُفَر
لست فى البحر وحيداً فاستَضِفْ ... فيه آباءك تَنْزِلْ بالدُّرَر
رَسَبوا فيه كراماً وطفا ... طائفُ النَّصر عليهم والظَّفَر

* * *

نَشَأ (النيل) اليكم سِيرَةً ... لكمو فيها عِظاتٌ وعِبر
إقرأوها يُكشف العصرُ لكم ... كلُّ عصر برجال وسِيَر
لا تقولوا شاعرُ الوادى غَوَى ... من يُغالط نفسَه لا يعتبر
موقِفُ التاريخ من فوق الهوى ... ومَقامُ الموت من فوق الحَذَر
ليس من مات بخاف عنكمو ... أو قليلِ الفعل فيكم والأثَر
شِدْتمو دنياهُ فى أحسنها ... غزوةَ السودان والفتحَ الأغر
وبَنى مملكةَ النُّوب بكم ... فاذكروا القَتْلى ولا تنسوا البِدَر[1]
واحذَروا من قِسمة النِّيل فيا ... ضَيْعةَ الوادى إذا النيل شُطِر

* * *

رجلٌ ليس ابن (قارون) ولا ... بابن (عادىّ) من العَظْم النَّخِر
ليس بالزاخر فى العلم ولا ... هو ينبوع البيان المنفجِر
رَضَع الأخلاقَ من ألبانها ... إن للاخلاق وقعاً فى الصِّغَر
ورآها صورةً فى أُمّه ... ومن القُدْوة ما تُوحِى الصُّوَر

---

(١) البدر جمع بدرة وهى عشرة الاف درهم

ذلكَ المجدُ وهذى سُبْلُهُ   بيّنٌ فيها سبيلُ المُعْتَذِرِ
أبْعَدَ السّاعونَ يبغونَ المَدى   والمَدى فى المجد دانٍ لِنفَرَ
لجِياد السَّبْق لن تُغنيهَا   أدواتُ السَّبْق ما تُغنى الفِطَرَ

***

وجَناح السِّلم الا أنها   ساعةَ الرَّوْع جَناحٌ من سَقَر
من حديدٍ جانباها سابغ   ربَضَ الموتُ عليه وفغَر
أشبهت أفواهها أَعجازها   فتنفذُ فى اليمّ مشروعُ الإبَر
أزْهفَتْ سمعَ العَصا (١) واكتَحَلت
إثمد الزَّرْقاء (٢) فى عَرْض السَّدر (٣)
وتؤدّى القولَ لا يَسْبِقها   رُسُلُ الأرواح فى نقل الفِكَر
خطَرت فى مَحجَرِيها ومشتْ   بعيون الملك فى بحر وبر
غابة تجرى بسلطان الشّرى   خادراً (٤) فى ألف ناب وظُفُر
وإذا الموتُ الى النفس مشى   وركبت النَّجمَ بالموت عَثَر
رُبَّ ثاوٍ فى الظبى مُمْتَنِع   سَلّهُ المِقدارَ من جفن الحذر
تَسْحَب الفولاذ فى مُلْتطِمٍ
بالعوادى مُتَعالٍ مُعْتَكِرْ
لو أشارت جاءها ساحلهُ   فى حديد وعديد مُنْتَصِر

---

(١) العصا: الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل «لأمرٍ ما جدع قصير أنفه» (٢) هى زرقاء اليمامة: المشهورة بقوة البصر (٣) السدر: البحر (٤) الخادر كناية عن الأسد، يقال أسد خادر: مقيم فى خدره

أوفدى الميّتَ حىٌّ فُدِيت   بوَقاح [١] فى الجوارى وخَفِر
بعث البحرُ بها كالموج من   لُجَج السِّند وخُلجان الخزر [٢]
لَمَستها للمقـــادير يدٌ   تَلْمس المـــاء فيرمى بالشَّرَر
ضربتها وهى سرٌّ فى الدُّجى   ليس دون الله تحت الليل سِرّ
وجفَت قلباً وخارت جؤْجُؤاً   ونَزَتْ جَنْباً وناءت من أُخَر
طُعِنَتْ فانبَجَستْ فاستصرخَتْ
فأتاها حَيْنُها [٣] فهى خـــبر

(١) الوقاح . ذو الوقاحة ، يقال . امرأة وقاح الوجه (٢) بحر الخزر هو بحر قزوين ، والخزر أيضا . جيل من الناس (٣) الحين . الهلاك

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ولانت الأقدارُ ... ولكلّ أمرٍ غايةٌ وقرار
أرخى الأعنّةَ للخطوب وردَّها ... فلكٌ بكل نجاءةٍ دوّار
يجرى بأمرٍ أو يدور بضده ... لا النقضُ يُعجزه ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنةٍ ... وهل استجابَ فسالمَ المقدار
سدِل الستار وهل شهدتَ روايةٍ
لم يعترضها فى الفصول ستار
وجرت فما استولت على الأمد المنى
وعدَت فما حوت المدى الأوطار
دون الجلاء ودون يانع ورده ... خطوات شعب فى القتاد تسار
وبناء أخلاقٍ عليه من النهى ... سورٌ ومن علم الزمان إطار
وحضارةٌ من منطق الوادى لها ... أصل ومن أدب البلاد نجار

***

أعمى هوى الوطن العزيز عصابةً
مستهترين الى الجرائم ساروا
ياسوء سنتهم وقبح غلوهم ... إن العقائد بالغلو تضار

والحق أرفع مِلَّةً وقضيةً ... من أن يكون رسولَه الإضرار
أخذت بذنبهم البلاد وأمةٌ ... بالريف ما يدرون ما السر دار
فى فتنةٍ خُلِطَ البرىء بغيرهِ ... فيها ولُطِّخ بالدم الأبرار
لَقِيَ الرجالُ الحادثاتِ بصبرهم ... حتى انجلت غُمَمٌ لها وغِمار
لانوا لها فى شدة وصلابةٍ ... لينَ الحديد مشتْ عليه النار
الحق أبلجُ والكنانة حُرَّةٌ ... والعز للدستور والاكبار
الأمر شورى لا يعيثُ مسلط ... فيه ولا يَطْغى به جبَّار
إن العناية للبلاد تخيرت ... والخير ما تقضى وما تختار

عهد من الشورى الظليلة نضّرت
آصاله واخضلّت الأسحار

تجنى البلادُ به ثمارَ جهودها ... ولكل جهد فى الحياةِ ثمار
بنيان آباء مشوا بسلاحهم ... وبنينَ لم يجدوا السلاح فثاروا
فيه من التل المدرج حائطٌ ... ومن المشانق والسجون جدار
أبت التقيدَ بالهوى وتقيدت ... بالحق أو بالواجب الأحرار
فى مجلس لامالُ مصر غنيمة ... فيه ولا سلطانُ مصر صَغَارُ
ما للرجال سوى المراشد منهج ... فيه ولا غيرَ الصلاح شعار
يتعاونون كأهل دارٍ زلزلت ... حتى تقرَّ وتطمئن الدار
يُجرون بالرفق الأمورَ وفُلكها ... والريح دون الفلك والاعصار
ومع المجدد بالأناة سلامة ... ومع المجدد بالجماح عِثار

الأمـــة ائتلفت ورص بناءها   بانٍ زعامته هــدى ومنار
أسدٌ وراء السن معقود الحُبا   يأبى ويغضبُ للشرى ويغار
كهف القضية لا تنام نيوبه   عنها ولا تتناعس الأظفار

* * *

يومَ الخميس وراء فجرك للهدى   صبحٌ وللحق المبين نهار
ما أنت الا فارسى ليـــــله   عرس وصدر نهاره إعذار
بكرت تزاحم مِهرجانك أمةٌ   وتلفتت خلف الزحام ديار
وروى مواكبك الزمانُ لأهله   وتنقلت بجـــلالها الأخبار
أقبلت بالدستور أبلجَ زاهراً   يَفْـــتن فى قسماته النظار
وذؤابة الدنيا ترف حداثةً   عن جانبيه وللزمان عِـذار
يحمى لفائفه ويحرس مهدَه   شيخ يذود وفتيةٌ أنصار
وكأنه عيسى الهـدى فى مهده   وكأن سعداً يوسفُ النجار
التاج فُصّل فى سمائك بالضحى   منك الحلى ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدستور هامةَ ربه   ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحقّ يفتح كل هاد مصلح   ما ليس يفتح بالقنا المِغْوارُ

* * *

وطنى : لديك ـ وأنت سَمْحٌ مفضِل ـ
تُنْسَى الذنوب وتذكر الأعـذار
تاب الزمان اليك من هفواته   بوزارة تمحى بها الأوزار

وقال وقد ألقيت فى حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ للرِّجال طغَى الأسيرْ طيرُ الحِجال متى يَطيرْ ؟
أوهى جَناحيْه الحديـ دُ وحزَّ ساقيْه الحرير
ذهب الحِجابُ بصبره وأطال حيرَتَه السفور
هل هُيِّئَتْ دَرَجُ السما ء له ، وهل نصَّ الأثير ؟
وهل استمرَّ به الجنا حُ ، وهمَّ بالنهض الشَّكير(١)
وسما لمَنزله من الد نيا ، ومنزلُه خطير ؟
ومتى تُساس به الريا ض كما تُساس به الوكور ؟
أو كلّ ما عند الرجا ل له : الخواطب والمهور ؟
والسجنُ فى الأكواخ أو سجنٌ يقال له القصور ؟

***

تالله : لو أن الأد يمَ جميعه روضٌ ونور
فى كلّ ظل ربوةٌ وبكل وارفةٍ غـــدير
وعليه من ذَهبٍ سيا جٌ أو من الياقوت سور
ما تم من دون السما ء له على الأرض الحبور
إن السماء جديرةٌ بالطير ، وهو بها جدير

---

(١) الشكير صغار الريش بين كباره

هى سرجه المشدودُ وهـو على أعنّتها أمير
حريةٌ خُلِق الانا ث لها كما خُلِقَ الذكور

***

هاجت بنات الشعر عِيـ نٌ من بنات النيل حور
لى ينهن ولائد م من سواد العين نور
لا الشعرُ يأتى فى الجما ن بمثلهن ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيـ ق على الدمى وانا الغيور
أرجو وآمل أن ستجـ رى بالذى شئن الأمور

***

يا قاسم انظر كيف سا ر الفكر وانتقل الشعور
جابت قضيّتك البلا د كأنها مثلٌ يسير
ما الناسُ الاّ أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكر بينهما على بعد المزارِ هو السفير
هـذا البناء الفخم ليـ س أساسه الاّ الحفير
إن التى خلقتَ أمـ س وما سواك لها نصير
نهض الحقُّ بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
فى ذمة الفضلى هدى جيل الى هاد فقير
أقبلن يسألن الحضا رةَ ما يُفيد وما يضير

ما السبل بينة ولا كلٌّ الهداة بها بصير

* *

ما فى كتابك طفرة تنعى عليك ولا غرور
هذبته حتى استقا مت من خلائقك السطور
ووضعته وعلمت أن حسابَ واضعه عسير
لك فى مسائله الكلا مُ العفُّ والجدل الوقور
ولك البيانُ الجزلُ فى أثنائه العلم الغزير
فى مطلب خشن كثيـ ر فى مزالقه العثور
ما بالكتاب ولا الحديـ ث إذا ذكرتهما نكير
حتى لنسأل هل تغا ر على العقائد أم تغير ؟
عشرون عاما من زوا لك ماهى الشيء الكثير
رعن النساء وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
فنسين أنك كالبدو ر ودون رفعتك البدور
تفنى السنون بها وما آجالها الأشهور

* *

لقد اختلفنا والمعا شر قد يخالفه العشير
فى الرأى ثم أهاب بى وبك المنادم والسمير
ومحا الرواح الى مغا نى الود ما اقترف البكور

في الرأى تضطغن العقو ل وليس تضطغن الصدور

***

قل لى بعيشك : أين أنـ ت؟وأين صاحبك الكبير؟

أين الامام وأين إسـ ماعيل والملأ المنير

لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور

عصر العباقرة النجو م بنوره تمشى العصور

تكريم حسنين بك بمناسبة طيرانه

جنٌ على حرم السماء أغاروا أم فتيةٌ ركبوا الجناح فطاروا
من كل أهوجَ فى الهواء عنانهُ هوجُ الرياح وسرجه الاعصار
يبغى حجابَ الشمس يطلب عندها
عزاً تحمله الجدود وساروا
لم يبقَ منه ومن حضارة عهده الاَّ صوى محجوجة ومنار
ومقالة الأجيال لم يلحقْ بهم بانٍ ولم يدركهم حفار

***

طلعوا على الوادى براية عصرهم ولكل عصر راية وشعار
اثنان ثم ترى النسور كثيرة من كل ناحية لها أوكار
سر النجاح وركن كل حضارة همم من المتطوعين كبار
نسخت بأبطال السماء بطولة فى الأرض يوشك ركنها ينهار
هذا زمان لا الأعنة منزل للبأس فيه ولا الأسنة دار
ما البأس الا من جناحى خاطف فى البر والبحر اسمه الطيار
أترى السلامة فى السماء وظلها أم بالسماء يصولُ الاستعمار
حرم الهدى والحق ريع جلاله وغدا وراح بجانبيه دمار

***

يا جائب الصحراء مِلْء سرابها ... غرر ومِلْء ترابها أخطار
يكفيك من همم الشجاعة ليلةٌ ... لك من غوائلها خلت ونهار
لما اعتمدت على الجناح تلفتت ... بيدٌ وقلّبت العيونَ قفار
فى كل صحراء وكل تَنوفةٍ ... أَرضٌ عليك من السماء تغار
(حسنين) لو لم يَعذروك لبادرت ... لك من لسان جراحك الأعذار
لله سرجُك فى السماء فانه ... سَرْجُ الأهلة ما عليه غبار
عرض الخسوفُ له فما أزرى به ... ما فى الخسوف على الأهلة عار
أو لم تطأ أرض السماء ولم تدر ... حيث الشموس تدور والأقمار
ألقى أبو الفاروق نحوك باله ... وتشاغلت بك أمة وديار
ملك رحمت بقربه وجواره ... حتى كأنك للعناية جار

***

نصب السرادق والمطار وحلقت ... فى الجو تلمس شخصك الأبصار
فلمست أقضية السماء وأسفرت ... حتى نظرت وجوهها الأقدار
قدر على يمنى يديه سلامة ... لك حيث ملت وفى السماء عثار
فاذا سقطت على حديد مضرم ... صدف الحديد ولم تنلك النار
ماذا لقيت من النجائب كلها ... قل لى أعندك للنجائب ثار
هذى تعثر فى الزمام وتلك لا ... تمضى وأخرى فى السلوك تحار
فشل يعظم كالنجاح عليه ... من شرف الجروح ونور هن نخار
لو لم يكن قتلى وجرحى فى الوغى ... لم يعل هام الظافرين الغار

صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)

موشح أندلسى

من لِنِضوٍ يَتَنَزّى (١) ألمَا　　برّح الشوقُ به فى الغَلَس
حَنّ للبان وناجى العَلَمَا　　أين شرقُ الأرضِ من أندلسِ

***

بلبلٌ علّمه البينُ البيانْ　　بات فى حَبل الشجون ارْتبكا
فى سماء الليل مخلوعُ العِنانْ　　ضاقت الأرضُ عليه شَبَكا
كلما استوحش فى ظل الجنانْ　　جُنّ فاستضحك من حيث بَكى
ارتدى بُرْنسَه والتَثَما　　وخطا خُطْوَةَ شيخٍ مُرْعَسِ (٢)
ويُرى ذا حَدَبٍ إن جَثَما　　فان ارتَدّ بدا ذا قَعَس (٣)

***

فُـه القانى على لَبّتـه　　كبقايا الدّم فى نَصْل دقيقْ
مَدّه فانشَقّ من مَنْبِتِـه　　من رأى شِقّىْ مقصّ من عقيقْ
وبكى شجواً على شُعْبتـه
شجوَ ذاتِ الثُكل فى السّتر الرقيقْ
سَلّ من فيه لساناً عَنَماً (٤)　　ماضِياً فى البَثّ لم يَحْتَبِسِ

(١) يتنزى : يتوثب　　(٢) المرعس من رعس الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء
(٣) القعس ضد الحدب وهو نتؤ الصدر　　(٤) العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب

وتَرٌ من غير ضَرْب رَنَّمـا   فى الدّجى أو شررٌ من قبَس

***

نَفَرت لوعتُه بعـد الهُدوءْ   والدُّجى يبثُ الجوى والبُرَحا
يتعايا بجَنَـاح وينـوءْ   بجَنَاح مـذ وهَى ما صَلحا
ساءه الدهرُ وما زال يسوء   ما عليـه لو أسَا ما جرَحا
كلّما أدمى يديه نَدَما   سـالَتا من طوْقه والبُرنس
فَنبتْ أهدابه إلاّ دمَا   قام كالياقوت لم يَنْبَجِسِ (١)

***

مَـدّ فى الليل أنينًا وخَفَقْ   خفقانَ القُرط فى جُنْح الشَّعَرْ
فَرغَتْ منه النّوى غير رَمَقْ   فَضْلَةَ الجرح إذا الجرحُ نَعَرْ (٢)
يتلاشى نَزَوات فى حُرَقْ   كذ بَالِ آخرَ الليل ستعَرْ
لم يكن طوْقًا ولـكن ضَرَما   ما على لَبّتة من قَبَس
رحمةُ الله له هل علِما   أن تلك النفس من ذا النَّفَسِ

***

قلت للّيل وللّيـل عوَادْ   من أخو البثّ فقال: ابنُ فِراقْ
قلتُ ما واديه قال الشجوُ وادْ   ليس فيه من حجاز أو عِراق
قلتُ لـكن جفنه غير جوادْ   قال شرّ الدمع ما ليس يُراق
نَغبِط الطّيرَ وما نعلم ما   هى فيه من عذاب بئَس

(١) لم ينبجس: لم ينفجر (٢) يقال جرح نعار أى جياش بالدم

فدَعِ الطّيرَ وحظًّا قُسِما   صيّرَ الأيكَ كدُور الأُنَسِ

***

ناحَ إذ جَفناى فى أَسْرِ النجومْ

رسَفَا(١) فى السُّهد والدّمعُ طليقْ

أيها الصارخ من بحر الهمومْ   ماعسى يُغنى غريقٌ عن غريقْ

إن هـذا السّهمَ لى منه كُلُومْ   كلُّنـــا نازحُ أيكٍ وفريق

قلّب الدّنيا تجِـــدها قِسَماً   صُرِّفَتْ من أنعم أو أبؤُسِ

وانظرِ الناسَ تَجِدْ من سَلِما   من سهام الدهرِ شجّته القِسِى

***

ياشبابَ الشرق عنوان الشّباب   ثمرات الحسبِ الزّاكى النّميرْ

حَسبُكم فى الكرم المحضِ اللُّباب

سِيرةٌ تَبقى بقاء ابنَىْ سمـــير(٢)

فى كتاب الفخر (للداخل(٣)) بابْ

لم يَلجْه من بنى المُلك أمـــير

فى الشموسِ الزُّهرِ بالشام انتمى

ونَمى الأقمـــارَ بالأندلس

قعَدَ الشرقُ عليهم مأتَمـا   وانثنى الغربُ بهم فى عُرُس

***

---

(١) رسفا : تقيدا (٢) ابنى سمير : الليل والنهار (٣) هو عبد الرحمن الداخل اول ملوك بنى أمية فى الاندلس

هل لكم فى نبأ خير نَبَأْ (١) حِلْيةِ التاريخ مأثور عظيمْ
حل فى الأنباء ما حلّت سَبأْ منزل الوُسطى من العقد النّظيم
مثله المقدارُ يومًا ما خَبَأْ لسليب التاج والعرش كَظيم
يُعجزُ القُصّاصَ الاقلَما فى سوادٍ من هوى لم يُغمَسِ
يُؤْثِرِ الصّدق ويجزى عَلَما قلبَ العالَمَ لو لم يُطْمَس

***

عن عِصامِىّ نبيلٍ مُعْرِقِ فى بُناةِ المجد أبناء الفَخَارْ
نهضتْ دولتهم بالمشرقِ نهضة الشمسِ بأطراف النّهار
ثم خانَ التاجُ وُدّ المَفْرقِ ونَمَتْ بالأنجم الزُّهر الديار
غفلوا عن ساهرٍ حول الحِمى باسطٍ من ساعِدَيْ مُفترس
حام حرل الملك ثم اقتحما ومَشى فى الدم مشى الضّرِسِ

***

ثأرُ عثمانَ لمروانَ مَجازْ ودَمَ السِّبْط (١) أثار الأقْرَبُونْ
حسّنوا للشام ثأراً والحجاز فتغَالى الناسُ فيما يطلبونْ
مَكْرُ سُوّاسٍ على الدّهماء جازْ ورُعاةٌ بالرّعايا يلعبونْ
جعلوا الحقّ لبَغْيٍ سُلَّما فهو كالسّتر لهم والتّرُسِ
وقديمًا باسمه قد ظَلَما كلُّ ذى مِئْذَنَةٍ أو جرَسِ

***

(١) يعني بالسبط الحسين بن على صلوات الله عليه

جُزِيتْ مروانُ (١) عن آبائها ... ما أراقوا من دِماء ودموعْ
ومن النَّفس ومن أهوائها ... ما يؤدّيه عن الأصل الفروع
خَلَتِ الأعوادُ من أسمائها ... وتغطّت بالمصاليب الجذوع
ظَلَمتْ حتى أصابت أظلَما (٢) ... حاصدَ السيف وبِئَ المَحْبَس
فطِنًا فى دعوة الآلِ لِما ... همسَ الشّانى وما لم يَهْمِس

***

لبِست بُرْدَ النبيِّ النّيّرات ... من بنى العبّاس نوراً فوق نور
وقديما عند مروان تِراتْ ... لزَكِيّاتٍ من الأنفُس نور
فنَجا الدّاخلُ سبحًا بالفُرات ... تاركَ الفتنةِ تَطْغى وتَنُور (٣)
غَسَّ (٤) كالحوت به واقتحَما ... بين عِبْرَيه عيونَ الحرَس
ولقد يُجدى الفتى أن يَعلَما ... صَهْوةَ الماء ومَتْنَ الفرَس

***

صحِب الداخلَ من إخوتِه ... حدثٌ خاض الغِمار ابنُ ثمانْ
غلَب الموج على قوّته ... فكأن الموج من جُنْدِ الزّمان
وإذا بالشّط من شِقْوتِه ... صائحٌ صاح به : نِلتَ الأمان
فانثنى مُنْخَدِعًا مُستَسْلِما ... شاةَ اغترّتْ بعهد الأطْلَسِ (٥)
خضَبَ الجندُ به الأرضَ دَما ... وقلوبُ الجند كالصّخر القسِى

***

(١) يعنى بمروان : بنى مروان (٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أميه ملكهم (٣) نارت الفتنة : وقعت وانتشرت (٤) غس : دخل ومضى (٥) الأطلس : الذئب

أيها اليائسُ مُتْ قبل المَمَاتْ　　أو إذا شئتَ حياةً فالرّجا

لا يَضِقْ ذَرْعُك عند الأزَماتْ

إن هى اشتدّت وأمِّلْ فرَجا

ذلك الداخلُ لاقى مُظلِماتْ　　لم يكن يأمُل منها مَخرَجا

قد تولّى عزُّه وانصرما　　فضى من قَدِه لم ييأس

رام بالمغرب مُلْكاً فرمى　　أبعدَ الغَمْرِ وأقصى اليَبَس

***

ذاك واللهِ الغنى كلُّ الغِنى　　أىّ صعبٍ فى المعالى ما سَلَك

ليس بالسائل إن همّ متى　　لا ولا الناظرِ ما يُوحى الفَلَك

زايل المُلكُ ذَويه فأتى　　مُلكَ قومٍ ضيّعوه فملك

غَمَراتٌ عارضَت مُقتَحما　　عالىَ النفس أشمّ المَعْطَس (١)

كلّ أرضٍ حلّ فيها أو حِمى　　منزلُ البدرِ وغابُ البَيْهس (٢)

***

نَزَل النّاجى على حُكْم النوى　　وتَوارى بالسُّرى من طالبيهْ

غيرَ ذى رَحْلٍ ولا زادٍ سوى　　جوهرٍ وافاه من بيت أبيه

قمرٌ لاقى خُسوفاً فانزوى　　ليس من آبائه إلاّ نَبِيه

لم يَجِدْ أعوانَه والخَدما　　جانبوه غيرَ (بدر) الكيِّسِ

من مَواليه الثقات القدَما　　لم يخنه فى الزمان المُوئسِ

***

(١) المعطس : الأنف　(٢) البيهس: الأسد

حين فى إفريقيا انحل الوِئامْ   واضمحلّت آيةُ الفتح الجليلْ
ماتت الأمـةُ فى غير التئام   وكثير لبس يلتامُ قليلْ
يَمَنٌ سَلّت ظُباها والشـآم   شامَها[1] هندية ذاتَ صليل
فرّق الجندَ الغِنى فاقتسما   وغـدا بينهم الحقُّ نسى
أوحشَ السؤددُ فيهم وسَما   للمعالى من به لم تأنَسِ

***

رُحموا بالعبقرىِّ النّابه   البعيد الهمةِ الصعْبِ القِيادْ
مدَّ فى الفتح وفى أطنابه   لم يَقف عند بِناء ابن زياد[2]
هجرَ الصيد فما يُعنَى به   وهو بالملك رفيقٌ ذو اصطياد
سَلْ به أندلسا هل سَلِما   من أخى صيد رفيق مَرِسِ[3]
جرّد السيفَ وهزّ القلما   ورمى بالرأى أمَّ الخُلَس[4]

***

بسـلام يا شراعا ما درَى   ما عليـه من حَياء وسَخاء
فى جَناح المَلَك[5] الرُّوح جرَى   وبريح حفها اللطفُ رُخاء
غسَل اليمُّ جِراحاتِ الثّرى   ومحا الشّدةَ من يمحو الرَّخاء
هل درَى أندلس من قدِما   دارَه من نحو بيت المَقْدِسِ
بسليل الأُمَويِّين سَما   فتحُ موسى مُستقرَّ الأُنسِ

---

(١) شام: سل (٢) هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس فى عهد عبد الملك ابن مروان الخليفة الأموى (٣) المرس: الشديد المجرب فى الحروب، يقال: انه لمرس حذر
(٤) الخلس جمع خلسة وهى الفرصة (٥) الملك الروح: جبريل

أمَوىٌّ للعُلا رحلتُه | والمعالى بِعتاقٍ وطُرُق
كالهلال انفردَت نُقلتُه | لا يُجاريه ركابٌ فى الأفُق
بُنِيتْ من خُلُق دولتُه | قد يَشيد الدُّوَلَ الشُّمَّ الخُلق
وإذا الأخلاقُ كانت سُلَّما | نالت النجمَ يدُ المُلتمِس
فارْقَ فيها تَرْق أسباب السَّما | وعلى ناصيةِ الشمس اجلِس

***

أىّ مُلْكٍ من بنايات الهِمَمْ | أسَّسَ الدّاخلُ فى الغربِ وشاد
ذلك الناشئُ فى خيرِ الأُمم | ساد فى الأرض ولم يخلق يُساد
حكمت فيه الليالى وحَكَمْ | فى عَواديها قِياداً بقِياد
سُلِبَ العزَّ بشرقٍ فرَمى | جانبَ الغرب لعزٍّ أقعَس
وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسِما | سنَح السَّعدُ له فى النَّحَس

***

أيها القلبُ أحقٌّ أنتَ جارْ | للذى كان على الدهر يُجيرْ
ها هنا حلّ به الرَّكبُ وسارْ | وهنا ثاو إلى البعث الأسير
فَلَكٌ بالسّعد والنّحس مُدارْ | صَرع الجامَ (١) وألوى بالمُدير
ها هنا كنتَ تَرى حُوّ الدُّمَى | فاتناتٍ بالشفاه اللُّعُس (٢)
ناقلاتٍ فى العَبير القَدَما | واطئاتٍ فى حَبيرِ السُّنْدُس

***

---

(١) الجام: الكأس (٢) اللعس: سواد مستحسن فى الشفة

خُذْ عن الدّنيا بليغَ العِظةِ ـــ قد تجلّت فى بليغ الكَلِمِ
طرَفاها جمعا فى لفظةٍ ـــ فتأمّل طرَفيها تَعْلمِ
الأمانى حُلُمٌ فى يقظةٍ ـــ والمنايا يقظةٌ من حُلُمِ
كُلُّ ذى سِقْطَيْنِ[1] فى الجوّ سما ـــ واقعٌ يوماً وإن لم يُغرَسِ
وسيلقى حَيْنَه نَسرُ السما ـــ يوم تطوى كالكتاب الدرس

***

أين يا واحدَ مروانَ عَلَمْ ـــ من دعاكَ الصقرَ سمّاه العُقاب[2]
رايةٌ صرّفها الفَرْدُ العَلَمْ ـــ عن وجوه النَّصر تصريفَ النقاب
كنت إن جرّدتَ سيفاً أو قلمْ ـــ أُبْتَ بالألباب أو دِنْتَ الرِّقاب
ما رأى الناسُ سواه عَلَما ـــ لم يُرَمْ فى لُجَّةٍ أو يَبَسِ
أعلى رُكنَ السِّماكِ ادّعَما ـــ وتغطَّى بجَناح القُدُسِ

***

قصرُكَ (المُنية) من قُرْطبة ـــ فيه وارَوْكَ ولله المَصير
صَدَفٌ خُطَّ على جوهرة ـــ بيد أن الدهر نبّاشٌ بصير
لم يدع ظلا لقصر (المنية) ـــ وكذا عمر الأمانىّ قصير
كنتَ صقرا قُرَشيّاً عَلَما ـــ ما على الصقر إذا لم يُرْمَسِ
إن تَسَلْ أين قبورُ العُظما ـــ فعلى الأفواه أو فى الأنفُس

***

كم قبورٍ زينت جيدَ الثّرى ـــ تحتها أنجسُ من ميْتِ المجوس

---

(١) السقط : جناح الطائر (٢) العقاب : اسم راية الداخل

كان مَن فيها وإن حازوا الثرى

قبل موت الجسم أموات النفوس

وعظامٌ تَتَزَكَّى عنـبراً من ثناء صِرنَ أغفالَ الرموس

فاتخذ قبرَكَ من ذِكرٍ فما تبنِ من محموده لا يُطْمَس

هَبْكَ من حِرص سكنت الهرما

أين بانيـه المنيعُ المَلْمَس

زهد

شيّعتُ أحلامى بقلبٍ باكِ ولمحتُ من طرق الملاح شباكى
ورجعت أدراجَ الشباب ووردهِ أمشى مكانهما على الأشواكِ
وبجانبى واهٍ كأن خفوقه لما تلفت جهشة المتباكى
شاكى السلاح إذا خلا بضلوعه فإذا أهيب به فليس بشاكِ
قد راعه أنى طويت حبائلى من بعد طول تناول وفكاكِ
ويح ابن جنبى كل غاية لذة بعد الشباب عزيزة الادراكِ
لم تبقَ منا يا فؤادُ بقيةٌ لفتوّة أو فضلةٌ لعراكِ
كنا إذا صفقت نستبق الهوى ونشد شد العصبة الفُتاكِ
واليوم تبعث فىّ حين تهزنى ما يبعث الناقوس فى النساكِ

***

يا جارةَ الوادى طربت وعادنى ما يشبهُ الأحلامَ من ذكراكِ
مثلتُ فى الذكرى هواكِ وفى الكرى
والذكرياتُ صدى السنينَ الحاكى
ولقد مررت على الرياض بربوة غناء كنت حِيالَها ألقاكِ
ضحِكتْ إلى وجوهها وعيونُها ووجدت فى أنفاسها ريّاكِ
فذهبت فى الأيام أذكر رفرفا بين الجداول والعيون حواكِ
أذكرت هرولة الصبابة والهوى لما خطرت يقبلان خطاكِ

لم أدر ما طيبُ العناق على الهوى　　حتى ترفق ساعدى فطواك
وتأوّدت أعطاف بانك فى يدى　　واحمر من خفرَيهما خداك
ودخلت فى ليلين فرعِك والدجى　　ولثمتُ كالصبح المنوَّر فاك
ووجدت فى كنه الجوانح نشوةً
من طيب فيك ومن سلاف لَمَاك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت　　عينىّ فى لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لُبانة من خاطرى　　ونَسِيت كل تعاتب وتشاكى
لا أمسِ من عمر الزمان ولا غدٌ　　جُمِعَ الزمان فكان يومَ رضاك

***

لُبنان ردتنى اليكَ من النوى　　أقدار سَيرٍ للحياة دَرَّاك
جمعت نزيلىْ ظَهرها من فرقة　　كرةٌ وراء صوالج الأفلاك
نمشى عليها فوق كل فجاءة　　كالطير فوق مكامن الأشراك
ولو ان بالشوق المزار وجدتنى　　ملقى الرحال على ثراك الذاكى

***

بنت البقاع وأم بِردَوْ نِيِّها　　طيبى كجلّق واسكبي بَرداك
ودمشق جنات النعيم وإنما　　الفَيْتُ سُدّةَ عدنهن رباك
قسما لو انتمت الجداولُ والربا　　لتهلل الفردوس ثم نماك
مَرآك مرآه وعينك عينه　　لم يازحيلةُ لايكون أباك
تلك الكروم بقيةٌ من بابل　　هيهات نسّى البابلى جناك

تبدى كوشى الفرس أفتَنَ صبغةٍ … للنـاظرين إلى ألذ حِيَاكِ
خرزات مسك أو عقود الكهربا … أُودعن كافورا من الأسلاك
فكرتُ فى لَبن الجنان وخمرها … لمـا رأيت المـاء مس طـلاك
لم أنسَ من هبة الزمان عشية … سلفت بظلك وانقضت بذراك
كنت العروس على مَنصة جنحها … لُبنان فى الوشى الكريم جلاك
يمشى اليك اللحظ فى الديباج أو … فى العاج من أى الشعاب أتاك
ضمت ذراعيها الطبيعة رقـة … صِنّينِ والحرمون (١) فاحتضناك
والبـدر فى ثبَج السماء منور … سالت حلاه على الثرى وحلاك
والنيرات من السحاب مطلة … كالغيد من ستر ومن شباك
وكأن كل ذؤابة من شـاهق … ركن المجرة أوجـدار سماك
سكنت نواحى الليل إلا أنة … فى الأيك أو وتراً شجىّ حراك
شرفا عروس الأرز كل خريدة … تحت السماء من البلاد فـداك
ركز البيان على ذراك لواءه … ومشى ملوك الشعر فى مغناك
أدباؤك الزهر الشموس ولا أرى … أرضا تمخض بالشموس سواك
من كل أروع علمه فى شـعره … ويراعـه من خلقه بمـلاك
جمع القصـائد من رباك وربمـا … سرق الشمائل من نسيم صباك
(موسى) ببابك فى المكارم والعلا … وعصاه فى سحر البيان عصاك
أحللت شعرى منك فى عليا الذرا … وجمعته برواية الأمـلاك
إن تكرمى يا زحل شعرى إننى … أنكرت كلّ قصيدة إلاك
أنتِ الخيـال بديعهُ وغريبه … الله صاغك والزمان رواك

---

(١) هضبتان فى زحله

ذكرى استقلال سوريا وذكرى شهدائها

حياةٌ ما نريدُ لها زِيالا ودنيا لا نود لها انتقالا

وعيشٌ فى أصول الموت سم عصارته، وإن بَسطَ الظلالا

وأيامٌ تطيرُ بنا سحاباً وإن خيلت تدب بنا نمالا

نُريها فى الضمير هوى وحبا ونُسمعها التبرم والملالا

قِصارٌ حين نجرى اللهوَ فيها طِوالٌ حين نقطعها فعالا

ولم تضق الحياة بنا ولكن زحامُ السوء ضيقها مجالا

ولم تقتل براحتها بنيها ولكن سابقوا الموتَ اقتتالا

ولو زاد الحياة الناسُ سعياً وإخلاصاً لزادتهم جمالا

***

كأنَّ الله إذ قسمَ المعالى لأهل الواجبِ ادخر الكمالا

ترى جدا ولست ترى عليهم ولوعاً بالصغائر واشتغالا

وليسوا أرغدَ الاحياء عيشاً ولكن أنعمَ الأحياء بالا

إذا فعلوا نخيرُ الناس فعلا وإن قالوا فأكرمهم مقالا

وإن سألتهمو الأوطانُ أعطوا دماً حراً وأبناء ومالا

***

بنى البلد الشقيق عزاء جارٍ أهاب بدمعه شجنٌ فسالا

قضى بالأمسِ للأبطال حقا وأضحى اليومَ بالشهداء غالى

يعظم كل جهدٍ عبقريٍ | أكان السلم أم كان القتالا
وما زلنا إذا دهت الرزايا | كأرحم ما يكون البيت آلا
وقد أنسى الاساءةَ من حسودٍ | ولا أنسى الصنيعةَ والفعالا
ذكرت المهرجانَ وقد تجلَّى | ووفدَ المشرقين وقد توالى
وداري بين أعراس القوافي | وقد جليت سماء لا تعالى
تسللَ في الزحام اليَّ نِضو | من الأحرار تحسبه خيالا
رسولُ الصابرين ألمَّ وهنا | وبلَّغني التحية والسؤالا
دنا مني فناولني كتاباً | أحست راحتاي له جلالا
وجدت دمَ الأسود عليه مِسكا | وكان الأصلُ في المسك الغزالا
كأن أساميَ الأبطال فيه | حواميم على رق تتالى
رواةُ قصائدي، قد رتَّلوها | وغنوها الأسنة والنصالا
إذا ركزوا القنا انتقلوا اليها | فكانت في الخيام لهم نقالا

***

بني سوريةَ التئموا كيوم | خرجتمْ تطلبون به النزالا
سَلُوا الحرية الزهراء عنّا | وعنكم هل أذاقتنا الوصالا؟
وهل نلنا كلانا اليوم الا | عراقيبَ المواعدِ والمطالا!
عرفتم مهرها فمهرتموها | دماً صبغَ السباسبَ والدغالا
وقمتمْ دونها حتى خضبتُمْ | هوادجَها الشريفةَ والحجالا
دعُوا في الناس مفتوناً جباناً | يقول الحرب قد كانت وبالا

أيَطلب حقهم بالروح قومٌ   فتسمعَ قائلا ركبوا الضلالا ؟
وكونوا حائطاً لا صدعَ فيهِ   وصفاً لا يُرَقع بالكسالى
وعيشوا فى ظلال السلم كدّاً   فليس السلمُ عجزاً واتكالا
ولكن أبعد اليومين مرمى   وخيرهما لكم نصحا وآلا
وليس الحرب مركبَ كل يوم   ولا الدم كلَّ آونةٍ حلالا

***

سأذكر ما حييت جدارَ قبر   بظاهر جِلِّقَ رَكِبَ الرمالا
مقيمٌ ما أقامت «ميسلون»   يذكر مصرع الأسد الشبالا
لقد أوحَى الىّ بما شجانى   كما تُوحى القبورُ الى الثكالى
تغيب عظْمة العظمات فيه   وأولُ سيدٍ لَقِيَ النبالا
كأن بناته رفعوا منارا   من الاخلاص أو نصبوا امثالا
سراجُ الحقّ فى ثبج الصحارى
تهاب العاصفات له ذبالا
ترى نور العقيدة فى ثراه   وتنشق من جوانبه الخلالا
مشى ومشت فيالقُ من فرنسا   تجر مطارف الظفر اختيالا
ملأن الجوّ أسلحةً خفافاً   ووجهَ الأرض أسلحةً ثقالا
وارسَلْن الرياح عليه ناراً   فما حفل الجنوب ولا الشمالا
سلوه : هل ترجل فى هبوبٍ   من النيران أرجلت الجبالا
أقام نهاره يلقى ويلقى   فلما زال قرص الشمس زالا

وطاح ترى به قيدَ المنايا

ولست ترى الشكيمَ ولا الشكالا

فكُفِّنَ بالصوارم والعوالى

وغُيِّبَ حيث جال وحيث صالا

إذا مرت به الأجيال تترى سمعت لها أزيزاً وابتهالا

تعلق فى ضمائرهم صليبا وحلّق فى سرائرهم هلالا

تمثال نهضة مصر

جعلتُ حُـــلاها وتمثالهـا   عيونَ القوافى وأمثالها
وأرسـلتها فى سمـاء الخيال   تجرّ على النجم أذيالهـــا
وإنى لغرّيدُ هذى البِطاح   تَغذّى جَناها وسَلْسالهـا
ترى مصرَ كعبةَ أشعاره   وكلٌ معلّقةٍ قالهـــا
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ   حِجالَ[1] العروسِ وأحْجالها[2]
أدار النسيبَ إلى حبّهـا   وولّى المدائحَ إجلالَها
أرَنّ بغـابِرها العبقرىّ   وغنّى بمثل البكى حالَها
ويَروى الوقائعَ فى شعـره   يَروض على البأس أطفالها
وما لَمَحوا بَعْدُ ماء السيوف   فما ضَرّ لو لَمحوا آلهـا

***

ويومٍ ظليلِ الضُّحى من بَشَنْسَ   أفاء على مصر آمالَهـــا
روى ظلّه عن شباب الزمانِ   رفيفَ الحواشى وإخضالِها[3]
مشَت مصرُ فيه تُعيدُ العصورَ   ويغمُرُ ذكرُ الصّبا بالَها
وَتعْرِض فى المِهرجان العظيمِ   ضُحـاها الخوالى وآصالها

***

وأقبل (رمسيسُ) جَمَّ الجلال   سَنِىَّ المواكب مُختالَهـا

---

(١) الحجال : جمع حجلة وهى بيت العروس (٢) الاحجال : الخلاخيل (٣) اخضل الشىء : ابتل

وما دان إلا بشورى الأمور ... ولا اختال كبرا ولا استالها
نحيّ بأبلج مثل الصباح ... وجوه البلاد وأرسالها
وأومى إلى ظلمات القرون ... فشق عن الفن أسدالها

***

فمن يبلغ (الكرنك) الأقصري
ويثني (طيبة) أطلالها
ويسمع ثمّ بوادي الملوك ... ملوك الديار وأقيالها
وكل مخلدة في الدمى ... هنالك لم نحص أحوالها
عليها من الوحي ديباجة ... ألح الزمان فما ازدالها
تكاد وإن هي لم تتصل ... بروح تحرك أوصالها
وما الفن إلا الصريح الجميل ... إذا خالط النفس أوحى لها
وما هو إلا جمال العقول ... إذا هي أولته إجمالها

***

لقد بعث الله عهد الفنون ... وأخرجت الأرض مثالها
تعالوا نرى كيف سوّى الصفاة ... فتاة تلملم سربالها
دنت من أبي الهول مشي الرؤوم ... إلى مقعد هاج بلبالها
وقد جاب في سكرات الكرى ... عروض الليالي وأطوالها
وألقى على الرمل أرواقه (١) ... وأرسى على الأرض أثقالها

(١) يقال ألقى أرواقه بالمكان: نزل به وضرب خيمته

يُخال لإطراقه فى الرِّمال   سطيحَ[1] العصور ورمَّالَها
فقالت: تحرَّك فَهِمَ الجماد   كأنَّ الجماد وعَى قالَها
فهل سَكَبتْ فى تجاليده   شُعاعَ الحياةِ وسيَّالَها
أتذكُر إذ غضِبت كاللِّباةِ[2]   ولمَّت من الغِيل أشبالها
فخاضوا الخطوبَ وأهوالها   وألقت بهم فى غِمار الخطوب
وثاروا فُجُنَّ جنونُ الرِّياح   وزُلْزِلتِ الأرض زلزالَها
وبات تَلَمَّسُهم شيخُهم   حديثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رأى غابةً كافحتْ   فردَّت من الأسر رئبالَها
وأهيبُ ما كان بأس الشعوب   إذا سلَّح الحقُّ أعزالَها

***

(فؤاد) ارفع السِّتر عن نهضة   تقدَّم جَدُّك أبطالها
وربَّ امرئٍ لم تَلِده البلادُ   نَماها ونبَّه أنسالها[3]
وليس اللآلئُ مِلكَ البحور   ولكنها ملكُ من نالها
وما (كعليٍّ) ولا جيلِه   إذا عرَضت مصرُ أجيالها
بنوا دولةً من بنات الأسنـ   ـة لم يَشهد (النيلُ) أمثالها
لئن جلَّل البحرَ أسطولُها   لقد لبِس البرَّ قَسْطالَها[4]
فأما أبوك فدُنيا الحضا   رة لو سالم الدهرُ إقبالها

---

(١) سطيح: اسم لكاهن من كهان العرب، والسطيح أيضا: البطىء القيام لضعف أو زمانة
(٢) اللباة: لغة فى اللبؤة (٣) أنسال جمع نسل (٤) القسطال غبار الحرب

تخيّر (إفريقيا) تاجَه ورَكّب فى التاج (صُومالها)
ركابُك يا (ابن المُعِزّ) الغيوثُ ويَفضُلن فى الخير مِنوالها
إذا سِرْن فى الأرض نَسّينها ركابَ السماء وأفضالَها
فلَم تبرح القصرَ إلا شفيْتَ جدوبَ العقول وإمحالَها
لقد ركّب اللهُ فى ساعديك يمين الجدود وشمآلها
تَخُطّ وتَبنى صروحَ العلوم وتفتح للشّرق أقفالها

الحرية الحمراء

قيلت فى احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدمِ   مهجٌ من الشهداء لم تتكلمِ
يبدو على هاتورَ نورُ دمائها   كدمِ الحسينِ على هلال محرّم
يوم الجهاد بها كصدر نهاره   متمايلُ الأعطاف مبتسمُ الفم
طلعت تحجُّ البيت فيه كأنها   زُهر الملائك فى سماء الموسم
لم لا تطلُّ من السماء وإنما   بين السحاب قبورُها والأنجم
ولقد شجاها الغائبون وراءها   ما حلَّ بالبيت المضيء المُظلِمِ
وإذا نظرتَ الى الحياة وجدتها   عُرساً أُقيم على جوانب مأتم
لا بدَّ للحرية الحمراء من   سَلْوى ترقّد جرحها كالبلسم
وتبسم يعلو أسرّتها كما   يعلو فم الثكلى وثغر الأيم
يومُ البطولة لو شهدتُ نهارَه   لنظمت للأجيالِ ما لم ينظَم
غُبنت حقيقتُه وفات جمالها   باعَ الخيال العبقرى الملهَم
لولا عوادى النفى أو عقباته   والنفى حال من عذاب جهنم
لجمعت ألوان الحوادث صورةً   مثّلتُ فيها صورةَ المستسلم
وحكيت فيها النيلَ كاظم غيظه
وحكيتهُ متغيظاً لم يكظم

دعت البلادَ الى الفخار فغامرت
وطنيــــةٌ بمثقف ومعلم
ثارت على الحامى العتيد وأقسمت
بسواه جل جلاله لا تحتمى
نثر الكنانة ربها وتخيرت يده لنصرتها ثلاثة أسهم
من كلِّ أعزل حقُّه يمينه كالسيف فى يمنى الكمىِّ المعلَم
لم يُحجموا فى ساعة قد أظفرت
مَلِكَ البحار بكل قيصر محجم
وقفوا مطيهمو بسلْم قصره والبأس والسلطان دون السلم
وتقدموا حتى إذا ما بلغوا أوحوا الى مصر الفتاة تقدمى
سالت من الغاب الشبولُ غلا بها
لبنُ اللباةِ وهاجَ عرقُ الضيغم
يومَ النضال كستك لونَ جمالها حريةٌ صبغت أديمكَ بالدم
أصبحتَ من غرر الزمان وأصبحتْ
ضحكت أسرة وجهك المتجهم
ولقد يتُمت فكنت أعظم روعة
يا ليت من «سعد» الحمى لم تيتَم
ليثم أبو الاشبال ملء جفونه ليس الشبول عن العرين بنوَّم

وقال فى تكريم الدكتور على بك ابراهيم الجراحى العبقرى

إبتغوا ناصيةَ الشمس مكانا   وخُـذوا القِمّةَ علماً وبيانا
واطلبُوا بالعبقريات المـدى
لبس كلُّ الخيل يشهدن الرهانا
إبعثوها سـابقاتٍ نُجُباً   تَمْلَأُ المضمارَ معنىً وعيانا
وثبوا للعزّ من صهوتِها   وخـذوا المجدَ عِناناً فعنانا
لا تثيبوها على ما قـلدت   من أيادٍ ، حسدا أو شنآنا

***

وضئيلٍ من أساة الحى لم   يعن باللحم وبالشحم أختزانا
ضامرٍ فى سـفعةٍ تحسبه
نِضو صحراء ارتدى الشمس دهانا
أو طبيبا آيبا من « طيبة »   لم تزَلْ تنْدَى يداه زعفرانا
تُنكر الأرض عليه جسمَه   واسمُه أعظمُ منهـا دورانا
نال عرشَ الطب من « امحوتب »
وتلقَّى من يدَيْه الصولجـانا
يالأمحوتبَ من مستـألهٍ   لم يلد إلا حوارياً هجانا
خاشـعا لله لم يُزْهَ ولم   يرهق النفس اغتراراً وافتتانا
يلمس القـدرةَ لمساً كلّما   قلب الموت وجس الحيوانا

لو يُرى الله بمصباح لما كان الا العلم جل الله شانا
فى خلال لفتت زهر الربى وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه موجعا حاسده
سَلَّ من جنب الحسود السرطانا
خيرُ مَن علَّم فى «القصر» ومن شقَّ عن مستتر الداء الكنانا
كلُّ تعليم تراه ناقصا سلم رث إذا استعمل خانا
درك مستحدث من درج ومن الرفعة ماحط الدخانا

***

لا عدمنا «للسيوطى» يداً خُلقَتْ للفتق والرتق بنانا
تصرف المشرطَ للبرْء كما
صرَّف الرمح إلى النصر السنانا
مَدَّها كالأجل المبسوط فى طلب البُرْء اجتهادا وافتنانا
تجد الفولاذَ فيها محسناً أخذ الرفقَ عليها والليانا
يدُ «إبراهيم» لو جئتَ لها بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوما كفناً إنما خاطت بقاء وكيانا
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها
من جراح الدهر أويشفى الحزانى
نبغَ الجيل على مِشرطها فى كفاح الموت ضربا وطعانا
لو أتت قبل نضوج الطب ما وجد التنويم عونا فاستعانا

***

يا طرازاً يبــــعث الله به   فى نواحِى ملكهِ آنا فآنا
من رجال خُلِقوا ألويةً   ونجوماً وغيوثاً ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا   طبعات الهند والسمر اللدانا
وغذاء الجيل فالجيل وإن   نسى الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم   منذ شنوها على الجهل عوانا

***

يا أخى : والذخر فى الدنيا أخٌ   حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى أو : عندى يد   لستُ آلوها ادكاراً وصيانا
حَسُنت منّى ومنه موقعاً   فجعلنا حرزَها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فأنى لم أجد   كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلَت من خيرٍ
وخلَتْ من شاكِرٍ هانت هوانا
دفع الله « حسيناً » فى يد   كيد الألطاف رفقا واحتضانا
لو تناولت الذى قد لمست   منه ما زدت حذارا وحنانا
جرحه كان بقلبى ، يا أبا   لا أنبيه بجرحى كيف كانا
لطف الله فعوفينا معــا   وارتهناً لكَ بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى القيت فى دار الاوبرا الملكية فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحباً بالربيع فى رَيْعانِهْ   وبأنوارهِ وطيبِ زمانهْ
رفّت الأرضُ فى مواكبِ آذا   رَوشبَّ الزمان فى مهرجانِه
نزل السهلَ ضاحكَ البِشر يمشى
فيه مَشْىَ الأميرِ فى بُستانه
عاد حَلْياً براحَتيْه وَوَشْياً   طولُ أنهارهِ وعَرْضُ جنانه
لفَّ فى طيلسانهِ طُرَرَ الأر   ضِ فطاب الأَديمُ من طيلسانه
ساحرٌ فتنةُ العيون مبينٌ   فصَّل الماء فى الربا بجمانه
عبقرىُّ الخيالِ زاد على الطيـ   ـف وأربى عليه فى ألوانه
صِبغَةُ الله! أين منها رفائيـ   ـلُ ومِنقاشُه وسحرُ بنانه
رنَّم الروضُ جدولاً ونسيماً   وتلاطيرَ أيْكِهِ غصنُ بانه
وشدَت فى الرّبا الرياحينُ همساً   كتغنِّى الطروبِ فى وجدانه
كلُّ ريحانةٍ بلحنٍ كعُرس   أُلِّفت للغناء شتّى قِيانه
نَغَمٌ فى السماء والأرض شتى   من معانى الربيع أو ألحانه
أين نورُ الربيع من زَهَرِ الشعـ   ـر إذا ما استوى على أفنانه
سرمدُ الحسن والبشاشةِ مهما
تلتمسْـهُ تجِدْه فى إبّانه

حَسَنٌ فى أَوَانِهِ كلُّ شىء ... وجمالُ القريض بعد أوانه
ملك ظِلُّهُ على رَبْوَة الخُلْـــد وكُرْسِـــيُّه على خُلجانه
أَمَرَ الله بالحقيقةِ والحكـ ... مةِ فالتفتا على صــولجانه
لم تَثُرْ أُمَّـةٌ الى الحقِّ إلا ... بِهُدَى الشعرِ أو خُطا شيطانه
ليس عزْفُ النحاس أوقعَ منه ... فى شجاعِ الفؤادِ أو فى جبانه

***

ظلَّلَتنى عناية من « فؤادٍ » ... ظلّل اللهُ عرشَـــهُ بأمانه
ورعانى رعى الإله له « الفارو ... ق » طفلاً ويوم مرجُوّ شانه
مَلِكُ النيلِ من مَصبَّيْهِ بالشـــطّ إلى مَنْبَعيهِ من سودانه
هو فى المُلْكِ بدرهُ المتجلِّى ... حُفَّ بالهالتين من (برلمانه)
زادهُ الله بالنيـــابةِ عزّا ... فوق عزّ الجلال من سلطانه

***

منبرُ الحقِّ فى أمانة « سعد » ... وقِوامُ الأمورِ فى ميزانه
لم يرَ الشرقُ داعياً مثل « سعدٍ »
رَجَّه من بِطاحـه ورعانه (١)
ذكَّرته (٢) عقيدةُ الناسِ فيهِ ... كيف كان الدخولُ فى أديانه
نهضةٌ من فتى الشيوخ وروحٌ ... سرَيَا كالشبابِ فى عُنفوانه
حرَّكا الشرقَ من سكونٍ الى القيـــدِ وثارا بِهِ على أرسانه

---

(١) الرعان رؤوس الجبال (٢) الضمير عائد على الشرق

واذا النفسُ أُنهضت من مريض　　دَرَجَ البُرءِ فى قوى جُثْمانه

***

ياعُكاظاً تألّفَ الشرقُ فيه　　من فِلسطينهِ الى بغْدانهِ
افتقدْنا الحجازَ فيه فلم نعـ　　ـثُرْ على قُسّهِ ولا سَحبانه
حماتْ مصرُ دونه هيكلَ الد　　ينِ وروحَ البيانِ من فُرقانه
وُطِّدتْ فيك من دعائمها الفُصْـ　　ـحَى وشُدَّ البيانُ من أركانه
إنما أنت حَلبةٌ لم يُسخَّرْ　　مثلُها للكلامِ يوم رهانِه
تتبارى أصائلُ الشام فيها　　والمذاكى العِتاقُ من لُبنانه
قلدتنى الملوكُ من لؤلؤ البحريـ　　ـن آلاءها ومن مَرجانه
نخلة لاتزال فى الشرق معنى　　من بداواته ومن عمرانه
حنَّ للشامِ حقبةً واليْها　　فاتحُ الغرب من بنى مروانه
وحبتْنى بُنْباىُ فيها يراعاً　　أفرغَ الوُدُّ فيه من عِقيانه
ليس تلقى يراعها الهند الاَّ　　فى ذَرَا الُخلق أو وراء ضمانِه
أتنضيه انتضاء موسى عصاه　　يَفْرَقُ المستبدُّ من ثعبانه
يلتقى الوحىَ من عقيدةِ حُرَّ　　كالحوارىَّ فى مدَى إيمانه
غيرَ باغٍ إذا تطلَّبَ حقاً　　أو لئيمِ اللَّجاج فى عُدوانه
موكبُ الشعرِ حرَّكَ المتنبى　　فى ثراهُ وهزَّ من حسَّانه
شُرِّفتْ مصر بالشموسِ من الشر
ق نجومِ البيانِ من أعيانه

قد عَرَفنا بنجمِهِ كلَّ أُفْقٍ　　واستبنَّا الكتابَ من عنوانه
لستُ أنسَى يداً لاخوانِ صدقٍ　　منحونى جزاء ما لم أُعانِه
رُبَّ سامى البيانِ نبّهَ شأنى　　أنا أسمو إلى نباهة شانه
كان بالسبقِ والميادينِ أولى　　لو جرى الحظُّ فى سَواء عنانه
إنما أظهروا يدَ اللهِ عندى　　وَأذاعوا الجميلَ من إحسانه
ما الرحيق الذى يذوقون من كرْ
مِى وإن عشتُ طائفاً بدنانه
وَهبونى الحمامَ لذةَ سجعٍ　　أينَ فضلُ الحمام فى تحنانه ؟
وَترَنُّ فى اللَّهاة(١) ما للمُغَنِّى　　من يدٍ فى صفائهِ وليانه

***

رُبَّ جارٍ تلفَّتَتْ مصرُ توليـ　　ـه سؤالَ الكريم عن جيرانه
بَعثتْنى معزِّيا بمآ قى　　وطنى أو مهنِّئاً بلسانه
كان شعرى الغناءَ فى فرح الشر　　قِ وكان العزاءَ فى أحزانه
قد قضى الله أن يؤلِّفَنا الجر　　حُ وأن نلتقى على أشجانه
كلما أنَّ بالعراقِ جريحٌ　　لمس الشرقُ جَنْبَهُ فى عُمانه
وَعلينا كما عليكم حديدٌ　　تتنزَّى الليوث فى قضبانه
نحن فى الفكر بالديار سَواءٌ　　كلُّنا مشفِقٌ على أوطانه

---

(١) اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم

م. مصر ١٩٣٩/٣٠/١٥٠٠٠

فهرس الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

(ج)

(د)

(د)

(هـ)

(ه)

(و)

(ز)

(ح)

(ط)

(ط)

(ى)

(ى)

(ك)

انتهى الجزء الثانى